عطيات الأبنودى

أيام لم تكن معه

عبد الرحمن الأبنودى فى السجن



أيام لم تكن معه

عطيات الأبنودى

أيـــام لــم تكــن معــه

عـطـيـــــات الأبـنـودى

الطبعة الأولى : مارس ١٩٩٩

رقم الإيداع :٩٩/٣٩٩٩

الترقيم الدولى :977/5930/02/2

مدير الإنتاج : شاهر وهبه

الطباعة : دار الياس العصرية



٦٧ شارع العروبة - هليوبوليس ١١٣٦١ - القاهرة.

تليفون وفاكس: ٤١٧٢٠٢٨ (٢٠٢) - ٤١٧٢٠٢١ (٢٠٢)

إهداء

إلى روحىْ

طاهر عبد الحكيم

و

غالب هلسا

وإلى ابنتى بالإختيار

أسماء يحيى الطاهر عبد الله

مقدمة المؤلف

هذا الكتاب به أوراقى القديمة أقدمها كشهادة على أيام عشتها ودوّنت تفاصيلها فى وقتها ؛ فأنا واحدة من جيل الستينيات ، هذا الجيل الذى استيقظ على الوطن وهو يحلم حلمه الكبير بالتغيير ، ثم عاش انكسار هذا الحلم بكل تفاصيل هذا الانكسار . لقد بدأت فى كتابة هذه المذكرات ، فى الوقت الذى أعتقل فيه زوجى السابق ، **الشاعر عبد الرحمن الأبنودى** لأسباب سياسية ، **ما بين أكتوبر ١٩٦٥ و مارس ١٩٦٧** ، أى قبل ستة شهور فقط من أحداث هزيمة يونيو فى حرب الستة أيام . ولأسباب فنية أضفت لهذه المذكرات بضع صفحات من تداعى الذاكرة للربط بين الأحداث ، وذلك بالعودة إلى تاريخ ما قبل هذه التجربة بسنوات وسنوات .

لقد قررت أن أخوض التجربة النفسية للعودة إلى هذه الأوراق القديمة ، ربما لأنى بعد أن بلغت هذا العمر أجدنى قد وصلت إلى **مواسم الغفران** ، الذى يصلها الإنسان مع نفسه بعد أن يشرف على سنواته الستين . وهذا ما جعلنى أجد فى نشر هذه المذكرات نوعا من الكشف عن الذات الذى كنت أحتاج إليه منذ فترة طويلة ، أو ربما لأننى وجدت فى هذه الأوراق ؛ ما قد يفيد إنساناً ما ، فى مكان ما ، فى وقت ما .

ولا يسعنى هنا إلا أن أتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى أساتذتى/ الدكتور مصطفى سويف ، والكاتب المفكر الأستاذ حسين أحمد أمين والدكتور على نويجى ، وحماسهما لإخراج هذه المذكرات للنشر . كما أتوجه بالشكر أيضا إلى كل من : الكاتب والشاعر السودانى إلياس فتح الرحمن ، محمد عبد الرسول ، سيد خميس ، المهندس علاء سويف ، الدكتور سيد نصير ، والكاتب الصحفى بلال فضل ، والشاعر عمر طاهر ، وإلى ابنتى أسماء يحيى الطاهر عبد الله .

عطيات الأبنودى

يناير ١٩٩٩

تداعى الذاكرة

١

كنت أصغر البنات فى العائلة ، الأم والأب وأربع بنات وثلاثة صبيان ، لم يذهب إلى التعليم الثانوى غيرى ٠ كان حلم الأم أن تعلمنى لأعوضها عن شقائها اليومى وتحمل مسئولية الإنفاق على العائلة . كانت الأم تعمل **خياطة للملابس** ، وكان الأب يسبح فى بحار الحياة ، يعشق التجوال فى بلاد الله ، بعد أن باع آخر سهم من أرض ورثها عن أبيه ، وأنهى علاقته بأى نوع من الثروة ، ببيع نصيبه فى محل **المنى فاتورة** الذى آل إليه بالميراث أيضا . أصغر البنات تقرأ وتتعلم وتحصل على الثانوية العامة فى سن ١٦ إلا بضعة شهور . حلم الفتاة كان دخول الجامعة .

فى أواخر عام ٥٦ جئت إلى القاهرة لألتحق بكلية الحقوق . لم تكن القاهرة غريبة على ، فقد عرفتها طفلة ، وسكنت فى حى السيدة زينب وفى حى جنينة ياميش بالذات . دخلت المدرسة الأولية ، وكان يمر علينا نحن الأطفال **البلىْ** الشيخ محمد ، لنمسك بتلابيب ذيله أنا وأطفال الجيران حتى نصل إلى المدرسة . جاءت حرب ٤٨ ، وكنا نسميها فى هذا الوقت حرب فلسطين ، وبعد الغارات المكثفة من الأعداء الإسرائيليين على القاهرة المظلمة ، قررت أمى أن نهاجر ونعود إلى بلدنا ، قالت : **نموت هناك فى السنبلاوين ، إذا كان لابد من الموت .**

عدنا إلى السنبلاوين . ولن أخوض فى تفاصيل الحياة فى ذلك الوقت من عام ٤٨ ولا فى تفاصيل الانتقال بعد ذلك إلى مدينة المنصورة والحياة لمدة ثلاث سنوات هناك ، ثم العودة إلى السنبلاوين مرة أخرى ، والحصول على شهادة **التوجيهية** الثانوية العامة . ولن أخوض فى كيف وصلنى الوعى بأهمية أن أدرس فى

الجامعة . كل الذى أريد أن أذكره إنه كان فى بيتنا راديو فيلبس بعين سحرية خضراء لضبط المحطات ، ولدينا مياه وكهرباء ، وكانت أمى تستمع لنشرة الأخبار ، وكانت تقرأ وتكتب وتعمل لتساعدنا على استمرار الحياة . وكان فى البيت أخوتى عصمت وكريمة ورفعت وسعيد ، وكانت أختى صفية متزوجة فى السنبلاوين ولها زوج طيب وثلاثة صبيان وبنتين . وكان أخى زغلول متزوجا ويعيش فى القاهرة . أما أبى فقد كان يسافر كثيرا ليعمل بائعا فى محلات المنى فاتورة ويعود لنا فى المناسبات والأعياد محملا ببعض الهدايا والجنيهات التى يعطيها لأمى ثم يستردها مرة أخرى قبل سفره .

كنت أقرأ كثيرا وأنا فى مدينتى الصغيرة السنبلاوين ، بدأ من أرسين لوبين وأجاثا كريستى فى القصص البوليسية وانتهاء بـ **الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار** ، تأليف فتحى الرملى فى الكتب السياسية . وكانت الثورة ، ومحمد نجيب وعبد الناصر ، لم أكن أفارق الراديو فى عام ٥٢ ، وسمعت شعارات **الاتحاد والنظام والعمل** وكان أهمها **ارفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد** . وانفتح الحلم على مصراعيه لفقراء مصر من أمثالى ، وكان البرنامج الثانى فى الإذاعة المصرية يشعل الخيال . كنت أقرأ بنهم كل ما تقع عليه يداى وعيناى ، وكان حلم الالتحاق بالجامعة المجانية – محامية أو صحفية – لن يكلفنا أكثر من خمسة عشر من الجنيهات مصروفات السنة وبعض الملابس ، عبارة عن جونلتين وبلوزتين وبلوفر ، هكذا قلت لأمى . قالت : سوف ندبر مالا عن طريق جمعية يشترك فيها الجيران بمبلغ ٢٠ جنيها ، أما الإقامة فستكون مجانية عند أخى الأكبر زغلول وزوجته فوزية والذى كان يعمل فى محلات عمر أفندى بالقاهرة .

بعد كثير من خطابات الشكوى الصارخة من معاملة زوجة أخى لى ، قررت أمى أن تأتى لتعيش فى القاهرة وفى حى السيدة زينب مرة أخرى ؛ لتكون بجوارى ، بعد أن فشل مشروع إقامتى مع أخى الكبير وزوجته والذى لم يستغرق غير سنة دراسية واحدة . قالت أمى فى ذلك الوقت **مهنتى أشتغلها فى القاهرة وعندى أصدقائى القدامى** .

أخفقت فى النجاح فى السنة الأولى بكلية الحقوق جامعة القاهرة ، فبرغم مجانية التعليم ، كانت أثمان الكتب فى هذا الوقت ليست فى الإمكان . لم يكن أمامى سوى البحث عن عمل ؛ فلم أقبل أن تنفق أمى على سنوات الدراسة مضاعفة ، لأنى اكتشفت أننى لن أنجح بسهولة لاستكمال دراستى فى كلية الحقوق . وبدأت رحلة العمل فى القاهرة . عاملة بمصلحة السكك الحديدية ولم أبلغ السابعة عشر ، ولكن الجنيهات الثمانية التى كنت أتقاضاها كمرتب شهرى كانت تكفل للبيت على الأقل دخلا ثابتا ندفع به الإيجار والكهرباء ، مع استثناء قرشين كل يوم لزوم ركوب الترام للذهاب إلى عملى الحكومى ، من السيدة زينب إلى محطة مصر ذهابا وإيابا .

المرتب قليل والحلم أكبر من العمل على إحدى الماكينات التى تحسب بضائع الشحن وتذاكر السفر بالقطارات فى مصلحة السكك الحديدية . وكان الإعلان عن طلب لاعبين فى مسرح القاهرة للعرائس أول إنقاذ . قلت سوف أقدم على الوظيفة فأنا لدى بعض الخبرات ؛ كنت أمثل وأغنى فى حفلات المدرسة . نجحت فى الاختبار وحصلت على وظيفة لاعبة بمسرح العرائس ، وقفز المرتب إلى ١٥ جنيها بالتمام والكمال . كان برنامجى اليومى هو حضور بعض المحاضرات فى الكلية صباحا ، والتدريب فى مسرح العرائس بعد الظهر ، وكان همى أن أعرف أسرار العالم الجديد ، عالم الفنون فى القاهرة . ساعدتنى علاقتى بالعاملين بمسرح الدولة على الفرجة المجانية على المسرحيات ، وكان **شكرى راغب** مدير دار الأوبرا فى هذا الوقت من أكبر المشجعين للشباب على التسلل من الأبواب الخلفية للدار ، والجلوس فى الأماكن الجانبية الخالية المخصصة للمدعوين . كانت فرصتى لكى أشاهد وأستمع إلى الفن الرفيع ، أوركسترا القاهرة السيمفونى بقيادة كبار المايسترو فى العالم ، فرق الباليه وعلى رأسها البلشوى وفرق الرقص الشعبى الوافدة من أوربا الشرقية . لم يكن مسرح العرائس بالنسبة لى هو نهاية الحلم ، لابد من نقلة أخرى .

الوعى يزداد والرغبة فى العمل كممثلة فى المسرح البشرى تزداد أيضا . كنت فى فريق التمثيل بالجامعة وحصلت على الميدالية الذهبية فى مسابقة قناع الجامعات عن تمثيلى للدور الرئيسى فى مسرحية " البطة البريّة " للكاتب النرويجى هنريك إبسن . وجاءت الفرصة عندما أعلن التليفزيون المصرى عن تكوين فرقه المسرحية . أتقدم

للامتحان وأصبح ممثلة فى فرق مسرح التليفزيون . المرتب ٣٠ جنيها فى الشهر .. يا ألله .. نقلة كبيرة . هذه المرة أمثل مع المحترفين وأتعامل مع المخرجين الكبار وكانت أيضا أول تجاربى فى السفر على سفينة فى البحر المتوسط متجهة إلى الجزائر . كانت فرقة التليفزيون المسرحية على رأس البعثة الفنية المصرية للاحتفال بأعياد ثورة التحرير بعرض مسرحية "شئ فى صدرى" التى كان لى فيها دور تمثيلى صغير . وهناك فى كواليس المسرح يأتى إلينا زعيم الثورة الجزائرية **أحمد بن بيلا** – لتحية الفرقة المصرية – وفى رفقته **تشى جيفارا** بطل جيلنا الأسطورة وأصافح البطلين .

المسرح القومى .. البحث عن الصعب .. مطلوب ممثلين وممثلات ، أتقدم للاختبار . لم أنجح فى أن أكون ممثلة بالمسرح القومى وقبلت العمل بإدارة المسرح الفنية ؛ خطوة فى اتجاه مساعد المخرج ، كان المرتب المعروض ٢٠ جنيها فى الشهر ، أقل من مرتب مسرح التليفزيون وقبلت العمل ؛ كان المهم بالنسبة لى أن أكون مع الكبار فى المسرح القومى .

انتقالى فى مختلف هذه الأعمال وما شاهدته فى القاهرة من مسرحيات وأفلام ، وما شاهدته من فرق موسيقى وأوبرا وفنون شعبية ، بالإضافة لنشاط المراكز الثقافية الأجنبية والعروض السينمائية التى كانت تقدم فيها بالمجان ، وكذلك المداومة على مشاهدة الأفلام فى نادى السينما بجمعية محبى الفنون الجميلة والذى كان يديره عاشق السينما **عبد الحميد سعيد** ، وصداقتى مع **مصطفى درويش** الرقيب العام ، والدعوة لحضور العروض الخاصة للأفلام الجديدة ، ومعرفتى بالملحق الأدبى لجريدة المساء ورئيس تحريره **عبد الفتاح الجمل** ، بالإضافة إلى كمية الكتب والترجمات فى جميع فروع العلوم والآداب والفنون التى كانت تصدرها الدولة فى مشروع الألف كتاب والتى كان لا يتعدى أسعارها ٥٠ قرشا ، كل هذا لعب دورا كبيرا فى تكوين وعيى فى سنوات الستينيات . ناهيك عن زواجى الأول وأنا فى الثامنة عشر من الفنان التشكيلى ومهندس الديكور **مصطفى كامل** ، صاحب ديكور مسرحية العرائس الليلة الكبيرة ، ثم انفصالى الهادئ عنه بعد أن اتفقنا على أن نكون أصدقاء ؛ بعد فشل تجربة الزواج التى استمرت ثلاث سنوات ، وعودتى للحياة مع أمى مرة أخرى فى السيدة زينب . أما قصة الحب التى عشتها بعد ذلك فقد باءت أيضا بالفشل ، بعد أن تزوج الطرف الآخر

بسيدة تفوقنى فى كل شىء ، لديها بيت وسيارة وحيثية – حدث كل هذا وأنا لم أتجاوز الرابعة والعشرين من عمرى – كل هذه السنوات من حياتى تحمل ذاكرتى صورا كاملة ومفصلة عنها ، لن أخوض فى تفاصيلها الآن فى هذه المقدمة القصيرة ، وأنتقل إلى مكونات الأحداث الأولى لهذا الكتاب .

٢

قالت لى أميمه أبو النصر ، صديقتى الصحفية بجريدة الجمهورية ، وكنت قد تعرفت عليها فى مرسم **زهدى** رسام الكاريكاتير : **هل سمعت ؟ لقد أصدروا قرارا منذ ١٥ يوما بمصادرة ديوان الأرض والعيال لشاعر جديد موهوب يكتب بالعامية اسمه عبد الرحمن الأبنودى .** واستطردت قائلة : **سمعت أنهم أفرجوا عن الديوان ، تعالى ندور عليه** . كنا نسير فى حىّ باب اللوق ، بحثنا لدى باعة الصحف عن الديوان ، لم نجد له أثرا .

فى مكتب عبد الفتاح الجمل رئيس تحرير الملحق الأدبى لجريدة المساء كان الأبنودى يقرأ قصيدته **قهوة الشعب** لجمع من الصحفيين وشباب الكتاب الذين كانوا يتواجدون دائما حول عبد الفتاح . كانت لحظة التنوير والمفاجأة بالنسبة لى . أعجبت بهذا الشاب الصعيدى الصارخ الموهبة . اشتريت الملحق الأدبى لجريدة المساء بعد يومين وذهبت إلى المسرح القومى ، حيث كنت أعمل فى هذا الوقت مساعدة للمخرج اليونانى **موزونيدس** والذى كان يقوم بإخراج مسرحية يونانية كلاسيكية لنص للمؤلف اليونانى **يوريبيديز** ، ترجمها شعرا الدكتور **لويس عوض** ، وقبل بداية البروفة بدأت أقرأ وبصوت عال مقلدة طريقة الأبنودى فى الإلقاء بعضا من مقاطع القصيدة لبعض الممثلين ، الذين بدءوا يتوافدون على المسرح ، وكنت أحكى لهم عن الشاعر الجديد الذى قابلته .

بعد عدة أيام وفى المساء ، كنت أقلب محطات الراديو ، وتوقفت عند إذاعة صوت العرب على صوت الأبنودى وهو يلقى قصيدة عن العمال والفلاحين فى برنامج **عماليات** . لا أستطيع أن أصف شعورى فى هذه اللحظة ، تصورت أن القدر دائما يلقى فى طريقى مزيدا من المعرفة بهذا الشاعر الجميل . كنت أتردد على الإذاعة

وأسجل بعض البرامج بصوتي ، توجهت في اليوم التالي إلى إذاعة صوت العرب ، قابلت كامل البيطار صاحب البرنامج ، وسألته عن عبد الرحمن الأبنودى ، **قال كان هنا وخرج من ٥ دقائق .**

في اليوم التالى ، وأمام شباك صرف المستحقات المالية للمتعاملين مع الإذاعة في شارع الشريفين ، كان الأبنودى واقفا ، تقدمت إليه وقدمت له نفسي ، وذكّرته بمقابلتنا في مكتب عبد الفتاح الجمل . وأثناء انتظار دورنا تحدثت معه عن البرنامج الذى استمعت إليه بصوته في الإذاعة . عند انصرافنا سألني إلى أين ؟ قلت : **اشتريت جزمه وطلعت ضيقه ، رايحه أغيّرها ، وبعدين أروح السينما حفلة الساعة ٣** ، **فيلم سيدتي الجميلة بطولة أودرى هيبورن وريكس هاريسون** . مشى معي حتى محل الأحذية ، ثم تركني على باب السينما معتذرا أن لديه كثير من المواعيد .

مرت عدة أيام أخرى ، وكنت في ميدان التحرير مع مجموعة من الممثلين والممثلات الشبان ، عائدين من زيارة لمسرح الجيب الجديد ، سائرين على الأقدام من الضفة الأخرى من النهر ، عابرين كوبرى قصر النيل ، مارين بقهوة إيزافيتش في ميدان التحرير ، متجهين إلى مبنى الإذاعة في شارع الشريفين . عند قهوة إيزافيتش ، خرج الأبنودى من القهوة ونادى علي ودعاني على كوب من الشاى أو أى **حاجة ساقعه** . كان يبدو عليه الإصرار الشديد ، تحججت بزملائي ، قال أدعوهم جميعا . ذهبوا جميعا ، وأنا قبلت الدعوة بعد أن رددت بيتا من قصيدته **قهوة الشعب** كان عالقا في ذهني **يا إمام سيبك من الحركات دى** . كان طيبا ورقيقا وقال ليست حركات أن أدعوك على فنجان من القهوة . انتهت الجلسة ، طلب مني أن نتقابل ، قلت شروطي صعبة ، لابد أن أكون أول موعد في يومك لو قررت أن تقابلني – كنت قد عرفت منه أنه من محبى السهر والاستيقاظ متأخرا – قال كيف ؟ . قلت متى تستيقظ قال مستعد للاستيقاظ في أى وقت تريدين ، قلت موعدنا في التاسعة صباحا بعد غد ، أريد أن أزور حدائق القناطر الخيرية ، مكان جديد لم أزره في حياتي .

بعد هذا الغد ، تقابلنا عند مرسى الأتوبيس النهرى أمام فندق شبرد ، لم نجد الأتوبيس النهرى ، وقررنا أن نذهب بأتوبيس الطريق الزراعي إلى القناطر . قال لي إنه ظل ساهرا على قهوة إيزافيتش حتى الصباح حتى يستطيع أن يأتي في موعده معي في التاسعة صباحا .

وانطلق بنا الأتوبيس إلى القناطر . وفى الطريق بدأ يحدثنى عن أغنياته التى تذاع فى الراديو ويغنيها محمد رشدى ، وشادية ونجاة الصغيرة ، وشريفة فاضل ، والثلاثى المرح . حدثنى عن الموسيقى الموهوب بليغ حمدى وصداقتهما العميقة التى سوف تؤدى إلى تغيير وجه الأغنية فى مصر ، و **آه يا ليل يا قمر والمنجه طابت ع السجر و تحت السجر يا وهيبة** التى يغنيها محمد رشدى **وزفة البرتقال** ، **والعنب** وحتى أغنية **توحيده** التى تغنيها شريفة فاضل ، حدثنى عن أغنيته التى تغنيها نجاح سلام **بالسلامة يا حبيبى بالسلامة** ، **وشباكين ع النيل عنيكى** التى يغنيها محمد قنديل **ومين هو الشعب ؟ الشعب الناس الغلبانه والعرقانة التى تغنيها المجموعة** . كانت مفاجأة بالنسبة لى أن أعرف أن الأبنودى ليس شاعرا **فقط** ولكنه يكتب الأغانى أيضا ، وبالذات هذه الأغنيات التى كنت أحفظ معظمها عن ظهر قلب ولكننى لا أعرف مؤلفها ، لأن مذيعى الراديو لم يكونوا مهتمين دائما بذكر اسم مؤلف الأغانى التى أحبها .

وصلنا إلى حدائق القناطر ، كان فى حقيبتى رواية **زوربا اليونانى** باللغة الإنجليزية ، كان الفيلم المأخوذ عن نفس الرواية ويمثله أنتونى كوين وإيرين باباس معروضا منذ فترة قصيرة فى سينما راديو . قال لى إنه شاهد الفيلم ومعجب به للغاية ، ولكنى كنت أشرح له كيف أن القصة الأصلية للفيلم أكثر إمتاعا . عند أول أريكة وعلى ضفاف النيل فى القناطر بدأت أقرأ فقرات كاملة من الرواية بالإنجليزية ثم أقوم بترجمتها له . تحدثنا عن المفكر الفرنسى **جان بول سارتر** وعن الكاتبة الفرنسية **سيمون دى بوفوار** ، صديقته واندهش كثيرا عندما سمع منى كل هذا الإعجاب بتجربتهما . قلت له أننى قرأت كتابها **الجنس الآخر** فى ترجمته من طبعة بيروت . كان كريما ، بل مسرفا فى الإنفاق من وجهة نظرى فى هذا الوقت.

قرر أن نعود إلى القاهرة بطريقة غير تقليدية ، استأجر مركبا شراعيا وطلب من المراكبى أن يسبح إلى القاهرة ، استغرقت الرحلة من القناطر وحتى مرسى امبابة أكثر من خمس ساعات ، دفع فيها للمراكبى ٢٠ جنيها . كان يقرأ لى من أشعاره التى يحفظها عن ظهر قلب ، وكنت أحكى له عن حياتى . ثم بدأ يحكى أيضا عن حياته وعن صديقه القصاص **يحيى الطاهر عبد الله** وعن أخيه كمال الموظف ، وكيف أنهم يعيشون سويا فى الدور

الأرضى فى بيت من بيوت الحى الشعبى **بولاق الدكرور** . أوصلنى إلى بيتنا فى السيدة زينب مستأجرا تاكسى – هذا إسراف زائد مرة أخرى – وتركنى متعللا بأنه يوم عيد ميلاد صديقه الشاعر **سيد حجاب** ولابد أن يذهب إليه . كان هذا يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٦٥ .

قال لى الأبنودى قبل أن نتزوج : **لابد من موافقة صديق عمرى وأخى يحيى الطاهر عبد الله** . قدمنى إلى يحيى ، وفى هذا اليوم تعرفت على يحيى بالطريقة التى اختارها يحيى . قرأ لى يحيى من ذاكرته قصتيه اللتان نشرتا فى مجلة الكاتب المصرية وقدم لهما يوسف إدريس ، قصة **محبوب الشمس** وقصة **٣٥ البلتاجى ٥٢ عبد الخالق ثروت** ، وذكر لى أن القصة الأخيرة مكتوبة عن **كمال الأبنودى** الذى يعمل موظفا على الآلة الكاتبة فى إحدى الشركات فى شارع عبد الخالق ثروت .

بعد يوم أو اثنين من هذه المقابلة التى تركنى فيها الأبنودى وحدى مع يحيى ، جاءنى يحيى عند أمى فى السيدة زينب لكى يعلن موافقته على زواجى من الأبنودى – بطريقته أيضا – قال : **أريد أن أطلب يدك لى ، إذا لم توافقى على زواجك من الأبنودى** قلت : **أوافق على زواجى من الأبنودى** . قال يحيى مطبطبا على كتفى : **من الآن .. أنت أختى المحرمة على** .

بعد ثلاثة أسابيع من الرحلة إلى حدائق القناطر الخيرية وأسبوع واحد من موافقة يحيى الطاهر على أن أتزوج عبد الرحمن الأبنودى ، كان تاريخ الرحلة مكتوبا على دبلتين من الذهب ، اشتريتهم أنا ، وتزوجنا بعد أن دفع لى مقدم صداق خمسة وعشرون قرشا ومثلهم كمؤخر .

تزوجنا فى بيت أمى ، وكان الأبنودى يتردد على يحيى وكمال فى بولاق الدكرور . بعد شهرين من الحياة على هذا المنوال عثرنا على شقة باب اللوق / ٥ شارع أبو هيف ، الدرمللى سابقا والمتفرع من شارع البستان ، حيث دلنى عليها رفعت السعيد – كان يعمل فى هذه الفترة صحفيا فى دار أخبار اليوم وكنا نتقابل فى بعض المناسبات الثقافية – وكان رفعت يسكن الشقة منذ فترة وجيزة ولكنه انتقل منها بعد أن تزوج .

دفعنا ١٥٠ جنيها **خلو رجل** ، وكان إيجار الشقة لا يتعدى أربعة جنيهات فى الشهر . وجدنا أيضا غرفة خالية على سطوح البيت فقرر عبد الرحمن أن يستأجرها لكمال الأبنودى ؛ حيث

أن يحيى سوف يعيش معنا نحن فى الشقة المكونة من ثلاث غرف ، وممر صغير ، يفتح عليه أبواب المطبخ ، والحمام ، والثلاث غرف ولا يتسع لوضع أى شىء فيه . بعد قليل جاءت قرارات الثورة بإعادة خلوّ الرجل من الملاّك للمستأجرين ، فعادت إلينا الـ ١٥٠ جنيها على شكل تسديد للإيجار ، فعشنا فى هذه الشقة مدة لا بأس بها بدون أن ندفع ٤ جنيهات شهريا . واستقرت الحياة بنا قليلا ، عبد الرحمن يكتب شعرا ، ويسافر لعمل ندوات فى بعض المدن وقصور الثقافة ، ويسجل برامجه الإذاعية وتذاع أغانيه من الراديو ، وكنت أنا أذهب إلى وظيفتى بالمسرح القومى ، وكان يحيى يكتب قصصا للأطفال ، تنشر فى مجلة سمير التى تصدرها دار الهلال ، وكان كمال الأبنودى يذهب إلى وظيفته ، وتوليت أنا رعاية الجميع .

قررنا أن نذهب جميعا لزيارة الأهل فى الصعيد . الحاجّة والحاج والدىْ عبد الرحمن فى مدينة قنا ، مارين بأبنود مسقط رأسه والكرنك لزيارة أهل يحيى الطاهر عبد الله . كنا نتحدث كثيرا عن **برتولد بريشت** الشاعر الألمانى الثورى وعن فكرته **إعادة كتابة التاريخ** من وجهة نظر الشعب ، الكتابة عن الناس العاديين الذين ينتجون ويصنعون كل شىء ، الناس التى تعيش كل يوم وتمر فى حياتنا دون أن يعرفها أحد ، أو يكتب عنها أحد : **خوفو بنى الهرم الأكبر ولكنهم لم يذكروا فى التاريخ اسم آلاف المصريين الذين حملوا أحجاره على أكتافهم لكى يرتفع البناء** . كانت أغنية **عدويه** هى أول أغنية للأبنودى تذاع بعد زواجنا والتى استمعت إليها معه فى زيارتى الأولى هذه للصعيد فى إحدى حفلات **أضواء المدينة** وكان يغنيها المطرب الشعبى محمد رشدى . **عدويه .. والله صورتك دى تنفع تزين الجرانين** . ماذا تعنى يا أبنودى ؟ قال لى عبد الرحمن : **عدويه بنت الصياد هى التى تصلح أن تزين صورتها صدر الجرائد كل يوم** . وتذكرت بريشت وإعادة كتابة التاريخ . وكانت هذه الزيارة أول معرفة لى بصعيد مصر .

بعد عودتنا إلى القاهرة ، بدأت الحياة تتأزم كثيرا بينى وبين يحيى لأسباب خاصة بفهم كل منا لمعنى الصداقة والبيت المستقر والسعى للعمل الدؤوب . استدعى هذا الخلاف – الذى احتار فيه الأبنودى لكى يوفق بين صديقه وزوجته – تدخل

الأصدقاء الآخرين جميعا لفض الاشتباك بيننا ، ومطالبة عبد الرحمن أن يجد مكانا آخر ليحيى لكى يعيش فيه ، وقد كان . قرر يحيى ألا يعيش معنا فى نفس البيت . حدث هذا قبل أحداث هذا الكتاب بأقل من شهر .

كانت شقتنا فى باب اللوق فى الدور الثالث فى بيت قديم آيل للسقوط . ألزمت قرارات حكومية جديدة فى هذا الوقت ، ملاك البيوت القديمة الآيلة للسقوط أن يقوموا بالترميم اللازم وعلى نفقتهم . وهكذا وجدنا أنفسنا قبل أحداث هذا الكتاب بأسبوعين فى حالة ترميم للشقة مما يستلزم إخلاء كل غرفة حتى يعاد بناء السقف لها .

وصلنا خطاب ، ونحن فى هذه الحالة ، من الشيخ الأبنودى يقول بأنه قرر أن يزورنا فى القاهرة ، محددا فى الخطاب موعد وصول القطار . قبل يومين من الزيارة ، كنا على موعد لزيارة صديقنا **عبد الله المسعود** وهو مثقف كويتى محب للشعراء والفنانين المصريين . لم نكن نملك تليفونا فى بيتنا ، وكان المنفذ الوحيد هو استخدام تليفون **الست أم محمود** صاحبة محل الألبان تحت البيت . نزلت لتأكيد الميعاد مع عبد الله ، فقال لى الخبر الذى قلب الأحداث رأسا على عقب كما يقولون **قبضت المباحث على صلاح عيسى وغالب هلسا فجر اليوم** . تلقيت الخبر ، وفى لمح البصر ، صعدت سلالم الثلاثة أدوار ونقلت الخبر إلى الأبنودى . أصابه الوجوم وقال : **الدور علينا** . ذهبنا إلى عبد الله فى الموعد – فقد أصبحت هناك أحداث تستوجب الزيارة – وعند عودتنا فى الحادية عشر ليلا ، شاهدت على الناصية المقابلة لشارعنا ، وفى الظلام ، عربة تشبه عربة البوليس ومتحلق حولها بعض الرجال . همست لعبد الرحمن : **الناس دول علشانك !** . نظر فى الاتجاه المقابل وقال : **بدأت المراقبة** . لم تستسلم عقولنا ولا عيوننا للنوم ولو للحظة تلك الليلة. فى الصباح عندما خرجت لأشترى بعض لوازم البيت ، لم تكن موجودة هذه السيارة ولا الرجال من حولها ، تصورت أنها كانت مجرد تهيؤات . وعشنا يومنا كأن شيئا لم يحدث .

كان على عبد الرحمن أن يذهب فى الخامسة بعد الظهر إلى محطة القطار القادم من الصعيد لمقابلة والده الشيخ الأبنودى القادم من قنا . فى الخامسة والنصف كانت إذاعة صوت العرب تذيع حديثا مع عبد الرحمن الأبنودى عن أغانيه الجديدة . فى السادسة والربع كان عبد الرحمن والشيخ الأبنودى فى البيت . كان الشيخ محملا بهدايا الحاجة والدة الأبنودى ، عدس ، فريك ، عيش شمسى وبعض البسكويت الصعيدى "الفايش" وهو أصابع كبيرة من الخبز ولكنه معجون باللبن والسمن وبعض الكركم يعطيه لونا أصفر وبالإضافة إلى كل ذلك قفص جريد مفروش بورق الجرائد وبه **ديك رومى** .

كان همى الأول هو إخراج الديك الرومى المذبوح من القفص الجريد وتهويته ، حيث لم يكن لدينا ثلاجة . وبقى القفص خاليا فى الحجرة المكركبة . جهزت العشاء للشيخ وأكلنا معه وجاء كمال الأبنودى من السطوح . نام الرجل الكبير فى الثامنة مساء ، أغلقت عليه الغرفة وانصرفنا إلى الغرفة الأخرى ، وعلى مرتبة على الأرض رقدنا . كان النوم يغالبنى بعد يوم طويل من الإرهاق فى الإشراف على العمال والمبيضين الذين كانوا يملأون البيت .

تجنبنا أنا وعبد الرحمن الحديث عن عملية القبض على صلاح عيسى وغالب هلسا ، ولم تغب عن ذهنى لحظة فكرة أن المقبوض عليهم أصدقاء الأبنودى وأن هناك خطر كامن لم يفصح عن نفسه بعد ، ومن الممكن أن نفاجأ به الليلة . وبالفعل ؛ فى الثانية صباحا كاد باب شقتنا أن يسقط من شدة الخبط عليه . خفت للحظة أن يستيقظ الشيخ الأبنودى ، وفى ثانية من الزمن كان عبد الرحمن يفتح الباب وتدخل الرجال ويبدأ التفتيش والبحث فى الشقة التى تكاد هى الأخرى أن تقع من الهدد . طلبوا من الأبنودى أن يخرج معهم ولم ينسوا أن يقولوا : **كلمتين وحترجع على طول إن شاء الله** . لبس البنطلون والقميص ، ثم فى لمح البصر أيضا كانوا يقتحمون الغرفة المغلقة على الشيخ الأبنودى ويوقظونه . كان الشيخ قد تعدى الخامسة والستين من عمره ، جاء من قنا لأول مرة فى زيارة ابنه – الذى هداه ربنا وأصبح له بيتا – وفى هذه الليلة نام واستيقظ على العسكر والضباط يلقون القبض على هذا الابن بالذات – هكذا قال فيما بعد . فتشوا حقيبة سفر الشيخ الكبير ، تجولوا فى الحجرة التى كان معلقا على حائطها إطارين من الأرابسك المصدّف ، كان منظر الإطارين

الخـاليين علـى الحـائط الأبيـض جميـلا لدرجـة أننـا قررنـا أن نتركهمـا خـاليين لأنـــه لا توجد صـور تستحق روعـة الإطـارين. سـألنى الضـابط مشـيرا إلـى الإطـارين : **بسـرعة أخفيتـم الصـور** ، سـألته : **صـور ميـن ؟** . قـال : **زعيمكـم لينيـن وزعيمكـم ماوتسـي تونـج ؟** . ضحكت غيظـا مـن غبـاء السـؤال ولـم أرد . التقطـوا مـا اسـتطاعوا مـن كتـب ووضعوهـا فـى بعض الحقـائب التـى فـى البيت بعد أن أخرجـوا محتوياتهـا . وفجـأة لمـح أحدهم قفص الديك الرومـى الفـارغ ، التقط القفص الجريـد ومـلأه بـالكتب وأعطـاه لعبـد الرحمن لكـى يحملـه أمـامهم ويخـرج بـه مـن بـاب الشقة . حمـل الأبنـودى القفص ونـزل علـى السلم ، نظـر إلـىّ قبل أن أختفـى عـن عينيـه وقـال : **سـلام** . كـان ذلـك فـى التاسـع مـن أكتوبـر عـام ١٩٦٦ .

٣

لا أتذكـر سـوى أننـى صعدت إلـى السطوح لإيقـاظ كمـال الأبنـودى بعـد مغـادرة المبـاحث المكـان . جـاء كمـال مفزوعـا ، تمـالك نفسـه بعـد قليـل ، تكلـم مـع الشـيخ الأبنـودى ليطمئنـه قليـلا . كـانت السـاعة قـد تجـاوزت الخامسـة صباحـا ، طلبـت مـن كمـال أن يصعـد إلـى حجرتـه ، ومـن الشـيخ أن يحـاول الراحـة هـو الآخـر ، ثـم دخلـت إلـى حجرتـى ، لألقـى بنفسـى علـى **مرتبـة** الأرض .

استيقظت فى السابعة صباحا على صوت **نهنهة** وبكاء الحاج الأبنودى . كان على أن أواسيه وأهوّن عليه ما حدث . قرر هو بعد الإفطـار أن يغـادر البيت إلـى حيث يجد فندقاً فـى حىّ الحسين بجوار أولياء الله ، فهناك راحـة لـه . جـاء كمـال واصطحبـه إلـى هنـاك ، وأصبحت وحدى تماما .

أتمـالك نفسـى قليـلا ، أبـدأ فـى البحـث عـن الأوراق ، أحصـى مـا فقدنـاه بعـد غـارة المبـاحث علينـا . ضرسـى يؤلمنـى بشـدة ورأسـى تكـاد تنفجـر مـن الصـداع . كنـت أحـاول أن أرى مـا تبقـى مـن أوراق الأبنـودى التـى كتبهـا بخـط يـده ، فعـثرت علـى هـذه الورقة التى كـان قد كتبها بعد ليلـة سـهر :

إلى كل إخوتى البشر

وإلى كل الأصوات المزعجة ذات القلب الطيب

وإلى كل شئ..

أرجو عدم ، عدم ، عدم إيقاظى ،

الأبنودى

وعلى نفس الورقة كتبت :

عبد الرحمن ، فى مثل هذا اليوم من العام الماضى ارتبط مصيرى بمصيرك إلى الأبد .. والآن حيث لا أعلم مكانك ... وحيث لا أعلم فيما تفكر أو حتى إذا كنت تتذكر عيد زواجنا .. كنت أتمنى أن نحتفل بهذا اليوم معا .. وأن تفتح علىّ الباب وتنادى **عبد العاطى** أو **عطعوط** أو **طاطا**، وأن تكون بجانبى ؛ ولكنك هناك الآن وأنا لا أدرى حدود هذا **الهناك** . ولكننى أعدك يا أعز إنسان ، فى هذا العالم المقفر بدونك ، أعدك .. أن أنتظرك حتى تعود .. وأن يظل بيتك مفتوحا باسمك . أعدك أن تعود فتجدنى أكثر نضارة وأكثر إنسانية وأكثر فهما وإدراكا للأمور . وكأنى كنت أعرف أنك ستذهب بعيدا ، وكأنك كنت تعرف فقلت لى أشياء جميلة عن حياتنا معا ، ومستقبلنا معا ، ليلة أن اعتقلوك .. كنت أتمنى ألا تخوننى أعصابى وأبكى وأنا أكتب لك هذه الرسالة .. لأنى أعرف أنك تكره البكاء .. ولكن بكائى الآن لأنى عاجزة تماما عن أن أصنع شيئا .. عاجزة تماما ..

٤

أحاول أن أتذكر هنا ، لماذا لم أبدأ فى كتابة المذكرات ، وبشكل منتظم على الفور بعد كتابتى للرسالة السابقة ، رغم وعدى القاطع بينى وبين نفسى بأن أكتب يوميا عما يحدث حولى من أحداث . لم أف بهذا الوعد ولم أكتب مرة أخرى إلا بعد مرور عشرة أيام .

ربما كان السبب فى توقفى عن الكتابة هو ما حدث بعد هروب يحيى الطاهر عبد الله ، وعدم استطاعة المباحث القبض عليه، لعدم تواجده فى بيت الأبنودى وما تلى ذلك من الأحداث .

لم تكن المباحث تعرف أي شيء عن يحيى ولا حتى صورته ، فجاءوا مصطحبين نعمة واحدة من جيران شقة بولاق الدكرور إلى بيتنا في باب اللوق ، حتى تدلهم على شكل يحيى . كانت نعمة لا تعرف أين نسكن ولا رقم الشقة ؛ فظلت تخبط على كل شقق البيت وتسأل عن يحيى ، أو الأبنودى ، أو كمال ، لم يدلها أحد من الجيران ، حتى وصلت إلى الشقة المقابلة لشقتنا ، فقالت لها جارتنا هدى إننى خرجت منذ الصباح . حكت نعمة لهدى قصة المباحث معها ، ووعدهم لها بمبلغ ٥٠ جنيها إذا هى دلتهم على يحيى .

ربما أخبار القبض على **على كلفت** صديق يحيى ، وضربه علقة ساخنة لكى يخبرهم عن مكان يحيى ، وربما استدعائى إلى مبنى المباحث بعد ثلاثة أيام من الاعتقال وسؤالى عن يحيى ، وكان محور الأسئلة لماذا كان يحيى يعيش فى بيت الأبنودى ؟ . كان رأى المباحث أن يحيى الطاهر متفرغ سياسى ، ينفق عليه الأبنودى بأمر من التنظيم .

ربما أننى صدقت كلام المباحث عندما قالوا **كلمتين وحترجع على طول إن شاء الله** وكنت أتصور أنه سيعود بعد يوم أو اثنين .

ربما محاولة جمع شتات النفس من هذا الخوف الذى سيطر علىّ وظل مسيطرا ولمدة طويلة ، بأن المباحث ولابد عائدة لى وسوف تفتش البيت وربما تعثر على أوراقى ، فعلى ألا أكتب شيئا على الإطلاق . لقد تملكنى هذا الخوف تماما ، فجمعت كل الأوراق والمخطوطات الموجودة فى البيت ووضعتها فى حقيبة وطلبت من هدى جارتى أن تساعدنى . استدعينا (تاكسى) وذهبت بها إلى بيت أمى فى السيدة زينب . اصطحبت هدى معها فى هذا اليوم شخصا لا أعرفه ، وقالت إنه ابن أختها ، وأنها استدعته لمساعدتنا فى حمل الحقيبة ! . قلت لها لسنا فى حاجة لمساعدة . قالت إنه لا يعرف شيئا وإنها أفهمته بأن الحقيبة بها **هدوم جارتى وزعلانه رايحه عند أمها ! .**

ربما خبطة الاعتقال كانت قاسية ، ولم أستطع أن أفيق منها ، أو **ربما** موضوع الإصلاحات التى كانت جارية فى الشقة بعد أن كانت آيلة للسقوط ..!!

وفى النهاية أفقت قليلا مما أنا فيه ، وعثرت على **أجندة** مكتب قديمة مجلدة بشكل جيد ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٦٤ ، لم يكن مدونا عليها غير اسم دار النشر الطاحونة علامة مسجلة ، وبالإنجليزية The Wind Mill ، ثم فى ركن آخر إنتاج شركة اسكندرية للتصدير والتوريد ، مصنع الطاحونة مصر ج . ع . م . بدأت أسجل أرقاما وتواريخ جديدة للصفحات وشرعت فى الكتابة .

دوائر العلاقات

المعتقلون

• **عبد الرحمن الأبنودى** : شاعر عامية • **سيّد حجاب** : شاعرعامية • **صلاح عيسى** : أخصائى اجتماعى وكاتب سياسى • **محمد عبد الرسول** : أخصائى اجتماعى • **كمال عطية** : أخصائى اجتماعى • **صبرى حافظ** : أخصائى اجتماعى • **فوزى عطية** : أخصائى اجتماعى • **غالب هلسا** : كاتب روائى أردنى الجنسية • **سيد خميس** : كاتب وناقد أدبى • **جمال الغيطانى** : موظف وكاتب قصة قصيرة • **جلال السيد** : صحفى وكاتب سياسى • **على الشوباشى** : صحفى • **الدكتور رءوف نظمى** : طبيب بوزارة الصحة • **أحمد العزبى** : موظف • **محمد العزبى** : صحفى • **غازى عزام** : مهندس • **محمود البقرى** : مدرس • **صدقة الحديدى**: موظف • **أحمد فرج** : محام • **على الشوباشى** : صحفى • **حشمت** .. : صحفى بوكالة أنباء الشرق الأوسط .

بعض من الموجودين فى المعتقل من قبل ولهم علاقة بالموضوع

• **عادل أمين** : محام شهير وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • **محمد عبد الغفار**: صاحب مصنع صغير للنسيج بشبرا الخيمة وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • **ابراهيم فتحى** : ناقد أدبى وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • **منصور زكى** : عامل وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية .

آخرين دخلوا المعتقل من بعد وأطلق عليهم حبسة كفر الشيخ

• **الدكتورعلى نويجى** : طبيب ويشتغل بالعمل السياسى من مدينة دسوق • **أحمد شهدى** : صاحب ورشة حدادة بمدينة دسوق • **محمد سبله** : موظف بتليفونات مدينة دسوق • **أحمد المهدى** : محام بمدينة دسوق • **أبو اليزيد عباس فايد** : مهندس زراعى من مدينة دسوق • **محمود عثمان** : مدير فرع شركة مصر للتأمين بمدينة دسوق • **جلال خلف** : رئيس جمعية الصناعات الميكانيكية بمدينة دسوق • **سيد أبو اليزيد عبد الله** : موظف بمجلس مدينة قلّين • **كمال البوريدى** : موظف بالشركة الشرقية للأقطان ومن مدينة دسوق ، سبق أن قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية .

• **كمال عبد الحليم** : شاعر ، أحد قيادات الحزب الشيوعى ، سبق أن قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية . وأعيد القبض عليه مرة أخرى فى هذه الفترة .

الأقارب

• **الشيخ الأبنودى** : والد الشاعر عبد الرحمن الأبنودى : مأذون شرعى ورجل دين : يكتب الشعر الكلاسيكى باللغة العربية الفصحى • **كمال الأبنودى** : موظف آلة كاتبة : الأخ الأصغر الشاعر عبد الرحمن الأبنودى : أعتقل لعدة يومين للإستجواب بواسطة المباحث • **عبد الفتاح الأبنودى** : أخو الشاعر عبد الرحمن الأبنودى مدرس إنجليزى • **عبد الكريم الأبنودى** : الأخ الأصغر الشاعر عبد الرحمن الأبنودى : موظف بمدينة قنا • **جلال الأبنودى** : الأخ الأكبر الشاعر عبد الرحمن الأبنودى ، مدرس لغة عربية • **حمادة آب راشد** : زوج أخت الشاعر عبد الرحمن الأبنودى : صاحب محلات جزارة وبعيش فى الإسماعيلية • **فاطمة الأبنودى** : أخت الشاعر عبد الرحمن الأبنودى ، زوجة حمادة • **عوض محمود خليل** : والد عطيات

الأبنودى ، بائع فى محل منى فاتورة • **نعيمة حسن الجوهرى** : والدة عطيات الأبنودى • **سعيد عوض** : الأخ الأصغر لعطيات الأبنودى ، يعمل بسلاح الطيران • **صفية عوض** : الأخت الكبرى لعطيات الأبنودى • **عبد العزيز أمين** : ابن خالة عطيات الأبنودى ، موظف • **إيفلين** : زوجة الشاعر سيد حجاب ، سويسرية الجنسية ، تتحدث العامية المصرية بطلاقة • **شوقى حجاب** : الأخ الأصغر للشاعر سيّد حجاب ، طالب وشاعر • **سعاد حجاب** : الأخت الكبرى للشاعر سيد حجاب • **أميمه أبو النصر** : زوجة جلال السيد ، صحفية بجريدة الجمهورية ، سبق أن اعتقلت لعدة سنوات بتهمة الشيوعية • **سمية** : زوجة كمال عطية ، موظفة فى إحدى المصالح الحكومية • **فاطمة** : زوجة سيد خميس ، طالبة فى كلية المعلمات • **فريدة الشوباشى** : زوجة على الشوباشى : صحفية • **فاتن الشوباشى** : أخت على الشوباشى ، ممثلة مسرحية ، زوجة الشاعر عبد الرحمن الخميسى • **فريدة أحمد** : زوجة صلاح عيسى ، أخصائية اجتماعية • **د. سامى منصور** : الأخ الأكبر لزوجة صلاح عيسى ، صحفى وكاتب سياسى بالأهرام • **ملكة** : زوجة صبرى حافظ ، أخصائية اجتماعية • **فوزى وحمدى** : أخوة محمد عبد الرسول ، طلبة فى الإعدادى والثانوى • **أبو جمال** : والد جمال الغيطانى ، موظف • **عادل العزبى** : أخو المعتقلين أحمد ومحمد العزبى ، محام • **أم نجوى** : زوجة العم محمد عبد الغفار ، عامل النسيج • **فتح الله** : ابن عم يحيى الطاهر عبد الله ، مهندس زراعى بمدينة الأقصر .

الجيران

• **هدى حداد** : مصرية من أصل لبنانى : صاحبة الشقة المقابلة لشقة عطيات والأبنودى • **سوسن وليلى** : بنات هدى • **أم ابتسام** : تسكن فى الدور الأرضى فى بيت الأبنودى • **ابتسام وميرفت وإيمان** : بنات أم ابتسام • **عم جاد** : يسكن هو وزوجته وأولاده السطوح فى بيت الأبنودى ، قبالة غرفة كمال الأبنودى • **أم أشرف** : تسكن الدور الثانى فى بيت الأبنودى ، ولها ستة أولاد منهم **حُسنية وميرفت وأشرف** • **أبلة بطة** : كومبارس تعمل فى السينما والمسرح وتسكن الدور الثانى فى البيت • **حورية** : تسكن الدور الأول فى البيت

• **أم صلاح** : بائعة الليمون والجرجير تضع مبيعاتها فى مشنة فى مدخل البيت • **أم محمود** : صاحبة محل ألبان والوحيدة التى تملك تليفون فى شارع الدرمللى .

الأصدقاء

• **طاهر عبد الحكيم** : صحفى وكاتب سياسى فى جريدة الجمهورية سبق وأن اعتقل لعدة سنوات بتهمة الشيوعية • **عبد الله المسعود** : مثقف كويتى الجنسية ، طالب بكلية الحقوق ، يعيش فى القاهرة بصفة دائمة ودائرة أصدقاءه واسعة بين المثقفين فى هذه الفترة • **أحمد مجاهد** : محام • **نجيب شهاب الدين** : شاعر عامية شاب • **سعد صمويل** : مدرس ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **عبد العظيم المغربى** : محام ، عضو نقابة العاملين فى شركة النصر للاستيراد والتصدير وأحد قيادات منظمة الشباب الاشتراكى • **محمد عبد الغفار** : محام • **منير عامر** : صحفى بدار روزا اليوسف • **عبد العزيز سالم** : محام بشركة النصر للاستيراد والتصدير • **سعيد رخا** : محام • **مختار الحجيرى** : موظف ، بلديات الأبنودى • **إبراهيم رجب** : موسيقى وملحن أغان • **دولت** : زوجة إبراهيم رجب • **خليل كلفت** : كاتب وناقد : يعمل موظف بمكتبة مسرح الجيب وصديق ليحيى الطاهر عبد الله • **على كلفت** : طالب وصديق ليحيى الطاهر عبد الله • **محمد عبد العظيم** : عامل بمطابع روزا اليوسف • **إبراهيم عبد العاطى** : موظف بمجلس الدولة • **أحمد الخميسى** : إبن الشاعر والكاتب عبد الرحمن الخميسى أصدقاء يحيى الطاهر عبد الله • **عزة ومنى وضياء وعائشة** : أخوات أحمد الخميسى • **مهدى الحسينى**: طالب وصديق يحيى الطاهر عبد الله • **سعيد العليمى** : طالب بكلية الحقوق وصديق يحيى الطاهر عبد الله • **نبيل تاج** ، **عدلى رزق الله** ، **محيى اللباد** ، **نسيم هنرى** ، **محسن** : فنانين تشكيليين • **مصطفى القرشى**: مهندس نسيج صديق إيفلين وسيد حجاب • **نبيل نعّوم** : مهندس معمارى وصديق الشاعر سيد حجاب • **زين العابدين فؤاد** : شاعر يكتب بالعامية المصرية وصديق الشاعر سيد حجاب • **بهاء طاهر** : مذيع بالبرنامج الثانى وصديق إيفلين وسيد حجاب • **فرّاج العينى** : شاعر ،

بلديات يحيى الطاهر وصديق كمال الأبنودى • **عبد الرحيم منصور** : شاعر يكتب بالعامية المصرية من جيران الأبنودى فى مدينة قنا • **أمل دنقل** : شاعر ، صديق وبلديات عبد الرحمن الأبنودى • **أحمد عبد العال** : محام ، سبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • **ماتيلدا** : زوجة أحمد عبد العال المحامى ، من أصل إيطالى تتحدث العامية المصرية بطلاقة • **نبيل الهلالى** : محام ، سبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • **عادل كامل** : محام ، سبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • **محمود عزمى** : محام وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • **منى الصبان** : معيدة بالمعهد العالى للسينما وخطيبة محمود عزمى • **نيللى وإيزابيل وروزلين ومادلين** : سويسريى الجنسية ، أصدقاء إيفلين حجاب • **نيفين الشيشينى** : طالبة بالجامعة الأمريكية وصديقة إيفلين حجاب • **جويل** : كاتب مسرحى سويسرى يعمل فى لبنان وصديق إيفلين وسيد حجاب • **أحمد مكنة** : موظف مهتم بالسياسة • **محمد الهادى** : موظف ، صديق عبد الرحمن الأبنودى • **عواطف رمضان** : ممثلة مسرحية ، زوجة أحمد مجاهد المحامى • **عيد آب زعزوع** ، **على أبو العيون** ، **مبارك طايع** : فلاحين من قرية أبنود ، يعيشون فى جناين السويس • **إبراهيم آب زعزوع** : فلاح ، والد عيد آب زعزوع • **فتحية أب زعزوع** : فلاحة ، أخت عيد آب زعزوع .

المتعاطفون

من الأهالى

• **آمال** : الزوجة السابقة للموسيقى والملحن بليغ حمدى • **عصمت** : صديقة آمال ، تعمل خيّاطة • **عبد القادر** : ضابط كبير يعمل فى أحد أجهزة الأمن ، صديق لآمال وعصمت • **أميرة البارودى** : سكرتيرة بدار روزا اليوسف ، صديقة عصمت وآمال • **زينب** : ابنة عصمت • **زينب** : مدبرة المنزل لدى غالب هلسا • **العم جمعة** : جرسون قهوة إيزافيتش • **حلمى مقار** : طبيب مثقف • **محمد الشريق** : مدرس من العريش • **محمود بربر** : محام يعمل فى السعودية .

من المطربين والموسيقيين والعاملين بالشركات الفنية وكتاب الأغانى :

• **عبد الحليم حافظ** : مغنى مشهور • **محمد رشدى** : مطرب شعبى ، غنىّ العديد من أغانى العمال والفلاحين التى كتبها الأبنودى فى هذه الفترة • **محرم فؤاد** : مطرب عاطفى • **عبد العظيم عبد الحق** : موسيقى وملحن أغنية " تحت السجر يا وهيبة " ، أشهر أغنيات الأبنودى فى هذه الفترة • **بليغ حمدى** : موسيقى وملحن العديد من أشهر أغنيات الأبنودى فى هذه الفترة • **كمال الطويل** : موسيقى وملحن لأشهر أغنيات احتفالات ثورة يوليو • **مجدى العمروسى** : مدير شركة صوت الفن لإنتاج الأغانى والأفلام • **شاهين** : مدير إدارة العقود الفنية بشركة صوت القاهرة • **فؤاد بدوى** : شاعر فصحى ويكتب أغانى بالعامية المصرية • **عبد الوهاب محمد** : مؤلف أغان • **عبد المنعم البارودى** : موسيقى وملحن • **محمد حمزة** : مؤلف أغان • **أحمد فؤاد حسن** : صاحب فرقة موسيقية وصاحب مكتب لأنتاج الأغانى لإذاعات العربية • **فتحى قورة** : مؤلف أغانى • **السيدة أم كلثوم** : سيدة الغناء العربى .

من المسرحيين :

• **نجيب سرور** : شاعر ومخرج مسرحى قضى سنوات طويلة يدرس فى الاتحاد السوفييتى • **كرم مطاوع** : مخرج مسرحى ، مدير مسرح الجيب • **سعد أردش** : مخرج مسرحى• **ميخائيل رومان** : كاتب مسرحى • **توفيق عبد اللطيف** : ممثل مسرحى • **محسنة توفيق** : ممثلة مسرحية • **عصمت محمود** : ممثلة مسرحية • **أحمد مرعى** : ممثل مسرحى • **سهام فتحى** : ممثلة مسرحية • **أحمد أبو زيد** : ممثل مسرحى ومخرج إذاعى • **العم نور** : عامل بمسرح الجيب ، سبق أن اعتقل بتهمة الشيوعية • **سعيد خطاب** : رئيس الهيئة العامة للمسرح .

من الإذاعيين :

• **عبد الحميد الحديدى** : رئيس الإذاعة • **كامل البيطار** : مذيع ومقدم برنامج عماليات بإذاعة صوت العرب • **عادل جلال** : مخرج بإذاعة صوت العرب • **ميرفت رجب** : مذيعة بإذاعة صوت العرب • **عديلة بشارة** : مخرجة بإذاعة صوت العرب • **وجدى الحكيم** : مسئول المنوعات بإذاعة صوت العرب • **عصمت فوزى** : مذيعة بإذاعة صوت العرب • **صفية المهندس** : رئيسة إذاعة البرنامج العام • **نادية صالح** : مقدمة برنامج ربات البيوت بإذاعة البرنامج العام • **هدى العجيمى** : مقدمة برامج بإذاعة البرنامج العام • **عمر بطيشة** : مقدم برامج بإذاعة البرنامج العام • **آيات الحمصانى** : مقدمة برامج بإذاعة البرنامج العام • **سوسن الجمل** : مقدمة برامج بإذاعة البرنامج العام • **يوسف حجازى** : مخرج بإذاعة البرنامج العام • **ابراهيم أبو المجد** : مساعد مخرج بإذاعة البرنامج العام • **أنور ملك قزمان** : كاتب إذاعى ، ضابط كبير فى سجن طرة • **فاروق شوشة** : شاعر ومذيع بإذاعة البرنامج العام • **مأمون النجار** : مذيع بركن السودان • **جمال أبو ريّه** : كاتب إذاعى • **عواطف البدرى** : كبيرة المذيعين بإذاعة البرنامج العام • **العم عَمْرى** : كبير فراشين استديوهات الإذاعة • **على فرّاج** : موسيقى وملحن بالإذاعة .

من التليفزيون :

• **أمين حمّاد** : مدير عام التليفزيون • **سعد لبيب** : رئيس القناة الأولى • **نور الدمرداش** : مخرج فى التليفزون • **إبراهيم عبد الجليل** : مخرج بالتليفزيون .

من الكتاب والصحفيين :

• **فتحى خليل** : صحفى وكاتب ، روزا اليوسف ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **يوسف صبرى** : صحفى بروزا اليوسف ، ضابط سابق • **جمال حمدى:** صحفى بمجلة روزا اليوسف • **عبد الملك خليل** : صحفى بجريدة الأهرام ومجلة

الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **أبوسيف يوسف** : كاتب بمجلة الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **ميشيل كامل** : مدير تحرير مجلة الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله** : أستاذ فى الاقتصاد وكاتب بمجلة الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **عبد الخالق الشهاوى** : صحفى وكاتب بمجلة الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **زهدى العدوى** : رسام كاريكاتير ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **محمد عودة** : كاتب سياسى • **جلال العشرى** : ناقد مسرحى ، مجلة الإذاعة والتليفزيون • **شوقى عبد الحكيم** : باحث فى الفلكلور ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **محمد جاد** : كاتب • **عبد الغفّار مكاوى** : أستاذ جامعى ، ترجم أعمال الشاعر الألمانى برتولد بريشت • **سعد كامل** : مدير عام الثقافة الجماهيرية ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **سعد الدين وهبة** : كاتب مسرحى ورئيس شركة فيلمنتاج من قطاع السينما ، ضابط بوليس سابق • **راجى عنايت** : صحفى وكاتب ، مدير الفرقة القومية للفنون الشعبية • **عبد القادر حميدة** : صحفى بمجلة الإذاعة والتليفزيون • **سعيد عبد الحميد** : مصور صحفى بجريدة الوعى السويسية • **صلاح عبد الصبور** : شاعر • **أحمد عبد المعطى حجازى** : شاعر • **كرم شلبى** ، **خيرى شلبى** ، **سيد موسى** ، **محمد بركات** ، **حسن محسب** : صحفيون وكتاب بمجلة الإذاعة والتليفزيون • **سمير فريد** : ناقد سينمائى ، جريدة الجمهورية • **أمين رضوان** : صحفى بجريدة الجمهورية ، سبق وأن اعتقل بتهمة الشيوعية • **محموود** : رسام كاريكاتير بمجلة آخر ساعة .

المسئولون

• **خالد محيى الدين** : أمين أمانة السلام بالاتحاد الاشتراكى ورئيس الفرع المصرى لمنظمة السلام العالمية ، من الضباط الأحرار • **شعراوى جمعة** : وزير الداخلية ، من الضباط الأحرار • **ثروت عكاشة** : وزير الثقافة ، من الضباط الأحرار • **على صبرى** : أمين عام

الاتحاد الاشتراكى ، من الضباط الأحرار • **كمال الحنّاوى** : أمين عام الاتحاد الاشتراكى لشئون الوجه البحرى ، من الضباط الأحرار • **أبو الفضل الجيزاوى** : أمين عام أمانة شئون الأفراد فى الاتحاد الاشتراكى ، من الضباط الأحرار • **كمال رفعت** : أمين عام أمانة الدعوة والفكر فى الاتحاد الاشتراكى ، من الضباط الأحرار • **عبد الفتاح أبوالفضل** : أحد الأمناء فى تنظيم الاتحاد الاشتراكى ، من الضباط الأحرار • **سامى شرف** : مدير مكتب رئيس الجمهورية لشئون المعلومات ، من الضباط الأحرار • **الأستاذ عونى** : سكرتير مكتب سامى شرف • **يوسف السباعى** : سكرتير عام المجلس الأعلى للفنون والآداب ، من الضباط الأحرار • **مصطفى بهجت بدوى** : عضو مجلس الإدارة المنتدب ، دار الهلال ، من الضباط الأحرار • **أحمد حمروش** : رئس تحرير مجلة روزا اليوسف ، من الضباط الأحرار • **الدكتور / حسين كامل بهاء الدين** : أستاذ بكلية الطب وطبيب أطفال ، أمين عام منظمة الشباب • **رفعت السعيد** : صحفى بدار أخبار اليوم ومدير مكتب خالد محيى الدين ، قضى عدة سنوات فى المعتقل بتهمة الشيوعية • **محمود أمين العالم** : رئيس الدار القومية للنشر ، قضى عدة سنوات فى المعتقل بتهمة الشيوعية • **سامى داوود** : صحفى بجريدة الجمهورية ومدير مكتب على صبرى ورئيس تحرير جريدة الاشتراكى • **صلاح جاهين** : رئيس تحرير مجلة صباح الخير ، شاعر ورسام كاريكاتير • **محمد حسنين هيكل** : رئيس تحرير جريدة الأهرام • **لطفى الخولى** : رئيس تحرير مجلة الطليعة ، قضى عدة سنوات فى المعتقل بتهمة الشيوعية • **فتحى غانم** : رئيس تحرير جريدة الجمهورية ، كاتب روائى • **أحمد بهاء الدين**: رئيس تحرير مجلة المصور • **أحمد الخواجه** : نقيب عام المحامين المصريين • **شفيق الرشيدات** : رئيس الإتحاد العام للمحامين العرب • **أبوخليل شبلى** : نقيب عام المحامين السودانيين • **أحمد فهيم** : رئيس اتحاد العمال العرب .

الاتصالات الخارجية

• **جان بول سارتر** : من أشهر المفكرين والكتاب فى العالم فى فترة كتابة المذكرات ، فرنسى الجنسية • **سيمون دى بوفوار** : من أشهر الكاتبات فى العالم فى هذه الفترة ، فرنسية الجنسية • **جان شيمان** : نقيب المحامين الدانمركيين وعضو الإتحاد الدولى للمحامين

الديمقراطيين • **إيرين ...** : مراسلة صحفية بريطانية ، مقيمة فى القاهرة • منظمة العفو الدولية AMNESTY .

ضباط المباحث فى مكتب مكافحة الشيوعية

• **محمود يونس** : ضابط كبير : رئيس المكتب • **منير محيسن** : ضابط كبير كان مكلفا بالقبض على صلاح عيسى وغالب هلسا • **جمال حامد** : ضابط ، كان مكلفا بالقبض على عبد الرحمن الأبنودى • **هانى الكمونى** : ضابط كان يعمل فى مباحث مدينة قنا وكان مكلفا بالقبض على يحيى الطاهر عبد الله .

شخصية غامضة

نبيه سرحان : شاعر يكتب بالعامية المصرية . يغادر مصر قبل هزيمة ٦٧ ، ويتضح فيما بعد أنه جاسوس ويحمل الجنسية الإسرائيلية .

المشاوير من وإلى

• **شارع أبو هيف رقم ٥ ، الدرمللى سابقا، باب اللوق** : حيث تسكن كاتبة المذكرات وكمال الأبنودى • **شارع نجيب الريحانى** : تسكن إيفلين زوجة سيد حجاب وأخيه شوقى ومبنى جريدة الجمهورية حيث يعمل طاهر عبد الحكيم • **حارة صالح بالسيدة زينب** : عائلة كاتبة المذكرات . مكتب البريد الذى كانت تحتفظ فيه بالمدخرات المالية • **الزمالك : شارع أبو الفدا** : تسكن آمال الزوجة السابقة للملحن بليغ حمدى ويتردد عليها عصمت والضابط الكبير عبد القادر • **الزمالك بعد عبور كوبرى قصر النيل على اليمين** : يوجد مسرح الجيب • **شارع سليمان باشا** : شركة النصر للاستيراد والتصدير المركز الرئيسى حيث يعمل عبد العظيم المغربى وعبد العزيز سالم . وتوجد كافيتيريا الأمريكيين وسينما راديو

• **شـــارع الجـــيزة قـــرب كـوبـــرى الجـــلاء** : يسـكـــن عبـــد اللـــه المسـعـــود • **كـــورنيش النيـل / ماســبيرو** : مبنـــى الإذاعـة والتليفزيـون الجديـد بعـد انتقالــه مــن شـارع الشـــريفين • **شـــارع لاظوغلـــى** : مكتـــب مكافحـــة الشـيوعية بـــوزارة الداخليـــة • **ميدان التحرير** : مبنـى الاتحـاد الاشـتراكى فـى حيث يوجد مكتـب خـالد محيـى الديـن ومدير مكتبـه رفعت السعيد وكثير مـن المسئولين . وتوجـد قـهـوة إيزافيتـش •**منشـية البكـرى** : مكتـــب الرئيـس جمـال عبـد النـاصر • **شـارع القصـــر العينـــى** : دار روزا اليوسـف • **شــارع الجــلاء** : جريـدة الأهـرام ومجلـة الطليعـــة • **شـــارع عبـد الخـــالق ثروت** : مبنـى نقابـة المحـامين وفـــرع شـــركة النصـــر حيـث يعمـل كمـــال الأبنـــودى • **جـاردن ســيتى** : اتحـاد المحـامين العـرب • **جــاردن سـيتى : كورنيـش النيـل** : فنـدق شـيرد ، فنـدق سـميراميس وفنـــدق النيــل • **ميـدان الأوبـــرا وشــارع قصـــر النيـــل** : دورالسـينما والمســـارح • **شــارع عدلـــى** : كافيتيريـا الإكسليسـيور • **شــارع بورســعيد** : بيـت جمـال الغيطـانى • **خـان الخليلـى** : قهـوة الفيشـــاوى • **الزاويـة الحمـرا** : حيـث يسكن أخوات محمد عبد الرسول • **أحيـاء مختلفـة** : الناصريـــة ، الغوريـــة ، المعـادى ، المطريـة وشـبرا الخيمـة .

أكتوبر ١٩٦٦

الأحد ٢٣ / ١٠ : أربعة عشر يوما وليلة على غيابك .. كيف حالك ... قررت أن أكتب لك حساب أيامي حتى تعرف ماذا أفعل وحتى لا تغيب عنك هذه لأيام .. هذا الأمل بعودتك يؤرقني ..

البارحة استيقظت في الخامسة صباحا كالعادة .. ذهبت إلى معهد السينما لأرى نتيجة امتحانات القبول .. وكانت مفاجأة ، لم يقبلوني كطالبة في المعهد ، رغم أنهم أخذوا ١٢ في قسم الإخراج .. لست ابنة أو أخت أحد المشاهير من الكتاب والممثلين حتى يقبلوني ، عموما أُفضِّل أن أكون زوجتك . ذهبت إلى مكتب وزير الثقافة ثروت عكاشة كما نصحوني . في مكتبه أبلغوني بسفره إلى باريس ، ولن يعود قبل ١٥ يوما .. أتحصن بالانتظار .. كانت مجرد محاولة . ذهبت إلى الإذاعة وقابلت عم عَمْرى .. كبير الفراشين ، كان الرجل حزينا من أجلك . طلب مني أن أتوجه إلى إدارة الحسابات لاستلام شيك ، باقي حساب أغاني مسلسل الضحية . قابلت بليغ حمدي بالصدفة ، كانت أول مرّة بعد عودته من لندن . فوجئ بخبر اعتقالك وكاد يبكي ، قال كلاما كثيرا عن حبه لك .

كنت قد كلّمت زوجته السابقة آمال في التليفون .. فمرّت عليّ ، جاءتني هي وعصمت صديقتها . ذهبنا إلى مستشفى القوات الجوية لزيارة زينب بنت عصمت لأنها ستجري عملية غدا . بكت زينب كثيرا عندما رأت صورتك معي .. أهديتها لها . أصرّت آمال على أن أعود معها إلى بيتها للغداء ، ذهبت ، أعرف إنها تريد أن تكلمني عن بليغ ، كما كانت تفعل دائما معك . نزلت فورا بعد الغداء إلى البيت .. أسأل عنك .. كنت قد تركت لك ورقة في الصباح أقول لك فيها انتظرني . كان لديّ أمل قاتل في عودتك . جاء شوقي حجاب وكمال الأبنودي وضحكنا على أشياء كثيرة .. واعتذرت لشوقي عن عدم مقابلته بالأمس حسب موعدنا لأني

خلعت ضرسى .. كان يؤلمنى .. وبقيت فى البيت طوال اليوم نائمة ، حرارة مرتفعة وتعب مضن ونزيف فى الضرس .

حضر فى الثامنة مساء هذا الذى يدعى أنه صديقك نبيه سرحان للمرة الثانية .. عندما جاء لزيارتى أول مرة بعد اعتقالك مباشرة قال إنه صديقك ويكتب شعر العامية أيضا – لم أره فى حياتى معك من قبل – وقال : **أنا تحت أمرك لو محتاجة أى حاجة !** . أخرج من جيبه أموالا طائلة وعرض على أن آخذ ما أريد ، رفضت بشدة واستأت جدا من هذا التصرف ، فأنا لم أعرف لك أبدا أصدقاء من هذا النوع ، رجل غريب .. قال لى : **أول مرة أنت رفضت تاخدى منى فلوس ولذلك جبت لك سُكّر وشاى ومكرونة** – تصور – **وطُرشى وبسطرمة وبُقصماط** . لم أكن أدرى ماذا أفعل بهذه الأشياء ، رغبت بشدة أن أقذف بها فى وجهه . قال إنه جاء ليساعدنى فى الانتهاء من توضيب البيت وسيحضر يوم الجمعة لدهان الأبواب والشبابيك بالزيت وتركيب الزجاج المكسور . كدت أن أصرخ فى وجهه ، إنسان مريب ، قلت له لا أرغب أن تتواجد فى بيتى على الإطلاق لأنى لا أعرفك ولا أعتقد أن عبد الرحمن يعرفك . كان شوقى حجاب ونجيب شهاب موجودان فى هذا الوقت ووجدا الموقف يتأزم فأخذاه وخرجا . عاد شوقى مرة أخرى وحكى لى ماذا حدث بعد خروجهما من عندى . قال لهما المدعو نبيه ، **تعالوا نروح مبنى الباحث ؛ نسأل على عبد الرحمن وسيد حجاب** . وصلوا المباحث فى لاظوغلى ، قال لهما انتظرونى هنا أمام الباب . دخل وبعد نصف ساعة خرج جريا ونادى عليهما ، جريا وراءه حتى ميدان التحرير وكان يبدو عليه أنه ضُرب فى داخل مبنى المباحث ، سألاه ماذا حدث ؟ قال : **المباحث ضربونى وقالوا لى مالكش دعوة بالحكاية دى !** .

تعشينا أنا وشوقى وكمال .. وشاهدنا بعض برامج التليفزيون ، سيد الملاّح وفرقة رضا وشادية . نمت حوالى الحادية عشر ..

نسيت : آمال قالت لى إنه لا يوجد أى اتهام ضدك حتى الآن ، ولم يذكرك أحد فى أى تحقيق **وإنك عامل جوّ** مع الناس فى المعتقل ..

الاثنين ٢٤ / ١٠ : بالأمس لم يحضر المبيّض لدهان غرفة النوم والمكتب .. أنتظره منذ أربعة أيام .. كنت سأنزل لإحضار أي عامل آخر على حسابنا ، ولكن المقاول وعدني إنه سيحضر العمال اليوم .

نزلت في التاسعة .. صرفت شيك أغاني مسلسل الضحية بمبلغ ٤٨ و٤٩ جنيها. ذهبت إلى إيفلين – كانت قد طلبت خمسة جنيهات سلفة – فلم أجدها .. ذهبت إلى مسرح الجيب مقر عملي الجديد ؛ للتوقيع بالحضور ثم إلى مؤسسة المسرح . قدمت طلبا لزيادة مرتبي حسب وظيفتي الجديدة " ممثلة " . هذا معناه ١٠ جنيهات زيادة في المرتب بدلا من المرتب الهزيل لمديرة خشبة Stage Manager في المسرح القومي . في طريق عودتي إلى البيت اشتريت لك أشياء ظريفة جدا من محل موبيليا قديمة ، قطعة خشب **أويما** سأعلقها على الباب ، ستكون سعيدا بها ، اشتريتها لأني أعرف أنك لو رأيتها لاشتريتها على الفور . اشتريت لك بيجامه والبنطلون الذي كنت تريده ، كما لو كنت ستخرج في الغد وتسألني عنه ، وربما تُشخط فيَ وتنزّل من عيني دمعتين من أجل البنطلون . سأذهب لأعطيه للترزي وإذا استطعت إرساله لك فسأفعل . اشتريت **كليم** للأوضة الكبيرة .. اشتريت مجلتين من Soviet Literature بخمسة قروش ، واحتفظت بعشر جنيهات في دفتر البريد .

جاء والدك ، وحماده زوج أختك وشريكه أحمد أثناء غيابي ونزلوا .. قالوا أنهم سوف يأتون مرة أخرى . عاد حماده وأحمد .. اتغدينا أي حاجة وتحدثنا كثيرا عنك ، وحماده استغرب جدا من موقفي **الرجولي** كما يقول . طلب مني أن أسافر إلى الإسماعيلية لزيارة فاطمة أختك لأنها مريضة بسببك ، وعدته أنني سأذهب قريبا عند الانتهاء من تصليح الشقة . طلب مني وبشكل جاد جدا أن آخذ أي مبلغ من محفظته التي أخرجها لي .. لم أستطع ، قلت معي ما يكفيني . طلب مني أن آخذ ولو ٥ جنيهات على سبيل الرمز فقط . فوعدته أنه في حالة ما إذا احتجت فلن يكون لي مكان إلا هو . سافر في الرابعة وذهب كمال الأبنودي لتوصيله إلى محطة أتوبيس الإسماعيلية .

لم يحضر بليغ حمدي في السادسة كما وعدني ! . سمعت أغنياتك **آه يا اسمراني اللون** ـ شادية و**آه يا ليل يا قمر** ـ محمد رشدي من إذاعة الشرق الأوسط . جاء نبيل سالم صديق الملحن عبد المنعم البارودي ، بعد تقديم الشاي سألني عنك ، كان يعتقد إنك في مشوار

خارج البيت ، أخبرته باعتقالك ، كاد أن يسقط من على السلم وهو خارج ، واغرورقت عيناه بالدموع . الناس تحبك .. لا أستطيع أن أصف ولا أقول ، تصور أنى اضطررت أن أقول للأخ نبيل .. لا تتأزم ، الأبنودى سيخرج بعد عدة أيام بالكثير .. أنا التى أعرف أنه من الممكن أن تظل لمدة عشر سنوات .. كثير من الناس أضطر أنا لمواساتهم فيك .. إحساس بالعجز التام .

وفاء وإيمان بنات الجيران كل يوم يقتلننى بكلماتهما وأيضا ميرفت وأشرف .. عرفت لماذا تحب إيمان بهذا الشكل .. وفاء وإيمان باتتا عندى وما كفتا عن الكلام فى سيرتك ..

نسيت : قابلت الممثلة عصمت محمود فى مسرح الجيب فسألتنى عنك ، وعندما عرفت قالت : **مش مصدقه ، عبد الرحمن ده أرتيست** – Artiste قالتها بالفرنسية – **ده فنان وشاعر مالوش دعوة بحاجة .. مش معقول يُعتقل .**

الثلاثاء ٢٥ / ١٠ : عبد الرحمن .. فى العادة أكتب لك بعد استيقاظى فى الصباح حتى أستطيع أن أقول لك أحداث اليوم السابق كاملا ، ولو كتبت لك عن كل إحساس أشعر به وكل ما يمر بى ، وكل كلمة أقولها وأنت هناك ؛ لملأت صفحات وصفحات .. أنا أحاول فقط أن أحكى لك خطوات الأيام ، أما ما فى داخل هذه الخطوات من انفعالات فلا أستطيع .. أنني أعيشها وأتحول إلى شئ آخر .. وأتعلم لأكون . أنا أحاول أن أراك من جديد .. أنت أخى وأبى ؛ لأنى لم يكن لى أب حقيقى فى يوم ما .. وأنت حبيبى وزوجى ، وأريدك معى حتى ولو كانت جميع الصباحات بدون تبادل كلمات بيننا ، حتى لو فيها تكشيرات على الوجه .. أو أى شئ .. أى شئ .. ، ولكن تعال فقط .. أنت لا تتصور كيف أنتظرك .. أنتظرك .. ولو كانت هذه الكلمة وأنا أكتبها الآن تستطيع أن تخترق الصفحات والمكتب والأرض وتنزل .. وتنزل وتعبر فى كل شوارع المدينة وتبحث عنك فى كل مكان فى القاهرة وتقول لك إننى أنتظرك .. فأنا أكتبها بهذا العُنف .. .

أمس الاثنين ، ذهبت **إلى إيفلين** ، وجدتها ، أعطيتها ٥ **جنيهات كما وعدتها** . **واتفقت معها على أن نذهب إلى معهد الموسيقى العربية** لحضور حفلة فيروز غدا ، وسنهديها ديوان سيّد حجاب **صيّاد وجنيّة** وديوانك **الأرض والعيال** . خرجت أنا وشوقى حجاب ، ذهبنا **إلى الترزى** لإعطائه بنطلونك .. لم يكن يعرف أمر اعتقالك وتصور أننى أمزح لدرجة أنه قال : **أنتو حتخرموا مخىّ** . اشتريت حلّة للطبخ جديدة وعدت . اشتغلت كثيرا جدا فى المسح والكنس والتنفيض ؛ أنتهى البياض اليوم فقط .. البيت نضف .. كما لو كنت ستفتح الشقة بالمفتاح كعادتك ، تقبلنى وتقول لى أنت تعبت النهارده . طول الوقت أقول عبد الرحمن لما يرجع حيتبسط من كذا ومن كذا .. كأنك مسافر .. أنا أتعامل معك على إنك مسافر وستعود وستجد كل شئ جديدا ونظيفا كما كنت أفعل فى كل مرة تسافر فيها إلى أى مكان . لا أعرف لماذا لا أشترى شيئا جديدا لنفسى .

جاء نجيب شهاب الشاعر البتانونى – كما تسميه – وكمال الأبنودى .. تركتهما ونمت فى التاسعة .. كنت مرهقة جدا .

الخميس ٢٦ / ١٠ : الأربعاء كان يوما فظيعا .. استيقظت فى الخامسة كالعادة وبدأت العمل فورا فى البيت ، تنظيف وكنس ومسح ، سمعت ضجة أمام الباب ، عندما فتحت، وجدت رجلين واقفين أمام الشقة المقابلة المفتوحة الأبواب عند هدى جارتنا ، والرجلين يمسكان بفرش دهان الحوائط .. كانت ملابسهم أنظف قليلا من ملابس المبيضين .. بدأ الشك يراودنى، وحتى نهاية اليوم كان قد اتحسم ، كانا من المباحث العامة ويتظاهران بأنهم من العمال . وبدون مناسبة سألنى أحدهما : **بتشتغلى إيه ؟** . قلت له : **محامية تحت التمرين** . فى منتصف اليوم .. كانا يتظاهران بأنهما يعملان فى شقة هدى وأخذا يدقان على الجدار المشترك مع غرفة نومنا ، نزل البياض ووقع الجدار فى غرفتنا .. كدت أبكى ، واكتفيت بالصراخ مع العمال المباحث ، أحدهم قال بغضب : **الآنسة عصبية جدا** . قلت له : **أنا مش آنسة ، أنا متجوزه وجوزى صورته متعلقة قدامك** . فقال : **متجوزه عبد الرحمن الأبنودى ؟** . قلت له : **هو أنت تعرفه ؟** . حكاية طويلة وعريضة سأحكيها لك

بالتفصيل عندما تعود .. عرّفتهم إنى أعرف أنهما من المباحث وأنهما ليسا أذكياء بما فيه الكفاية .. تعبت .

لم أخرج فترة الصباح . جاء صديقى الممثل توفيق عبد اللطيف وسدد لى دينا عليه ، ٨,٥ جنيهات ، كان شهما ، ولم يرض أن يخصم مبلغ ٢ جنيه أعطاهما لك من الدين . اشتريت كيلو زيد بلدى ودفعت ٧٠ قرشا . لن نأكل سمن صناعى بعد الآن ، سأطبخ لك أكلا لذيذا جدا بالسمن البلدى كما تحب ، وسأنتظرك .

الجميع الآن فى القاهرة يكيلون الاتهامات لبعضهم ، وأقل تهمة فلان مخابرات وفلان مباحث ، وأسماء لا حصر لها مطروحة فى سوق الإشاعات . جاء صديقك أحمد مَكَنَة ليسألنى أيضا عن الشائعات .. كل يوم هناك شائعات بأنك عُدت إلى البيت ، عاملته بجفاء لأن أسئلته غريبة . حدثنى عن الشاعر عبد الرحيم منصور وزوجته نعيمة ، فعاملته بقسوة أكثر . قال مبررا زيارته : **أنا سمعت إن الأبنودى خرج من المعتقل** . قلت : **الأبنودى لما يخرج من المعتقل ستقابله فى كل مكان** . فخرج على الفور . أنا لا أعرف لماذا يأتى هؤلاء الناس وليس لهم عمل عندى ، يأتون لمجرد السؤال عنك ؟ أم لماذا ؟ .

فى الخامسة والربع حضرت إيفلين .. بعد أن ذهبت للمباحث لإرسال ملابس وأدوية لسيّد . أنا لا أعرف إن كانت قد وصلتك الملابس التى أرسلتها عن طريق آمال زوجة بليغ أم لا .. المهم أنا لن أذهب إلى المباحث ، ولن يكون بينى وبينهم طلبات .. أعلم أنك من الممكن أن تتحمل أى شئ وأنا أعرف أنك تثق فى تصرفاتى تجاه هذه المسائل .

ذهبنا إلى معهد الموسيقى أنا وإيفلين لحضور حفل فيروز .. محمد أخو عبد الله المسعود وأخته من الكويت جاءا أيضا إلى معهد الموسيقى لمشاهدة فيروز تُغنّى . حضرنا حفل الشاى .. قابلت أحمد فؤاد حسن ، قلت له أنا زوجة الأبنودى .. قال أهلا وسهلا بحرارة . سألته إن كان لك فلوس عنده ، قال : **حتى لو مالوش فلوس ، فوتى علىّ فى مكتبى بكره** . كلمة ورد غطاها وشكرا . سأرسل له كمال الأبنودى . نزلنا للصالة . قالوا فيروز لن تغنى .. بل هم الذين سوف يغنون لها ، حاجة مؤسفة . الحجّاجى مدير معهد الموسيقى العربية قال : **تغنى إيه ، إحنا عاملين لها أحسن بروجرام .. شكوكو وشريفة فاضل وفايده**

كامل .. ولم يكن فى استقبالها من الفنانات غير السيدتين . كان ترتيب الحفل الستات فى ناحية من الصالة وحدهم ، والرجال فى الناحية الأخرى وحدهم .. شربنا الحفل حتى النهاية ، ثم ذهبنا أنا وإيفلين لمقابلة فيروز فى البنوار المخصص لها . اعطينا لها دواوين الشعر، إيفلين كتبت لها بالفرنسية على ديوان **صياد وجنيّة** فى صفحة ٣٢ قصيدة كتبها سيّد حجاب من أجلك ، ولو كان موجود كان سيعطيك هذا الديوان بنفسه . أنا كتبت على ديوان **الأرض والعيال** إلى فيروز .. لو كان الأبنودى موجودا لأهدى لك أحلى أشعاره لتغنيها ، ولكنه غير موجود فلا أملك غير إهداءك ديوانه الأول ، توقيع زوجته **عطيات الأبنودى** . لا تتصور كم كنا سعداء بذلك .

عدنا إلى بيتى وجدنا طاهر عبد الحكيم ... كانت فيروز فى التليفزيون فى برنامج أهلا وسهلا بدلا من برنامج نجمك المفضل .. كان البرنامج لمدة ساعة مع فيروز أو فى رأيى مؤسسة فيروز . فيروز والأخوين رحبانى وأختها التى تغنى الأغانى الخفيفة .. كل شئ مرسوم ، الحديث عن محمد عبد الوهاب والمشاريع المشتركة مرسوم .. كله مرسوم . كانت أعصابى مرهقة ، لم أتناول العشاء وبعد انتهاء البرنامج نمت على الفور حتى الصباح ..

نسيت : قابلت عبد العظيم عبد الحق فى معهد الموسيقى ، وقال : إنه كان فى عزبته فى دمنهور ولا يعرف إلا من يومين خبر اعتقالك وقال إن زوجته حزينة جدا لهذا الخبر.. وأصرّ على إعطائى رقم تليفون البيت والمكتب وأن أعتبره كأخ لك ولى ، وإذا احتجت أى شئ أو أى ورقة فى أى مكان من الممكن يسهلها لى ..

الجمعة ٢٧ / ١٠ : استيقظت صباح الخميس فى السادسة إلا ربع .. لا أفعل شيئا .. لا أستطيع أن أقرا .. لا أستطيع أن أخرج .. لا طعم للأكل .. لا طعم للكلام .. أعرف أن ليس من المفروض أن أحس بهذا .. ولكنى بدونك يا بسمتى وعيونى .. لا أستطيع .

جاء الشيخ الأبنودى والدك للسؤال عنى ، كان يخاف علىّ ، طمأنته كثيرا .. تكلمت عنك أكثر وتكلم هو عنك بحب شديد كأنك ابنه الوحيد . خرج وخرجت أنا للكوافير ، هذه ثانى مرة من يوم غيابك .. لا أريد أن أبدو مريضة .. أريد أن أكون جميلة كما كنت تريدنى دائما

.. لعلك تأتى فى أى وقت فتجدنى فى أحسن حال .. أعرف أنك تكره المرض . بعد الكواكير ذهبت إلى الغوريه لأشترى الشال للحاجّة والدتك ، شال ظريف جدا ومن أغلى نوع ، كذلك قطرة العيون ، حتى لا تشعر لحظة أنك غير موجود .

ذهبت إلى مسرح الجيب ، قابلت ناس كتير .. عدت ، قابلنى شوقى فى الطريق ، تعبان شوقى جدا .. إيفلين والعمل . أرسلتْ هى وحدها برقية إلى جمال عبد الناصر تطلب الإفراج عن سيّد حجاب .. أنا ضد هذا التصرف وليس له داع ، لم تذكر لى شيئا عن هذه البرقية قبل أن تفعلها .. ورأيى أن المدة التى انقضت على اعتقالكم ليست بالطويلة إلى حد تذمر الزوجات لا أدرى ماذا جعلها تفعل هذا **مظلوم يا جلالة الملك** ، لن أقولها مهما حدث ولن أذهب إلى المباحث لكى أسأل عن مكانكم كما فعل الآخرون ولن يكون بينى والمباحث أى تعامل . يبدو أنهم يهتمون بى لذلك السبب . أعرف أنه من الممكن القبض علىّ .. ومن الممكن أن يقرؤوا هذا الكلام لو زاروا البيت وفتشوه مرة أخرى ، ولكن لا يهمنى ..

عندما عدت إلى البيت وجدت آمال زوجة بليغ سألت عنى ، تعتقد إن بليغ جاء لزيارتى .. تريد أخبارا عن بليغ .. لم تجدنى .. فى السادسة كنت متعبة جدا . بكيت فى الصباح عندما كنت أقرأ قصيدة لك ، وبكيت مرة أخرى وأنا سائرة فى الشارع ووجدت دموعى تنزل بغزارة .. هذا الإحساس الفظيع بالعجز وهذا الأمل القاتل فى أن أجدك ولا أجدك .. وبكيت عندما جئت إلى البيت فلم أجدك ووجدت رسالة أمال فقط . كان عندى موعد مع عبد الله ، طلبت من كمال أن يأتى معى . ذهبنا إليه لمدة ساعة تقريبا ثم سافر عبد الله إلى الإسكندرية ليريح أعصابه المرهقة من غيبة الأصدقاء . كيف الحياة بلا أصدقاء ؟! .

عدت إلى البيت مرهقة وأريد البكاء ولا أستطيع . جاءت آمال بليغ مرة أخرى لمدة عشر دقائق قبل نومى ولنفس السبب نمت فى التاسعة .. فى العاشرة والربع كان هناك خبط شديد على الباب .. إبراهيم رجب وزوجته دولت لأول مرة يزورانى .. كنت مرهقة جدا ، لم تطل الزيارة كثيرا .. خرجا .. نمت حتى الصباح ..

السبت ٢٨ / ١٠ : استيقظت صباح الجمعة فى السادسة إلا ربع .. كتبت لك اليوميات وبدأت أفتش عن ماذا أفعل ؟ .. أقرأ .. ماذا أقرأ ؟ عثرت على مجلة

الكاتب .. وجدت مقالة طويلة عن تخطيط الثقافة فى مصر .. قرأت المقال وعرفت الكثير عما يدور فى كواليس الدار القومية للنشر ومجلات الرسالة والثقافة . وفى كتاب سندباد مصرى لحسين فوزى ، قرأت الفصل الأول ٢٨ صفحة . أمى كانت تبيت فى السيدة زينب وكنت وحدى فى ذلك الصباح .. هذا أفضل .. ولكن أنتظر أن تنتهى مسألة تصليح البيت .

فى الثامنة والنصف صباحا جاء والدك ، كان يبيت فوق عند كمال ، جاء ليطمئن علىّ ، ويؤكد على سؤاله هل أنا مرتاحة لهذا الوضع ولست قلقة أو تعبانه ، وأضفت كأننى أحدث نفسى، إنها لن تكون المرة الأولى والأخيرة فعلينا أن نتعوّد ذلك .

وجدت مذكرات فى أصول المسألة الفلسطينية فبدأت فى نسخها بخطى ليكتبها كمال بعد ذلك على الآلة الكاتبة . انتهيت من نسخ ١٥ رسالة من **رسائل أحمد أبو العدل** من أشعارك ، وبدأ كمال بالفعل كتابتها على الآلة الكاتبة . نمت فى الظهر .. لم يحضر أحد .. جاءت أمى فى الثالثة ، فتحت لها الباب وأكملت نومى حتى الرابعة والنصف ..

نزلت واشتريت لى قمصانا للنوم .. ، **نوم إيه** .. جلاليب قصيرة للبيت ، أشياء ستحبها ، أحس بالذنب لأنى أشترى أشياء خاصة بى . ألوان القمصان مشرقة كالتى طلبت منى أن ألبسها يوم أخذوك منى ... هل تذكر .. ستحبها كثيرا ، وتمنيت أيضا أن أشترى التايير الذى وعدتنى به .. ولكن ليس معى أموال تكفى .. اشتريت بُن وشاى كالعادة . ذهبت إلى الإذاعة فى السادسة والنصف سجّلت حلقة **من الحياة** .. عدت للبيت ، تعشيت أنا وكمال وأمى .. نمت حوالى الحادية عشر حتى الصباح .

نسيت : أُذيعت أغنيتك بالسلامة فى برنامج على الناصية .

تعرف وأعرف أنك تحبنى .. أليس كذلك .. لا تحمل همّى .. أنا قادرة على التصرف .. لست فى حاجة إلا أن تكون معى .

الأحد ٢٩ / ١٠ : في صباح السبت نسخت قليلا في المذكرات الفلسطينية .. ثم بدأت ألبس .. نزل والدك من عند كمال .. أفطرنا .. خرج للأزهر .. جاءت إيمان بنت الجيران ، وبالمناسبة أولاد البيت دائما عندي وإيمان كل يوم الصبح تقول لي : **أنا حلمت بعمو عبد الرحمن** . سألتني : **أنت خارجة يا أبله عطيات ؟** قلت : **أيوه . رايحه تدوّري على عمو عبد الرحمن ؟** قلت : **أيوه . طيب لما تلاقيه ماتخلّيهوش يروح تاني** . سألتها : **حلمت بإيه النهارده ؟** . قالت : **حلمت إن عمو عبد الرحمن قابل واحدة ست وقال لها خُديني ودّيني ، وبعدين قال لها رجّعيني تاني .. إوعى تخلّيه يرجع تاني** . كل يوم فيه حلم شكل عند إيمان . الأولاد يتحدثون عنك ويسألون وإيمان تقول : **يا ريتهم كانوا خدوني أنا** . ووفاء تقول : **ياريتهم خدوا كل الناس وهو لأ .**

الاثنين ٣٠ / ١٠ السادسة والربع صباحا : توقفت بالأمس عند الكلمات السابقة لأن والدك جاء لزيارتنا وكان لابد أن أكون معه .. سوف يسافر في الثانية عشر إلى قنا .

نكمل يوم السبت : في الصباح ذهبت إلى مسرح الجيب بشأن طلب زيادة المرتب على أساس قرار النقل إلى المسرح كممثلة ، وفعلا وجدت أن من حقي أن يُصبح مرتبي ٣٥ جنيها ، فكتبت الطلب وذهبت في تاكسي طبعا لمؤسسة المسرح وسلمته ، وحاولت مقابلة مدير الهيئة ، سعيد خطّاب ، كان في اجتماع . ذهبت لحجز تذكرة لمشاهدة الأوركسترا السيمفوني في الأوبرا ، لا يوجد تذاكر ، كارل أورف المايسترو الألماني صاحب المؤلفات الشهيرة هو قائد الأوركسترا هذه المرة ، يوم الأحد هناك حفلة ثانية من الممكن أن أجد تذكرة . ذهبت إلى آمال بليغ فقد وعدتني أن تحاول إرسال ملابس وخطاب لك عن طريق معارفها . روّحت البيت في حوالي الرابعة والنصف .

جاء سعد صمويل وقال لي كلاما أتعبني جدا ، أخبار عن الانهيارات التي أصابت بعض المعتقلين ، ولا أدري من أين أتى بهذه الأخبار .

كـادت جارتنـا هـدى صاحبـة البنسـيون أن تحـدث خناقـة بينهـا وبيـن حوريّــة جارتنــا الأخـرى ، كلمت حورية لأقنعها بعدم الخنـاق ، وفـى هذا اليوم تعبـت جـدا مـن الـنزول والطلوع والكلام بين هنا وهنـا ، وحوريـة تقـول هـدى قـالت وهـدى تقـول لـى حوريـة عـادت ، والذى زاد من إرهـاقى مـا قالتــه هـدى عـن الرجـل المبـاحث الـذى يعمـل فـى البيـاض فـى شقتها ، قـالت إنــه ظـل يسـتعلم منهـا عنـى **بتشـتغل فيـن وبيجيلهـا فلـوس منين ؟ أصحـاب جوزهـا هـم اللـى بيصرفـوا عليهـا ؟ طيب وأخـوه بيشـتغل فيـن وبيعمـل إيه ؟** ، وسـألها عـن النـاس إللـى بـتزورنى ومـن هـم ؟ وأشـياء مـن هـذا القبيـل . مـا أتعبنـى طريقـة ردّهـا عليـه ، المفروض أن لا تـرد علــى هـذا النـوع مـن الأسـئلة وتقـول إننـا مجـرد جيران وأنهـا لا تعلم تفـاصيل حيـاتى . كـان لابــد أن تفكـر بــأى صفــه يسـأل عنـى ؟ هذا الموضـوع تعبنـى نفسـيا ..

جـاء نجيـب شـهاب وشـوقى حجـاب . سـوف يسـافر شـوقى إلـى المطريـــة لأن والــده مريـض منذ أن سمع خبر اعتقـال سيّـد . جـاء والدك للاطمئنـان وتعشـينا معــه بالفرخـه التـى طبختهـا أمـى احتفـالا بـه . بعد قليل جـاء مصـور جريدة الوعـى صديقنـا سـعيد عبـد الحميد ، لـم أره إلا مـرة واحدة منذ اعتقـالك ، قـال إنـه مشـغول جدا ودائـم السـفر خــارج القــاهرة والســويس . أصــرّ بشــكل طفولــى أن يُعطينــى ١٠ جنيهــات وتركهـم علــى الترابيزة وخـرج جريـا ، بـالرغم مـن قـرارى بعـدم أخـذ أى فلـوس مـن أى إنسـان . فـى كـل الأحـوال أستطيع أن أعيـش بمرتبـى حتـى لـو أكلت عيش وملـح .

جـاء محمـد عبـد العظيـم وكـان يلبس **قنـاع الحـزن** علــى وجهــه ، وكـان أبـوك موجـودا ، فـأخذه كمـال وطلـع فـوق . فـى المرة السـابقة عندمـا زارنــى كـان فـى حالـة سـيئة جـدا وحزيـن جـدا ويدخـن السـجائر بشـراهة ويكـاد يبكـى ، قـال يومهـا : **أنــا بحـب عبـد الرحمن** . قلت لـه : **بتحب عبد الرحمن ورغم كده انتظرت ١٥ يوم تسأل عنى ، إيــه اللـى عنـدك تخـاف عليـه ، إيـه اللـى وراك يخـوّف ؟** . المهم هذه المرة قـال نفـس الكـلام وتحـدث عـن حبــه الشـديد لـك . وأنـا النـاس مـن هـذا النـوع **بيفلقونــى** والنـاس الذيـن يعـاملونى علـى أنـى فـى مأسـاة **بيغيظونــى** .

زارنـى منير عـامر لأول مـرة منذ اعتقـالك ، كنـت أتعجب مـن غيابـه الطويـل ، قـدم لـى كثـيرا مـن الاعتـذارات والأعـذار . أمـا محمـد عبـد الغفـار صديقـك المحـامى ، فقـد اعتقلوه لمدة ثلاثـة أيـام واستجوبوه كمـا يجب ، جـاء لزيـارتى وحكـى لـى مـا حـدث لـه . حـاولت أن أفهم لمـاذا تتـم هـذه الاعتقـالات ولحسـاب مـن . كـان رأيـه أن أجهـزة الأمـن تتضـارب ، وأن هنـاك صراعـات فوقيـة هنـا أو هنـاك فـى الحكومـة ، إلـى آخـر هذه التحليـلات . ظـل معـى حتـى الثانيـة عشـر والنصـف مسـاء ، كنـت متعبـة نفسـيا ولكـن استرحت قليـلا بعد هذا الكـلام ، يبدو أنـه رجـل عـاقل ، ولكـن مـا يـدور فـى ذهنـى مختلف ، أنـا زوجـة اعتقـل زوجهـا ، هـذه حقيقـة ، مـاذا يعنينـى بالصراعـات الفوقيـة والصراعـات السياسـية هنـا أو هنـا أو هـذا الجهـاز يضـرب هـذا الجهـاز ، مـا يهمنـى بـالفعل هو متـى تعـود إلـى بيتـك وعملـك وحيـاتك ؟ مـتى ؟؟ . يصيبنـى الصمـت لأن الكـلام متضـارب ولا أحد يعرف متـى ينتهـى هـذا الموقـف ، ولهـذا فأنـا لا أملـك شـيئا غير الانتظـار لأنـك الوحيد الذى يستطيع أن يقول لـى شيئا فـى هذا الموضـوع . نمـت فـى الواحـدة صباحـا .

استيقظت صبـاح الأحد كمـا قلت لـك حتـى جـاء والـدك وعرفت أنـه سيسـافر ١٢ ظهـرا ، تكلمنـا كثـيرا إلـى أن قـال : **هـو حـدّ يخـالف الرؤسـاء .. هـو يعنـى إحنـا حنعـرف أحسن منهم** . كتبت لـك خطـاب وكتـب هو فيـه كلمتين لـك **إن بعد العُسر يسـرا** . جـاء كمـال لاصطحابـه إلـى القطـار ، جهـزت بعـض السندوتشـات لوالـدك ليأخذهـا معـه فـى السفر – كـان قد أحضـر لـى كيلـو مـن اللحـم معـه بـالأمس – تـأثر كثـيرا مـن حكايـة السندوتشـات ، وعندمـا سلّم علـىّ قبّلتـه مرتيـن فبكـى ، وقبـل أن يغـادر البيـت سـألنى إذا كنت غير قلقـة أو مستريحة لهذا الوضـع قلت لـه : لست مستريحة ولكنـى غـير قلقـة ، وأنـا متوقعـة هذا دائمـا ، ولـن تكون آخر مـرّة يُعتقـل فيهـا ، إلا إذا خـرج مـن المعتقـل رجل رجعـى ، وعيّنوه مديـر عـام أوسـاط الشـعر والأغـانى .. وضحكـت حتـى أخفـف عنـه . تمنيـت فـى زيارتـه القادمـة لنـا أن تكـون موجـودا ووعدتـه أن نسـافر لزيـارتهم فـور خروجك عن قريـب .

لم أغادر البيت طوال النهار ، جاء إبراهيم عبد العاطى ، وعدنى أن يرتب المكتبة بعد لخبطتها بهذا الشكل . قلت له رأيى بعدم الموافقة على هروب يحيى . اتهمنى إبراهيم إن موقفى من يحيى موقف شخصى لأن هناك خلافات بيننا ، وأنا أقسمت له أن ليس هذا موقفا شخصيا ، لأن هروب يحيى يؤكد للمباحث أن فى الأمر شئ وسوف يضر بموقف كل الناس فى المعتقل أو فى الخارج .. ناهيك عن الأضرار التى تقع عليه هو شخصيا وهو هربان .. فماذا يكسب يحيى فى حالة هروبه ؟ . وقلت إننى أعتبر هذا التصرف **دون كيشوتية** ليس لها مبرر . رد إبراهيم وقال : عندك حق . تعطف علىّ وقال عندك حق .

عموما هذا رأيى يا عبد الرحمن ومصرّة عليه ، أولا لماذا يهرب يحيى ؟ وما هو الوزن السياسى لهروبه . عندما هرب كمال عبد الحليم من الاعتقال كان مسئول تنظيم حديتو وكان له وزن أيامها بالنسبة للحكومة ، وكان هناك من يتولى الإنفاق والمسئولية عن هذا الهروب ، لكن من هو يحيى الطاهر سياسيا ، لا تنظيم ولا حماية من أى جانب ، ولا أحد يكفل له مجرد المعيشة فى هدوء ، فماذا يفعل بهذا الهروب ، ثم أين مسئولية يحيى الطاهر تجاه يحيى الطاهر الكاتب الفنان . أنت تعرف رأيى إن يحيى الطاهر من أحسن كتابنا ، أحسن من أى حدّ .. إنها مغامرة وخلاص . وأقسم لك –رغم كل شئ – إننى أحب يحيى الطاهر بل لا يستطيع أحد أن يكرهه ، ولكن فى نفس الوقت يحيى ليس معصوما من الخطأ ، إنما هو فقط لا يعيش فى عالمنا وهذا ضد **الجدل والعلم** ، ومن حقى وللمرة الأولى أن أقول رأيا فى تصرف يحيى حتى ولو كان هذا قد يؤخذ على أنه موقف شخصى ، طالما أنا واثقة تماما أنه ليس موقفا شخصيا . عموما .. وكأنى بهذا الكلام فى هذا الموضوع وبهذا الشكل أقدم لك صك لكى توقع عليه ببراءتى .. لا يهم .. والله أعلم بما فى الصدور .

فى السادسة مرّت آمال وعصمت وصافى أخت آمال ؛ للذهاب إلى زينب بنت عصمت فى المستشفى بعد أن أجرت العملية . أخذت لها معى هدية **كولة بيضاء من الفرو** التى كنت أملكها . كانت سعيدة جدا كطفلة صغيرة . جاء إلى المستشفى

المطرب محرم **فؤاد** ليزورها أيضا ، وكادت أن تقع خناقة بيني وبينه عندما قال : **أنا ما صدقتش عبد الرحمن لما قال لى إنه اتجوز ، أصلُه زىّ الزيبق ماعرفش أمسكه** . رديت على الفور **أنا ماسمحش إنك تتكلم عن عبد الرحمن بالطريقة دى .. الزيبق ده فى الوسّط بتاعكم ، لكن عبد الرحمن مش منكم ولو كان عبد الرحمن زىّ مابتقول ، ماكانش يبقى فى المكان اللى هو فيه دلوقت** . كل هذا فى نَفَسْ واحد . اعتذر لى على الفوْر وقال : **أنا ماقصدش المعنى السىء لكلمة الزيبق لكن هو صاحبى وحبيبى** . قلت له : **لا صاحبك ولا حبيبك** . قال : **طيب يصح إنه يدّى أغانى لناس تانية غيرى مع إنه كان متفق عليها معايا ؟** . سألته : **باعها لك ؟** قال : **لأ ، بس ده كلام رجالة ؛ ثم إيه قيمته محمد رشدى ! ده زى قماش الدمّور إنما أنا وعبد الحليم زى القماش الموهير ، والفنانين العالميين فعلا هم أم كلثوم وصباح وفايزة وشادية وأنا وعبد الحليم** . ابتسمت ، نظر إلى وقال : **عالميين يعنى العالم العربى** .

قالت لى عصمت إنك طلبت **دواء للبواسير** وبلوفر وبنطلون صوف طويل ، هذه الكلمات أسعدتنى كما لو كانت هدية السماء ، كلمات لا تصدر إلا منك ، كنت سعيدة جدا واستأذنت للعودة فورا لإعداد الطلبات ، آمال أوصلتنى . فى البيت كل من قابلنى من الجيران قال إن واحد من المباحث العامة جاء ومعه توكيلات منك ومن سيّد حجاب و**مبروك يا اختى اللى عرفتى مكانه** . سيعود الرجل مرة أخرى اليوم فى العاشرة صباحا . كان موعدى مع آمال لإرسال الأدوية والهدوم اليوم فى التاسعة والنصف ، لابد أن أذهب فورا ، وفعلا فى خمس دقائق جهزت كل حاجة وعلى **الميكروباص** إلى الزمالك وتركت الأشياء والخطاب ، وبعد تعب شديد فى محاولة الرجوع لقيت تاكسى أرجع فيه إلى البيت لألحق موعد رجل المباحث .. وصلت لقيت الشارع **هايص** . فيه إيه ؟ عامل من عمال الفرن فى الشارع كان ينظف بلاعة الصرف الصحى ، أمسك بسلك كهرباء صعق فى الحال . وقفت متسمرة مذهولة حتى حضرت عربة الإسعاف والنقّالة . وفى نفس الوقت تسألنى عنك أم محمود بائعة اللبن وتقول لى مبروك على معرفة مكانك ، وتسألنى ابتسام

وأمها عن فستانى والشنطه ومن أين اشتريتهم وترد ابتسام : **أبله عطيات بتشترى كل حاجة من بلاد بَره** . يا حسرتى .. كنت لا أستطيع الوقوف وجريت على فوق . كانت سوسن بنت هدى موجودة ، تعشت معى أنا وكمال ونامت عندنا ، نمنا فى العاشرة والنصف . او الحاديه عشر .. لا أدرى .. أحبك ..

نسيت : فى الفترة الصباحية نسخت كثيرا من الصفحات فى المسألة الفلسطينية .. **إيدى وجعتنى من الكتابة النهارده** .

الثلاثاء ٣١ / ١٠ صباحا : حبيبى عبد الرحمن .. ما حدث بالأمس يجعلنى أتردد فى الاستمرار فى كتابة هده اليوميات .. وأناقش نفسى كثيرا ، هل كتابة هذه اليوميات رومانسية شديدة من جانبى ؟ وعمليا فى حالة أى هجوم على البيت وعلىّ - وبالتأكيد انا فى القائمه - ستكون كل كلمة حُب وودّ بالنسبة لك أو بالنسبة للذين ورد ذكرهم فى هده اليوميات أداة إدانة ومن الممكن أن يكون لها أثر شديد السوء .. ولذلك فكرت ألا استمر فى الكتابة ويكفى ما كتبته ، ولكن لم أستطع وهاأنذا أعاود الكتابة مرد اخرى .

فى الصبح حضر مندوب من قسم قصر النيل لتسليمى التوكيلات ، كنت سعيدة للغاية بـرى توفيعك وتوقيع سيّد حجاب على الأوراق ولم أصدق . خرجت قابلت منير عمر فى الشارع . وقف معى قليلا ليطمئن عليك ، طلب منى باستحياء أن يرى توقيعك . مجرد روية اى شئ منك . ذهبت إلى مجدى العمروسى فى شركة صوت الفن . قابلنى مقابلة رائعة وقال : **أنا تحت أمرك** وتكلم كثيرا عن حبه لك ، رديت بلباقه على كل اسئلته وعملنا حساباتك فى الشركة قال : **إن أغنية التوبة كان متفق على إنها نصف اسطوانة وحسابها ٥٠ جنيه** . قلت : **لكن هى اسطوانة كاملة دلوقت ؛ يعنى الحساب ١٠٠ جنيه** . قال إنك أخذت فلوس من عبد الحليم وأضيفت على حسابك فى الشركة ، يعنى فى النهاية ليس لك فى شركة صوت الفن غير عشرد جنيهات . قلت : **طيب ، والأغانى اللى أخذها عبد الحليم ؟** قال : **حساب عبد الحليم حساب خاص به مع الأبنودى ، ولا تحاسب عليه الشركة** . سألته : يعنى اغانى الفنارة ، الليل والسواقى ، عطشان يا صبية ، ياريت تسمح لى

أغنى لك يا شعب وأغنية الطريق يحاسب عليهم عبد الحليم ؟ قال : **إن شاء الله لما يرجع عبد الحليم من لندن نشوف الحساب** . وعرض علىّ أن يأخذنى لعبد الحليم نشرب فنجان قهوة معه ونسوى الحساب طلبت منه أن ينهى المسألة هو مع عبد الحليم ويبلغنى النتيجة ؛ لأنى لن أذهب لعبد الحليم لكى أطالبه بحقوق مالية للأبنودى قال : **ما تزعليش ، أجيب عبد الحليم المكتب هنا وتتكلمى معاه** .. قلت : **ما فيش مانع .. العمل هو العمل والمكتب مكان عمل ماعنديش مانع أقابل عبد الحليم فى مكتبك** . كلمته عن أغنية سيّد حجاب التى نشرت باسم عبد الحليم فى مجلة الكواكب فقال : **النشر لا يعنى الارتباط ، لكن اللى أعرفه إن سيّد حجاب شاعر عظيم وأنا محتاجه فى أعمال للشركة ، وماعنديش مانع إنى أبعت لزوجته ١٠٠جنيه وأنا الكسبان ، وزىّ ماقال عنى عبد الرحمن أنا رأسمالى شريف ، فأنا ممكن أبعت ١٠٠ جنيه لزوجة سيّد ولو مادفعهمش سيّد يبقى يدفعهم عبد الرحمن** . طلب منى ميعاد آخر لتحضير الفلوس لأنه لا يوجد بخزنة لشركة **فلوس كاش** . هذا الحوار استغرق حوالى ساعة . جاء بليغ حمدى إلى مكتب مجدى العمروسى ، صافحنى ولم أعاتبه ، كان قد وعدنى بالزيارة والسؤال عنك ، وطبعا وحتى اليوم لم يحدث ، وأعتقد أنه لن يحدث حسب تصورى لموقفه .

ذهبت إلى الإذاعة فى الواحدة والنصف ظهرا سجّلت برنامج الطائرة ٧٧٧ ، تأخرنا فى التسجيل بعد أن انتقلنا لاستديو آخر ، وأنا منذ الصباح واقفة على قدمىّ ، رجعت البيت فى السادسة .. **هلكانة** . كان المفروض أن أحضر افتتاح عرض المسرح الأسود التشيكى ، على خشبة مسرح العرائس ، لم أذهب . جاء نجيب شهاب ومحمد الهادى وفى السابعة جاء عبد الفتاح الأبنودى . أحضر لى كمال ٣٠ جنيها فقط من أحمد فؤاد حسن وسأذهب لأسوىّ الحسابات معه لأنى أعرف أن لك ٥٠ جنيها وليس ٣٠ جنيها . وبعد قليل طلعوا جميعا فوق على حجرة كمال .

فى الثانية إلا رُبع بعد منتصف الليل ، كان هناك خبط جامد على الباب ، قمت فتحت وجدت عبد الفتاح الأبنودى مذعورا ، وقال : **كمال الأبنودى قبضوا عليه .. أخدوه** . انزعجت جدا ، صرخت : **يادى المصيبة ، اللى فاضل !** . قال عبد الفتّاح

إنهم لم يفتشوا الغرفة ، أخذوا كمال فقط ، وعبد الفتاح يعتقد إنه مجرد سؤال عن يحيى ، وأنا أعتقد أن المخبرين المرابطين تحت البيت اعتقدوا إن عبد الفتاح الأبنودى هو يحيى فبلّغوا عنه ؛ لأنهم لا يعرفون شكل يحيى الطاهر . كان مكلفا بالقبض على كمال ضابط المباحث هانى الكمّونى - زوج فريال صالح مذيعة التليفزيون - وهو يعرف عبد الفتاح منذ أن كان ضابطا للمباحث فى قنا ولكنه لا يعرف كمال ، فأخذ كمال وترك عبد الفتاح ، وحتى هذه اللحظة لم يعد كمال ، أرسل لعبد الفتاح ورقة بعد نصف ساعة من القبض عليه مع واحد من المخبرين ، قال فيها : **انتظرنى سوف أكون عندك غدا فى البيت فى التاسعة والنصف صباحا .**

نسيت : اشتريت مراية كبيرة للصالة **وترابيزتين صغيرين** لغرفة المعيشة . سرقت منى ٥ جنيهات وأنا فى الإذاعة . ولم أكتشف هذا غير صباح اليوم .

نوفمبر ١٩٦٦

الأربعاء ١ / ١١ صباحا : ليلُ الأمس كان مرعبا .. كمال أخذوه .. لم أنم بعد أن أخبرني عبد الفتاح ، وصعد هو لينام ، جاء في السابعة صباحا ، قلقا على نفسه .. **حاجة تضحك وحاجة تبكّي** .. طلبت منه الخروج لإتمام أعماله التي جاء من أجلها إلى القاهرة .. وخرج . كنت في حالة سيئة للغاية ، حزينة كما لم أحزن من قبل .. وبكيت كثيرا . كان المنجّد يصلح في الكنبة والكراسي ، وأثناء عمله كان يحكي لي تاريخ حياته ، تركت أمي معه وقررت الخروج .

قالت لي أم صلاح بيّاعة الليمون تحت البيت : **امبارح المخبر كان مستني كمال من ٧ الصبح** .. كلمت عصمت من عند أم محمود ، رحت لها عند آمال وقلت لها على موضوع كمال ؛ قالت لي إنها سوف تبلغ "عبد القادر" ، و أبلغتني أن الملابس والأدوية والجواب وصلوا لك ، ولو انهم قطعوا الجزء الذى به كلمتين من أبيك .. وقالت إنه من الممكن إجراء عملية البواسير لك في المستشفى ؛ وفي هذه الحالة أستطيع أن أزورك هناك ، وأقسمت لي أنه لن يمر أكثر من شهرين وستكون عندى في البيت ، من اليوم يبقى شهر و ٨ أيام .. من يعرف ..

آمال كلمت عبد القادر قال لها سأرد عليك بعد نصف ساعة ، ونزلت عصمت على الفور وقالت إنها ذاهبة إلى مبنى المباحث ، وأنا نزلت . كان عندى تسجيل في الإذاعة لبرنامج **مذكرات مُدرّسة في الأرياف** . بعد انتهاء التسجيل كنت تعبانه جدا ، كلمت آمال في التليفون قالت : **كمال تاعبهم قوى ومش عارفين ياخدوا منه كلمة واحدة عن يحيى أو عن أى حد ، وعبد القادر قال لهم ده موظف غلبان وساكن في أوضه على السطوح وليس له في الطور ولا في الطحين** . وطلب منهم

عبد القادر الإفراج عن كمال على ضمانته ، فقالوا له لابد من اتباع وسائل الاعتراف .. فطلب منهم أن يكفّوا عن ذلك ، وقال لها إن كمال سيعود اليوم أو غدا بالكثير . رجعت البيت .. أمي فتحت مبتسمة ، إيه ؟ قالت : **كمال نايم فوق .**

حكى كمال على ما حدث له ، ضربوه جامد واستجوبوه عن مكان يحيى وبعض الأسئلة عنى : **مين بيصرف عليها وأمها قاعدة عندها ليه ، طيب ، ليه مارحتش تعيش عند أمها .** تخيلت للحظة أننى أريد أن أطويه حتى يصبح فى حجم الطفل الصغير وأُغطيه وأحبسهُ فى البيت حتى لا يأخذوه منىَ ، أنا لا أريد أن يأخذوا منى رجالا مرة أخرى . جاء كامل القليوبى ومحمد الهادى لأسباب خاصة بإبراهيم عبد العاطى ! حكاية طويلة سأحكيها لك مرة أخرى بالتفصيل . جاء سعد صمويل وكلمنى عن إرسال برقيات احتجاج ، سألته : ولكن كيف . ؟ نزلت أنا وكمال لمشاهدة فيلم Bebo's Girl فى قاعة النيل ، كان الفيلم قد بدأ ولم ندخل السينما . ذهبنا إلى مكتب أحمد مجاهد المحامى لم نجده ، كلمت عصمت وقابلتنا عند أميرة البارودى فى شارع الانتكخانة ، قالت لكمال : **أنت تعبتهم جدا وكان سيصدر مذكرة باعتقالك لمدة أطول ، ومحاولة تعذيبك كانت علشان تقول أى معلومات .** وقالت إنه لولا ذهابها بنفسها للمباحث ولولا تدخل " عبد القادر " ما خرج كمال . فكرت أن الدور الآن على شوقى حجاب ، **لابد حياخدوا الأخوات ومن يعرف يمكن بعد ذلك الزوجات .** ذهبت بسرعة إلى سعاد حجاب ، أخت سيد ، وطلبت منها إبلاغ شوقى ألا يأتى إلى القاهرة هذه الأيام ويبقى مع والده فى المطرية أو فى بور سعيد ، فهو لا يعرف شيئا ولا داعى لتعرضه للضرب أو التعذيب ، وعدتنى أن تبلغه هذا الكلام .

جاءت إيفلين هى وأمها ، التى جاءت من سويسرا لزيارتها بعد سماع خبر اعتقال سيد حجاب ، ولم أكن موجودة فى البيت فسألت إيفلين أمى عن التوكيل الذى أرسله سيّد باسمى . كنت قد سمعت من شوقى عن إنها غاضبة لأن سيّد كتب التوكيل باسمى أنا ، واشتكت لطاهر عبد الحكيم فقال لها : **لأن عطيات تقدر تروح كل مكان وبتعرف الإذاعة كويس والحسابات وخلافه ، وانت خواجاية ومش حتعرفى تروحى الأماكن كلها** فقالت له : **ممكن كان يكتبه باسم شوقى أخوه ، اشمعنى عطيات .. أنا غيْرانه ؟ .**

نمت .. لا أدرى كم كانت الساعة ، مجهدة نفسيا .. وفى حالة غيظ شديد ، إحساس بالعجز الكامل .. وما حدث لكمال الأبنودى وما حدث لعلى كلفت من قبل وما كان سيحدث لشوقى حجاب وما سيجدّ من أحداث ، كله بسبب هروب يحيى الطاهر أفندى .

الخميس ٢ / ١١ صباحا : فى الصباح أستمع لأغنيتك **بالسلامة يا حبيبى بالسلامة .. بالسلامة تروح وترجع بالسلامة** فى مقدمة ونهاية **برنامج المرور** التى تقدمه آيات الحمصانى من البرنامج العام ، وأضطر أسمع البرنامج من أوله لآخره ، طول النهار أسمع أغانيك فى الراديو ، إنك لم تغب عن الناس .

جاء المنجّد لينتهى اليوم من العمل ، ١٠ جنيهات ثمن هذه العملية ، كان ولابد أن نصلح الكنبة والكراسى والسرير الصغير وحصل .. عندما تعود ستكون سعيدا بذلك .

قررت أن أذهب إلى الكوافير . فى الطريق قابلت الدكتور حلمى مقّار ، سألنى عنك وقال إنها تجربة عظيمة لى ولك . هو الوحيد الذى لم يقل لى كلمات تشجيع أو نصائح . توجهت إلى مؤسسة المسرح للسؤال على طلب زيادة المرتب ، ثم إلى المسرح القومى لقبض مرتبى ١٧ جنيها و ٤١ قرشا و٦ مليمات بالتمام والكمال . ذهبت إلى مسرح العرائس وحجزت تذكرتين لى ولكمال ، دفعت ٣٢ قرشا لمشاهدة المسرح الأسود التشيكى ، ثم اشتريت شرائط دنتيلا **كُلْفة** لقمصانى الجديدة سوف تسعد عندما تراهم . ركبت أتوبيس ٦٣ للذهاب إلى التليفزيون لإنهاء موضوع توكيل سيّد حجاب ، قابلت بهاء طاهر فى الأتوبيس وسألنى عنك وقال : **زورينا فى البرنامج الثانى** . قضيت ٣ ساعات فى مبنى التليفزيون من أول دور به مكتب المخرج إبراهيم عبد الجليل إلى الدور العاشر عند الأستاذ سيف المدير المالى لإدارة العقود وعند الأستاذ هلال والأستاذ الشهاوى ؛ من أجل أوراق أغنية سيد حجاب **جرجاويه** ، وانتهى بى المطاف عند الأستاذ سعد لبيب مدير التليفزيون للتوقيع ، لم يكن موجودا فى مكتبه ، قالوا إنه يتابع مهرجان التليفزيون ، ولن يوقع الأوراق قبل عشرة أيام ، أما باقى الإجراءات فعلى أن أذهب يوم السبت لإنهائها .

عندما عُدت إلى البيت وجدت رسائل الطلبات منك قد وصلت .. لن أقول لك عن فرحتى الغامرة ، لن أستطيع التعبير . وجدت في المكتوب كلام يخصنى مثل كلمة الأبنودى بعد اسمى ، ومثل **البلوفر الأبيض الجديد والبيجامه الموجودين فى الدولاب** كأنك تقول لى أنك تذكر أشياء بيتنا .. أشكرك . كنت قد أرسلت لك البلوفر الرمادى حتى لا يتسخ بسرعة ، قبل وصول رسالتك . ستصلك الطلبات قريبا وخصوصا البلوفر الأبيض الجديد .

أكلنا سمك أنا وكمال النهارده – تذكرت كم تحب السمك الذى أصنعه لك – ذهب كمال بعد الغداء للبحث عن بيت أخوات محمد عبد الرسول ولم يتمكن من الوصول إلى العنوان . منذ عشرة أيام أحاول أن أعرف أى شىء عنهم حتى أعطيهم البلوفر الصوف الذى اشتغلناه خصيصا لمحمد عبد الرسول ، ولا فائدة . جاءت لزيارتى صديقتى الجديدة "نيفين الشيشينى" ، المعجبة بشعرك وبشعر سيد حجاب مازالت طالبة بالجامعة الأمريكية ، سأحكى لك عنها كثيرا فيما بعد .

قابلنا طاهر عبد الحكيم بالصدفة أنا وكمال ونحن نشاهد المسرح التشيكى ، مشينا على الأقدام حتى وسط المدينة ، دعانا طاهر لتناول أطباق الكُنافة فى محل هارون الرشيد أمام سينما راديو . حكيت له عن موضوع إيفلين وموقفها منى بسبب التوكيلات التى أرسلها سيّد باسمى وحكاية شركة صوت الفن . نصحنى بأن أتحمل إيفلين لأنها تعيش موقفا غريبا **كخوجايه** وأن أجعلها تشعر بأهميتها فى أن تصنع شيئا لسيد . اتفقنا على أن أصطحبها معى فى كل المشاوير الخاصة بتخليص الأوراق ، على الأقل تقتنع بأن سيّد عمل صح الصح . وصّلنا طاهر لمحطة الأتوبيس فى ميدان التحرير وعدت أنا وكمال إلى البيت .

عرض المسرح الأسود التشيكى فى رأيى يصلح للعرض فى الكباريهات ، مجرد نمر فكاهية ، أنا شخصيا لم أضحك ، أعجبتنى نمرة واحدة . شخصان أحدهم يدخل المسرح يحمل حقيبة صغيرة خضراء اللون ، الثانى لا يحمل شيئا .. يحاول الثانى أن يأخذ الحقيبة من الأول .. الأول يمسك بها خائفا ، الثانى يخرج إلى الكواليس يدخل ومعه حقيبة حمراء أكبر من الحقيبة الخضراء التى مع الأول ، ويظل كلا منهما يخرج ويدخل بحقيبة أكبر من الآخر حتى يصل الثانى صاحب الحقيبة الحمراء

بواحدة ذات حجم كبير جدا تبتلع الرجل الأول هو وحقيبته الخضراء ، ويعبر عن سعادته ، فجأة تفتح الحقيبة الحمراء الضخمة وتبتلع صاحبها أيضا . مخرج العرض هو نفسه مؤلف الموسيقى وهذا ضرورى لأن الحركة مضبوطة على إيقاع الموسيقى . قررت أشوف البرنامج مرة أخرى ولكن من الكواليس حتى أعرف ما هى الخامات المستعملة فى الديكور والإضاءة التى تُحدث هذا التأثير المبهر . حيث المسرح كله مغطى باللون الأسود وتظهر الشخصيات فقط مجسدة تحت الإضاءة كأنها مرسومة على الخلفية السوداء .

نمت كويس .. صبحت ، أخذت حماما ساخنا أخيرا ، ثم بدأت فى الكتابة إليك .

السبت ٥ / ١١ السابعة وعشرة دقائق : فى صباح الخميس ذهبت إلى أكثر من مكان لشراء جزءا من القائمة التى أرسلتها لى . أمى ذهبت إلى السيدة زينب فنحن فى بدايات الشهر وعليها أن تدفع الإيجار والتزامات البيت . قابلنا أحمد فؤاد حسن أنا وكمال لنطالبه بفرق الحساب فقد أخذ منه كمال ٣٠ جنيها وباقى ٢٠ جنيها . قال الحاج أحمد : **المحاسب مش موجود دلوقت ، وإذا كان فيه غلط فى الحساب فإن شاء الله لما ربنا ياخد بيد الأستاذ عبد الرحمن نتحاسب معاه** . قلت له : **ليه هو مريض حياخد بيده ؟** . كان هناك المطرب محمد طه ، سلّم على كمال ، وسأله : **هو الأبنودى مريض ؟** . فقال له كمال : **الأبنودى فى المعتقل** . قال بحزن شديد : **يا حول الله .. والنبى تسلموا لى عليه .**

دفعت حساب الجرائد والمجلات لهذا الشهر "جنيها واحد" ، لأنى امتنعت عن شراء كل الجرائد والمجلات كما تعودنا من باب التوفير .

خرجت للبحث عن بيت محمد عبد الرسول بأى شكل ، بعد فشل كمال فى العثور عليه يوم الأربعاء الماضى . المشكل إن محمد لم يذكر لى غير إن العنوان بلوك ٣ مدخل ٢ شقة ٧ الزاوية الحمراء . ركبت الأتوبيس ، نزلت فى مساكن الزاوية الحمراء ، بعد عشر دقائق من اللف والسؤال كنت مع حمدى أخو محمد الصغير . كاد يبكى وكان مضطربا تماما ولا يعرف أى خبر ولا أى شىء عن محمد وكذلك فوزى الأخ الأكبر من حمدى . قال لى فوزى إنه

ذهب إلى وزارة الشئون مقر عمل محمد يسأل عن صرف المرتب وعاد بدون فائدة ، ليس معهم أى شىء ولا يعرفون كيف يتصرفون فى هذا الموضوع . كدت أبكى أنا الأخرى ولكنى تماسكت . كان فى جيبى ثلاث جنيهات أعطيت لفوزى ٢ جنيه منهم وطلبت منه أن يمر على بيتنا يوم الجمعة القادمة ، فكمال سيكون فى أجازه ويستطيع أن يدلّه على كيفية الذهاب إلى مبنى المباحث لكى يسأل على محمد وهذا من حقه . طلبت من فوزى أن يكتب كشفا بالطلبات السريعة المطلوبة للبيت ، مثل الإيجار والكهرباء ومصاريف واحتياجات المدرسة حتى أسحب المبلغ من حساب التوفير فى البريد . وبقدر سعادتى بوجودهم وبأنى استطعت الوصول إلى عنوانهم بقدر ما كنت متعبة . قال لى فوزى إنه زار فريدة زوجة صلاح عيسى وقالت له إنها لا تعرف عن صلاح شيئا ، وسمع منها إن كمال عطية تم القبض عليه وكانت زوجته تلد فى المستشفى وكان كمال عطية فى بيته بالصدفة .

عدت إلى البيت فى الرابعة والنصف . قابلتنى هدى لتخبرنى : **واحد باين عليه من المباحث ، خبّط عليك مرتين بشكل فظيع كان حيخلع الباب ، وقال إنه عايزك فى حاجة سر، قلت له : يا سيدى مش جوّه ، قال إزاى دى كانت هنا من شويه ،** وفعلا كنت فى البيت قبل أن أذهب لزيارة أخوات محمد ! . لابد أن هناك من يراقبنى وأرسلوا هذا الرجل لكى يتأكدوا أننى غير موجودة ، وبالتأكيد أن أحدهم رآنى وأنا أدخل بيت محمد عبد الرسول ، النتيجة التى وصلت إليها : أنهم لابد سوف يرسلون فى طلبى لاستجوابى عن مكان يحيى ! . ودار عقلى ألف دورة للبحث عن إجابات ، ودار عقلى ألف دورة أخرى لمجرد إنهم جاءوا وسألوا عنى بهذا الشكل المزعج . وتذكرت ما حدث لكمال وقلت فى نفسى ، هم لم يجدونى الآن فلابد من أنهم سيحضرون فى الثالثة صباحا وتعاد القصة وهذا شىء فظيع حكاية الثالثة صباحا هذه . أمى لن تبيت معى الليلة وكذلك لا أستطيع أن أطلب من سوسن أو هدى البيات معى لذعرهم الشديد .. لا حل .. سوى الاستسلام لما يستجد ، **واللى يحصل ، يحصل .**

خبط الباب .. هم .. لا .. وجدت المدعو نبيه سرحان يحمل حوالى ٣ كيلو برتقال فى يده وبادرنى – دون أن أسأله – بالاعتذار عن عدم حضوره هذه المدة الطويلة وعدم استطاعته أن يأتى بعمال لدهان البيت بالزيت كما وعدنى من قبل . وقال :

أتمنى أن يعود عبد الرحمن ويسأل مين اللى عمل الدهانات.تقولى له نبيه . لم أجاريه في الكلام ، كنت أفكر في ما العمل بعد إحساسي بالخطر القادم ربما في الثالثة صباحا ! . تركته ونزلت أتكلم من عند أم محمود في التليفون . كلمت عصمت عند آمال قالت لي : **ولا يهمك ، حنشوف الحكاية إيه** . طلعت البيت ، نزل نبيه على أنه سيحضر يوم الجمعة القادمة بالعمال لدهان البيت . بعد نصف ساعة كانت أمال عندى في البيت تدعوني للمبيت عندها حتى تجرى اتصالاتها ونعرف ماذا يريدون . قلت لها إنني لا أستطيع أن أترك البيت ، أنا لست خائفة من الاستجواب ، إنما خائفة من الخبط على الباب في الثالثة صبحا وأجد أمامي بعض الرجال المجهولين ، ويأخذوني في هذه الساعة ، وهذا الاحتمال ليس بعيدا فقد سمعت من أميمه أبو النصر مثل هذه الحكايات . قالت أمال : **تعالى معى الآن نكلم عبد القادر وبعدين ترجع عصمت تبات معاكي** .. نزلت ..

كلمت آمال بالتليفون " عبد القادر " ، قال لها بعد نصف ساعة سوف أخبرك من يريدها ولماذا ، وفعلا بعد نصف ساعة قال : **كلمت كبيرهم فقال ولا حاجة تلاقيهم عشان يحيى لسه هربان ، على العموم ماتخليش عصمت تبات معها وخليها هى تبات عندكم لإن جائز يجولها الساعة ٣ الصبح ، تقوم عصمت تدخل فى مناقشة معاهم تبوظ الدنيا** . قلت في نفسي لابد أن يعرف كمال ما يحدث وخاصة أهمية ميعاد فوزى عبد الرسول . أصريت على أن أذهب إلى بيتي ولو لعشر دقائق .

ذهبنا إلى بيتنا أنا وآمال . كانت تسبقنا على السلالم خطوات خشنة رتيبة ، ثم سمعنا خبطاً شديداً على باب شقتنا قلت لآمال : **وصلوا !** . طلعنا بهدوء وجدنا أفندى شيك سألناه : **عاوز مين ؟** ، قال : **مدام عطيات .. إنتو رايحين لها ؟** ، آمال قالت له **أيوه** . أخرجت المفتاح من حقيبتي وفتحت الباب . قال متعجبا : **مين فيكو مدام عطيات؟** قلت له اختار .. فاختار آمال ، طبعا لأنها الأحلى ، وفي رأى الرجل أن زوجة الأبنودى لابد أن تكون الأحلى . تكلم مع آمال على أنها زوجتك . كنت مبسوطة لكن في نفس الوقت خائفة من هذه اللعبة وخاصة أنا لم أعرف بعد هوية هذا الرجل . قال : **مدام عبد الرحمن الأبنودى مطلوبة الساعة ١١ صباحا في**

مكتب الرائد منير محيسن لإن فيه رسالة من الأستاذ عبد الرحمن الأبنودى علشانها . تماما بنفس الطريقة التى أخذوا بها كمال عندما قالوا له تعالى استلم عبد الرحمن . وكانت الساعة ٢ بالليل . وتذكرت ما حكاه لى كمال عندما قال للضابط : **يعنى عبد الرحمن بقى له شهر عندكم لازم واحد ييجى يستلمه والساعة ٢ بالليل ، خليه للصبح يا سيدى وهو ييجى لوحده .**

استرحت وعرفت على الأقل إنهم لن يحضروا فى الثالثة صباحا . اقترحت آمال أن أذهب معها مرة أخرى إلى بيتها حتى نحاول الاتصال بعبد القادر وأن أبيت معها وتأتى هى معى فى الصباح إلى مبنى المباحث العامة ، وافقت . من عندها حاولنا الاتصال بعبد القادر لكى يتصل هو بدوره بحضرة الضابط منير محيسن لمعرفة سبب الاستدعاء . طوال الليل ونحن نحاول وعبد القادر غير موجود وكأننا فى **انتظار جودو** . فى الصباح عثرنا عليه . قال لآمال إنه بالفعل اتصل بهم مرة أخرى وعرف الضابط الذى أرسل الاستدعاء ثم قال : **لازم حيسألوها عن يحيى وعلاقته بعبد الرحمن وخليها ما تتعبهمش زى كمال الأبنودى** . قلت فى بالى ليس يحيى فقط ، إنما هم يريدون أن يعرفوا من أين أعيش فليست لديهم أى معلومات عنى .

فى الحادية عشر ذهبت أنا وآمال إلى مبنى المباحث ، طلبوا من آمال أن تنتظر فى حجرة أخرى حتى تنتهى مقابلتى مع سيادة الرائد . بعد تحيات باردة دخل فى الموضوع وقال : **عبد الرحمن بيسأل عن خلوّ رجل الشقة ، قبضتوه والا لسّه ؟** . قلت له عن حكاية إلـ ١٥٠ جنيها خلوّ الرجل وإنه حاجة تكسف أن أطلب خلو الرجل من صاحب البيت ، وخصوصا إيجار الشقة ٤١٦ قرشا . كنت متأكدة أنه يريد أن يعرف هذه المعلومة . سألنى عن الشقة وكيف استطعنا الحصول عليها ، قلت له عن طريق الإعلانات وضحكت – بالتأكيد كان يرغب فى إجابة تؤدى أن التنظيم المزعوم قد أنفق علينا وأعطانا هذه الشقة – وهو على ما أذكر نفس السؤال الذى سأله الضابط يوم القبض عليك . غيّر الموضوع وقال : **عبد الرحمن قلقان عليكى جدا ومش عارف انت عايشه إزاى** .. قلت له : **وليه يقلق ، ده بعت لى توكيلات بحوالى ٥٠٠ جنيها ومرتبى ٣٥ جنيها ، وإيجار الشقة ٤١٦ قرشا ، وأنا عايشه**

بطولي ، فمش ممكن يكون عندى إشكالات معيشة . قال : **أصله حكى لى عن يوم ما سافر أسوان وأنت عملت سكاندال مع يحيى ، وبعد ما رجع من أسوان قلت له أنا عايزه أعيش لوحدى** . قلت فى بالى .. الموضوع يحيى .. فكرت أنه يتذاكى علىّ ويريد أن يتحقق من صدق ما قلته أنت له فى التحقيق عندما سألك عن علاقتك بيحيى ، وذكر اسم مدينة أخرى غير التى كنت فيها عند حدوث الخناقة بينى وبين يحيى . قلت له : **لأ مش أسوان ، دى المنزلة دقهلية يوم مولد الشيخ التميمى** . قال وكأنه خطأ ذاكرة : آه **الشيخ التميمى** وانبرى فى الكلام : **أنا باسألك عن يحيى** . قلت له إن يحيى ترك البيت منذ شهر ولا نعرف عنه شيئا . قال : **القضية مفتوحة ولابد من القبض على يحيى ولازم تساعدينا علشان عبد الرحمن يرجع البيت ، لازم كل عناصر القضية تكون تحت إيدنا ونعرف الناس دى علاقتها ببعض إيه بالضبط** . ولم ينس أن يؤكد لى أن أى معلومات ستصله عن طريقى سوف تكون سرا ولن يفصح عن مصدرها . يعنى باختصار لازم اشتغل مخبرة من أجل أن يخرج عبد الرحمن من السجن . قلت له مازحة : **ولكن هذا عمل غير أخلاقى ياكابتن** . تحدث بهدوء ووصل إلى أنه عمل أخلاقى مائة فى المائة ، وأن المصلحة العامة ومصلحة الأمن والوطن ومصلحة عبد الرحمن والناس الذين معه فى المعتقل ، فى أن أساعدهم على معرفة مكان يحيى . وقبل مغادرتى المكان أراد أن يحدث شيئ من التأثير العاطفى فقال : **عبد الرحمن بيعيّط علشانك !!** . ضحكت وقلت : **الحب بقى نعمل إيه ياكابتن** . ضحك بصوت عال واعتبرنى من دوات الدم الخفيف . وقال : **ربنا يوفقكم** . وطلب منى أن أحضر النقود والملابس التى أرغب فى إرسالها لك وسوف يتولى توصيلهم بنفسه - اصحاب يعنى ولازم يخدمنى - واستطرد قائلا : **ممكن تبعتى الحاجة مع أى حد من طرفك ، إذا كنت مش عايزه تيجى مبنى المباحث العامة ، وده زيادة فى الأمان** .

كانت آمال تنتظرنى فى الحجرة الأخرى بناء على طلبه ، حجرة صغيرة تتسع لكرسى واحد ومكتب والحيطان مليئة بالأرفف العريضة ، تأملت الحجرة بسرعة

ووقعت عيناى على القفص الجريد الذى خرجت به من البيت يوم القبض عليك ، مازال مليئا بالكتب ومعلق عليه كارت أبيض مكتوب عليه **عبد الرحمن الأبنودى مضبوطات ، كتب ماركسية بواسطة الرائد جمال حامد بتاريخ ١٩٦٦/١٠/٩ .** كانت هناك كمية كتب كبيرة تملأ رفوف الحائط ، لمحت كارت آخر مكتوب عليه صلاح عيسى وثالث سيد حجاب ثم غالب هلسا وأسماء أخرى ، ثم ورقة أخرى كبيرة وبخط اليد وبقلم أسود عريض مكتوب عليها **صداقة حميمة** ، يعنى التنظيم الذى قبض عليكم بسببه اسمه **صداقة حميمة** .

حتى هنا ، أتوقف ، يدى التى أكتب بها أوجعتنى .. سأستأنف فيما بعد ..

الاثنين ٧ / ١١ صباحا : واحشنى جدا .. بالأمس حلمت بك .. أنا لا أستطيع أن أحدثك عن عواطفى وما أحسه فى هذه اليوميات ، لأنها تحتاج يوميات مستقلة ، ربما الخجل من الإفصاح .

عندما خرجنا من مبنى المباحث أنا وآمال ذهبنا إلى الغوريه لنشترى مزيد من الصوف **البلدى** من أجل مزيد من **البلوفرات التريكو** التى نعمل فيها جميعا من أجلكم أنا وإيفلين وجارتنا أم جمال فى السطوح – والتى تسميها إيفلين **بلوفرات التنظيم** . دعتنى آمال لتناول الغداء عندها وذكرت لى أن عواطف رمضان زوجة أحمد مجاهد ترغب بشدة فى أن تطمئن علىّ وهى تنتظرنى عندها فى البيت . ذهبت معها وقابلت عواطف ، أخذتنى بالأحضان . عواطف سيدة شهمة ؛ عندما قابلتها أول مرة بعد اعتقالك بقليل عند أمال ، خرجنا سويا وأصرت أن تعطينى نصف ما فى جيبها من نقود ، رفضت وهى أصرّت وظلت تقسم ألف أيْمان وتستخدم كلمات من نوع **تعدمينى و وحياة غلاوة عبد الرحمن واحنا أخوات ..** إلى آخره . كان من الصعب أن أرفض ، أخرجت جنيهين من حقيبة يدها أعطتنى جنيها واحتفظت بالآخر .

نزلت **من** عند آمال وفى بيتنا وجدت المدعو **نبيه سرحان . أنا** مصرة **على أن ألقبه** بالمدعو لأنه **ليس** صديقا ولا أدرى كيف يكون صديقك كما **يقول هو . يقول لى** كلاما غريبا من نوع : **ما يصحش تظهرى على الرجالة أو تتعاملى معاهم ، سيبيلى شغلانة البياض والتعامل مع العمال** . أنا مندهشة . واليوم أخذ مفتاح شقتنا من هدى وأحضر عاملا لدهان الأبواب ووجدتهم بدءوا العمل بالفعل ، تقريبا كانوا قد انتهوا من نصف العمل ، نظرت إلى لون الدهان وصرخت : **إيه ده ..** . تصور الأبواب مطلية باللون **اللبنى !** فماذا تفعل لو كنت مكانى . كان العامل الذى اصطحبه معه **أطرش** وحتى تستطيع التفاهم معه لابد أن تصرخ فيه ، أشرت له بالتوقف ، وبأنى متعبة ، طلبت من نبيه أن يتركانى على الفور . خرج الأطرش ونبيه . جاء كمال بعد قليل تناولنا العشاء ونمت فى الحال .

بدأت صباح السبت من التاسعة والنصف وذهبت إلى السيدة زينب أمى كانت لم تحضر بعد لأنها فى أجازه منى لمدة يومين . من مكتب البريد سحبت مبلغ ١٥ جنيها ، ١٠ جنيهات لكى أرسلهم لك و ٥ جنيهات لفوزى عبد الرسول . من ميدان العتبة الخضراء اشتريت لك السروال الطويل وباقى المستلزمات . عند عودتى اكتشفت أننى نسيت أن أشترى الصابون فأخذت الصابونة الوحيدة الموجودة فى البيت .

توجهت إلى مبنى المباحث لمقابلة الرائد منير محيسن ، لم يكن موجودا . قابلنى جمال حامد الضابط الذى قام بالقبض عليك ، لم أسلم عليه ، ثم جاء إلى الغرفة ضابط آخر وقال لى : **أنت مدام عبد الرحمن الأبنودى ؟ أنا اللى جيت وأخدت كمال ، وبالمناسبة أنا عاملته كويس جدا** . لم أرد . قال : **أنا حتى متجوز من عندكم ، من الصعيد ، المنيعة فريال صالح ، هى من قنا ، من حى السهريج** ابتسمت . سألونى عن يحيى فقلت لهم **بادوّر عليه** . سألنى الضابط الأول : **تحبى تشربى حاجة ؟** لأ .. شكرا . بعد قليل جاء ضابط آخر فهمت من حركتهم ووقوفهم وطريقة تحيته أنه رئيسهم ، جاء إلى للسلام وقفت وسلمت عليه أدبا منى . قال : **مدام الأبنودى .. كويس حتساعدينا فى أن إحنا نلاقى يحيى .. وعلى فكره يحيى أنا أعرفه كويس** – هكذا قال – **كلامنجى وبس** . وظل يطمئننى أنه فى حالة القبض

على يحيى لن يحدث له أى شيء ولكن فقط سوف يحققون معه ويروا بعد ذلك من سيستمر اعتقاله ومن سيخرج بعد الانتهاء من يحيى . ثم قال : **لإن إحنا مش فاضيين للمسائل التافهة دى** . تصور ! قلت فى عقلى : **تافهة ، طيب لما هى تافهة تاعبينا معاكم ليه ؟** . وعدته خيرا بإذن واحد أحد ، واننى سوف أبذل كل جهدى فى هذا الموضوع . أمر سيادته بأن يكتبوا لى قائمة بالأشياء التى أرغب فى إرسالها لك ويكون من صورتين ، صورة معى وصورة ترسل مع الأشياء حتى توقع عليها عند استلامك لها . فتحت الأكياس وبدأ معاون الضابط فى الكتابة : عدد ١ بلوفر صوف أبيض بكم طويل . عدد ١ كالسون قطن طويل ، عدد ١ فوطة وجه ، عدد ١ طبق بلاستيك ، عدد ١ كوب بلاستيك ، عدد ١ معلقة بلاستيك عدد ٢ بالجوز شراب قطن ، عدد ١ صابونه ، مجموع القطع ٩ قطع ومعهم مبلغ ١٠ جنيه وبالكتابة عشرة جنيهات مصرية فقط لا غير . أعطونى صورة من القائمة . وقال الضابط سوف نرسل لك لاستلام ما يفيد أن محتويات الكشف قد وصلته بالفعل . رد أحد الضباط : **بعد إذنك يافندم مدام الأبنودى مش عايزه تيجى مبنى المباحث أبدا** . قال الكبير : **إعطوها أرقام التليفونات ، وتأكدى إنك لما حتتكلمى بالتليفون ما حدش حيعرف مين اللى اتكلم** .

رجعت البيت وجدت ايفلين .. ذهبنا الى التليفزيون حتى نصرف فلوس سيد حجاب وشافت بنفسها صعوبة أن تذهب وحدها هناك .. اقتنعت أخيرا إن سيد له حق فى أن يكتب التوكيل باسمى ولبس باسمها أو باسم شوقى . لمحت من بعيد المطرب محمد رشدى طلبت من عم **عمرى** كبير الفراشين أن يناديه حتى أسأله عن أغانيك التى سجلها بصوته لإذاعة الكويت وكيف نحصل على مستحقاتنا . اعتذر محمد رشدى عن عدم استطاعته زيارتى فى البيت . **لأنهم قالوا لى لو رحت حيمسكوك ويقولوا عنك شيوعى ، وأنا يا مدام مُغَنّى مش شاعر ولا مؤلف قصص ، سُمعتى تبقى إزاى لو مسكونى ، وخصوصا بيتهمونى دائما بإنى لا أغنىّ إلا للشيوعيين أمثال الأبنودى وسيد حجاب** . وقالوا له أيضا : **صلاح حافظ الشيوعى مشى من رئاسة تحرير مجلة اخر ساعة . فشوف مين حيكتب عليك ، مافضلش غير الراجل**

الغلبان رجاء النقاش قلت له : **أمنية عُمرى إن يبقى فى بلدنا مطرب شيوعى .. قلتها له ثلاث مرات وتركناه فى حالة يرثى لها حتى لم نسلم عليه ، لا أنا ولا إيفلين .**

رجعنا البيت كان إبراهيم عبد العاطى يحتسى شايا ، ثم جاءت ماتليدا زوجة أحمد عبد العال المحامى .. ذهبنا جميعا إلى السينما حفلة ٣ . عدنا إلى البيت وجدنا المبيّض يجهز بوية لدهان الأبواب الزجاج **باللون اللبنى إياه** ، كدت أن أقع من طولى ، لم أعد أتحمل ما يحدث ، صرخت فيه وأوقفته عن العمل ونزلت اشتريت بوية جديدة لكى أعود للون القديم **اللون البُنى الغامق** . وبدأنا رحلة الدهان من جديد مع تحذيره من الاقتراب من الزجاج . سهرت معه حتى أصابه وأصابنى التعب ووعد بأنه سيعود يوم الأحد فى الصبح بدرى لاستكمال الشغل . الكل مشى .. ونمت .

صباح الأحد .. صحوت من الفجر ، **لازم أشوف البيت اللى مش حيخلص ده ..** جاء المبيّض فى الثامنة والنصف ، وبدأ العمل واشتبكت أنا أيضا فى بعض الدهانات الصغيرة ، انتهينا من المكتبة ، وسمّرت الخيش الملون على الباب المقفول بين الحجرتين . جاء نجيب شهاب وأرسلت كمال بالخمسة جنيهات لفوزى عبد الرسول الذى لم يحضر كما وعدنى . شاهدت برنامج نجمك المفضل فى التليفزيون وكان الضيف شكرى راغب مدير الأوبرا . ونمت حتى قبل عودة كمال .

أكلمك عن الفيلم الذى شاهدناه فى سينما أوبرا اسمه بيلى الكذّاب Billy Liar ، فيلم إنجليزى ، أذكر أنك شاهدت معى إشارته فى السينما . " بيلى " إنسان يحلم دائما بأنه عظيم ، ولكن واقع بيته ومجتمعه يجعله فى كل لحظة أسوأ شخصية سلبية ومتخاذل دائما ، يقابل فتاة من نفس نوعيته وتشجعه على أن يترك بلده ويذهبان سويا إلى العاصمة لندن .. وفى محطة القطار يسألها إذا كانت ترغب فى أكل الزبادى مثلا ، فتقول لا أرغب ، فينزل هو من القطار ويذهب لشراء الزبادى ويقف أمام الجهاز ، يبحث عن العملة فى جيوبه ، يخرج واحدة ، لا يضع العملة ويتلفت حوله ، يسمع صفارة القطار ، يجرى على القطار ، القطار يترك المحطة ويجد حقيبته على

الرصيف . وينتهى الفيلم بلقطة لوجهها مبتسمة وهى تلوح له بيدها . هى أيضا كانت تعرف أنه لن يسافر معها . كانت جولى كريستى تمثل دور الفتاة ، كان وجهها جميلا ومعبرا بشكل غير عادى . يأخذ الحقيبة ويعود لبيته ويغلق الباب ، وينتهى الفيلم بلقطة لكلب ضال يتجول فى الشارع ثم تظهر كلمة النهاية .

إيفلين قالت نكته .. **عبد الرحمن من زمان بيقول لسيد أنا عاوز أحكيلك من يوم ما ولدتنى أمى .. فياريت فى فترة السجن دى يكون حكى له ، علشان لما يطلعوا يريّحنا من الحكاية دى .**

إيمان ووفاء وميرفت وأشرف أولاد الجيران كانوا عندى بالإضافة إلى حنان بنت أختى كريمة . ابن كريمة الصغير توفى من أسبوع . سألتنى إيمان : **أبيه عبد الرحمن حييجى إمتى ؟** . قلت : **فى رمضان أو على العيد** . أعربت وفاء عن عدم تصديقها . لعبت لعبتهم ولعبتى المفضلة وسألتهم عن مقدار حبهم لك . قالت وفاء : **قد بابا ، أصل أنا كنت بحب بابا قوى** ، وانخرطت فى البكاء . إيمان قالت : **أشرف ابن طنط حورية قال لى إنه عارف مكان أبيه عبد الرحمن لكن خايف يروح له أحسن أمه تضربه ، فقلت له أنا حاخد أمى وأروح لأبيه عبد الرحمن وأجيبه فى عربية وآخده بسرعة أطلّعه فى البيت وإذا حد كلمنى أضربه ، وحقول له إوعى تروح معاهم تانى يا أبيه عبد الرحمن** . ضحكنا كثيرا وتكلمنا أكثر وعملت لهم الحلوى المفضلة **سد الحنك** . قالوا إنهم سوف يوفرون من مصروفهم لكى آخذهم رحلة إلى حديقة الأسماك بالزمالك . بعد قليل خبط على الباب رجل لا أعرفه ، سألنى إن كنت أنا **مدام الأبنودى** وسلمنى ورقة من المباحث وعليها خط يدك : استلمت الأشياء الموضحة بعاليه والعشرة جنيهات وتوقيع الأبنودى والتاريخ ٦ / ١١ / ١٩٦٦. طبعا أنا ما صدقت وانتشر الخبر أن هناك رسالة منك وبخطك . وهدى وسوسن : **ربنا يا أختى يطمنك عليه** أم محمود بائعة اللبن : **والله العظيم أنا بكيت أسبوع بعد ما مشى .. بقى اللى كنت باشوفه عند هدى ، بيتكلم و يضحك كده .. ياخدوه ؟** .

كلمة أنتظرك التى استطاعت مرة أن تنفذ من خلال هذه الأوراق وجرت إليك ، تعرف طريقك : معتقل طره وتعرف اسمك الجديد ، المعتقل عبد الرحمن محمود الأبنودى عنبر ٣ غرفة ٦ .

نسيت : يوم السبت أذيعت لك ٦ أغنيات فى الراديو ، بالسلامة وحتسافر فى صوت العرب . توحيدة والاسمرانى فى الشرق الأوسط . آه يا ليل يا قمر وبلديات فى التليفزيون بعد مسلسل الضحية .

الثلاثاء ٨ / ١١ صباحا : غدا يكتمل الشهر على غيابك ، كنت فى حاجة إليك كثيرا بالأمس ، لحظات قبل أن أنام بعد يوم طويل .. طويل ومرهق .. لا أملك سوى الدموع التى ترفض الإفصاح ...

استيقظت الاثنين ، كتبت لك ثم بدأ العمل فى دهان **شيش** الشبابيك ، كان ولابد من تنظيفه أولا من كمية التراب الملتصقة بالخشب ، أمضينا ٣ ساعات فى هذه العملية حتى تقلصت أيدينا أنا وأمى ورغم هذا لم ننتهى منه بعد . جاء لزيارتنا صديق لك اسمه محمد الشريق يعمل مدرس فى العريش . فوجئ بخبر اعتقالك وطلب منى ألا أحزن ، ولكن فى نفس الوقت علىّ ألا أتكلم بهذه البساطة عن اعتقالك ، لأن الزوجات فى الصعيد لا يتكلمن ببساطة هكذا وقال : **وهى دى مسألة قليلة إن عبد الرحمن يعتقل** . ثم سأل عن يحيى ، قلت : **جارى البحث عنه** . شرب الشاى متعجبا من موقفى ، وذهب إلى حال سبيله .

وصلنى خبر إن صلاح جاهين عندما سمع عن اعتقالكما أنت وسيد سأل عن باقى شعراء العامية ، ومن يومها والشاعر بلدياتك " عبد الرحيم منصور " ، يتجوّل فى شوارع القاهرة حزين جدا ويتحدث عنك كثيرا ، ويزور كمال الأبنودى فى الشغل ليطمئن عليه وعليك .

الظهر ، ذهبت أنا وكمال سينما حفلة الساعة ٣ ، فيلم الحياة فى القمة Life On The Top ، مش بطال ، القصص معادة لكن هناك بعض الأشياء الجميلة

عموما السينما هذه الأيام أحسن تعبير فنى عن العصر – باستثناء الشعر الذى تكتبه ياعُبد ، **والله العظيم باتكلم جدّ** – . رجعنا من السينما ، وجدت المبيّض مازال يعمل فى الدهانات . فى الحادية عشر والنصف خرج . نمت حتى الصباح .

أترك الكتابة الآن وأشرب كوبا من **المُغْات** ، الوصفة السحرية لزيادة الوزن كما قالت أمى . صحتى ليست على ما يرام ووزنى آخذ فى النقصان . أفكر فى الذهاب إلى الدكتور . سنذهب أنا والأولاد والبنات يوم الجمعة ، إلى حديقة الأسماك .

السبت ١٢ / ١١ صباحا : لم أكتب لك منذ يوم الثلاثاء . سقطت منى الأيام .. لم أعد أستطيع التركيز فى شىء ، يبدو أنه لم تعد هناك قيمة للأشياء من طول انتظارى لك ، ومن كثرة ما أريد أن أكتبه وأحكيه لك . لم أعد قادرة على الاستمرار فى الكتابة . ولكن ها أنذا أعود مرة أخرى ، ربما خوفى من ألا أتذكر عندما تعود وتطلب منى أن أحكى .

اليوم فقط استيقظت من النوم ولم يكن لدى عمل محدد فى البيت . فى الأيام الماضية ، رغم وجود أمى لمساعدتى كنت لا أكف عن العمل والتنظيف . انتهى المبيض من دهانات **شيش** الشبابيك ولم يأت فى اليوم التالى ، وجاء دور تلميع خشب الموبيليا فى البيت كله . كأنه لم يكن لى بيت قبل ذلك ، حقيقى ، أننى لم أفعل هذا من قبل ، أُقسم بحياتك وحياة حبى لك .

حكيت لطاهر عبد الحكيم ما حدث فى مقابلتى مع ضباط المباحث ، أنّبنى طاهر واتهمنى بالسذاجة وأفهمنى أن مجرد الاتفاق مع المباحث على أى شىء يعتبر خطأ ، حتى ولو كان من باب المناورة . أحسست بالذنب الشديد . ربما أن هذا الإحساس بالذنب هو الذى جعلنى حزينة طوال الفترة الماضية ولم أرغب فى الكتابة إليك . أنا لا أعرف مكان يحيى ولا أريد أن أعرفه ، وتصورت أننى عندما أقول لهم إن شاء الله سأحاول ، أننى بهذه الطريقة سوف أتخلص منهم وسوف أكسب وصول طلباتك إليك بسرعة كما حدث . أفهمنى طاهر أن المباحث ولا بد ، سوف يبلغوك أنهم اتفقوا معى بمعنى أننى أصبحت **مخبرة عليكم** حتى يُضعفوا من موقفك . أنت لا تعرف كم أنا حزينة ومحبطة ولكنى أعرف أنك لن تصدقهم على الإطلاق .

سوف تعود أمي يوم الاثنين القادم إلى بيتها ، لقد أرهقتها معي بعد أن عاشت معي طوال هذه المدة . كانت تطبخ وتصنع الشاى للضيوف والعمال وتنظف كل شيء ، كانت في حيرة بين بيتها في السيدة وبيتنا في باب اللوق ، مما سبب لها كثيرا من الإرهاق .

سافرت أم إيفلين إلى سويسرا ولكننا دائما مع بعضنا ، أعرف ، إيفلين **خواجايه** ، وأفهم كيف لاتستوعب ما يحدث حولها ، بالتأكيد لا يوجد اعتقالات في سويسرا .

قمت بزيارة لبيت محمد عبد الرسول ، كان هناك أبوه وأمه وأخته وزوج أخته . تعبت نفسيا جدا . حاولت إقناع والده بالذهاب إلى مبنى المباحث للسؤال عن ابنه وإرسال ملابس وغيارات داخليه له في المعتقل ، لم يقتنع . قالت الأم : **أبوه موظف حكومة ويمكن ينضر لو راح مبنى المباحث** . حاولت مرة أخرى ، وبدا عليهم الاقتناع . ثم جاء إليّ أخوه فوزى في اليوم التالى وقال إنه طلب من أبيه ألا يذهب وسوف يذهب هو بدلا عنه ليسأل عن محمد . بالفعل ذهب فوزى إلى المباحث ولم يصنع شيئا وقال لى : **أنا خايف أروح لهم كتير يعملوا في محمد حاجة في المعتقل** . حتى مجرد السؤال .. الناس خائفة . سأحاول أنا وإيفلين زيارتهم مرة أخرى لكى نكون على اتصال دائم بهم . الآن إيفلين تأتى معى إلى أى مكان لأنها تريد أن تصنع شيئا هى الأخرى من أجلى ومن أجلها ومن أجل أى شخص آخر من المعتقلين .

كلمت فريدة صلاح عيسى في التليفون وكنت في طريقى إلى بيتها لولا نزول الثلج والمطر الغزير في هذا اليوم – أين كنت أنت وماذا فعلتم ؟ – . في الطريق وأنا عائدة من بيت محمد ومتجهة إلى بيت فريدة ، فجأة أمطرت السماء ثلجا غزيرا وكان صوت الرعد يصم الآذان ، اختبأت في محل عجلاتى ، وعندما انتهت العاصفة عُدت إلى البيت ، كنت أضحك ، وكان المنظر غريبا وجميلا في نفس الوقت .. **تلج في بلدنا** .. قالت الناس في الشارع **لازم ربنا غضبان علينا** . هل صحيح يا عبد الرحمن **ربنا غضبان علينا** ؟ متى يرضى عنا إذن ولماذا هو غاضب علينا دائما ؟ .

وصلنا ، أنا وإيفلين عن طريق قسم البوليس طلبين واحد باسمك وواحد باسم سيد بتاريخ ٢٦ /١٠ ، أمسكت بالورقتين ووجدتهما مكتوبتين بنفس القلم الأزرق وبرقمين مسلسلين على التوالي ومن نفس المكان ، **معتقل القلعة** . اطمأن قلبي أنكما معا . فهمت من طلبك للقميص الصوف أنه لم يصلك رغم أنني قد أرسلته لك بعد أسبوع من اعتقالك عن طريق " عبد القادر " . اتصلت بآمال .. آمال اتصلت بعبد القادر ، أكد لها إن الملابس وصلت لكن متأخرة . المهم سأرسل لك باقي الطلبات في أقرب فرصة . لابد أنكم زرتم معتقل القلعة في الطريق إلى معتقل طره وتأخرت الرسائل . هكذا شرح لي طاهر فيما بعد .

الخميس اصطحبت إيفلين إلى المكتب الرئيسي للبريد في ميدان العتبة ، لإرسال طلبات سيد ؛ حسب الكشف الذي بيدها وكتبنا العنوان على معتقل طره . نحن سعداء بأنك أنت وسيد حجاب الآن في غرفة ٣ عنبر ٦. قابلنا فريدة صلاح عيسى في نفس المكان ، كانت تطمئن على وصول الطرد الذي أرسلته لصلاح ، فهي ترسل الطرود مسجلة وبعلم وصول . كانت متعبة جدا ، وسوداوية جدا ، وتكاد تجن من الغيظ . تكلمت معها كثيرا ، طوال فترة الانتظار في مكتب البريد ، ثم تجولنا في الشوارع ثلاثتنا ، قضينا معها أنا وإيفلين حوالي ساعتين ولم يكن هناك أية فائدة في تغيير مزاجها على الإطلاق . قالت في النهاية : **أنا مخلصة مع نفسي كده ، أنا لا أدعي الحزن ، ما قدرش أعمل غير كده** .. وظلت تتساءل والدموع في عينيها : **يا ترى بياكل ازاي وبينام إزاي** . قلت لها : **يا فريدة هم مش رايحين يتفسحوا ، إيه أهمية التفكير ياكلوا إزاي ويناموا إزاي أو هل بيستحموا أم لا ؟ ده سجن .. مش حديقة .. السجن يعني سجن و دي متاعب لا ضرورة للتفكير فيها ، وعلى الإنسان أن لا يعيش بهذا الإحساس المدمر بالانتظار والتفكير في هذا الذي حدث وليه وعشان إيه وما بيفرجوش عنهم ليه** . كنت أحدثها وكأنني أحدث نفسي أو كأن هذا الحديث قد قلته لنفسي قبل ذلك ويحلو لي أعادته على مسامعي حتى لا أنساه . وقلت لها : **وليكن سيفرج عنهم بعد سنوات ماذا سنفعل ؟ ، علينا إذا كان هناك إمكانية عمل لنا في الخارج فلنصنعه بدلا من**

الحسرة على الذى حدث . اتفقنا فى خلال أسبوع إذا لم يفرج عنهم أن نكتب برقيات احتجاج للمسئولين فى البلد ، حتى الآن نحن ٧ زوجات نعرف بعضنا ، أنا، إيفلين ، فريدة ، أميمه ، فاطمة سيد خميس ، ملكة زوجة صبرى حافظ – حتى لو أنى لا أعرفها – و سميّة زوجة كمال عطية من الممكن أن نصنع شيئا وبسرعة .

أنقد نفسى نقدا ذاتيا لأنى لم أفكر فى تقديم عريضة جماعية للرئيس التشيكى الذى كان يزور مصر هذه الأيام ، ماذا أفعل ربما استطعت أن أتدبر الأمر ..

يوم الجمعة جاء نجيب وإبراهيم عبد العاطى ... وضبّوا المكتبة بعد أن سُحلت **بواسطة اللى ما يتسموش** .. البيت تقريبا خلاص .. سأبدأ فى القراءة وسماع الموسيقى ، للآن لم يحضر وزير الثقافة من فرنسا حتى أقابله من أجل قبولى فى معهد السينما ، سأعمل بشكل جاد فى كل ما هو مفيد لنا .

عديلة بشارة المخرجة فى إذاعة صوت العرب أرسلت لى للعمل معها فى برنامج **كلام ستّات** . أحسست أنها تفعل هذا من أجل خاطرك ! ، فى البداية كنت حزينة لأنى لا أحب العمل فى الإذاعة مساعدة منهم **علشان غلبانه وجوزها معتقل ومحتاجه فلوس** . سجلت ١٠ حلقات من البرنامج وهذا يعنى ١٠ جنيهات . بعد التسجيل شكرتنى المخرجة وقالت إنها لم تكن تعرف أن مستواى فى الأداء الإذاعى عظيم هكذا .

جاء لزيارتى يوم الجمعة عبد العظيم عبد الحق – أكثر الله من أمثاله – يسأل عنك . وقال : **أنا أخوكى ومراتى أختك وإحنا تحت أمرك ، وعبد الرحمن أنا باحبه وباحترمه .. لو أن فيه شوية جنان** . عندما تعود سوف تسمع **قُفف** من النصائح وسوف تسقط على دماغك .. **بلاش كده .. وبلاش كده .. وأنا قلت لك .. وانت قلت لى** . أنا طبعا يصيبنى منها الكثير من مثل **لو طلع عبد الرحمن ما تسمحيلوش بكذا ، وما تسمحيلوش بكذا .. واسمحى له بكذا ؛ لأنه لازم يعقل وياخد باله من نفسه . ولاد المجنونة .. يعقل قال !!**

عبد الفتاح أفندى الأبنودى .. جاء إلى القاهرة ، نزل فى لوكاندة ريش : **علشان مش عاوز أعمل لكم إشكالات لإنى با احس إن وشّى نحس عليكم** - هكذا قال - **لأن المرة اللى فاتت لما جيت ، قبضوا على كمال وأكّلوه علقة فى المباحث** . كان مع عبد الفتاح أقارب زوجته حجز لهم أيضا فى نفس اللوكاندة .

حساب الأغانى هذا الأسبوع نقلا عن مجلة الإذاعة ، لأنى لا أفتح الراديو ولا التليفزيون هذه الأيام :

الاثنين : يا اسمرانى فى البرنامج العام . أبو عيون عسلية فى صوت العرب .

الثلاثاء : توحيدة وخطاب إلى فلسطين لمحرم فؤاد فى البرنامج العام .

الأربعاء : وهيبة وحتسافر والتوبة فى الشرق الأوسط . أبوعيون عسلية وحتسافر البرنامج العام فى الصباح .

الخميس : شباكين على النيل عنيكى فى البرنامج العام . يا اسمرانى صوت العرب مرتين واحدة طلبها الصحفى موسى صبرى فى برنامج زغاريد .

الجمعة : حدوتة فى البرنامج العام ، و يا اسمرانى فى برنامج على الناصية . التوبة ووهيبة فى صوت العرب .

الأحد ١٣ / ١١ الساعة الواحدة إلا ربع بعد منتصف الليل : لا أعرف سوى أن الدموع لا تريد أن تكف .. لاشىء سوى إننى منهارة تماما .. كل ما دار فى حياتنا مرّ بسرعة .. سريعا جدا .. كل شىء .. وأنت .. أين أنت ..

فى بيت أحمد مجاهد وفى نفس الحجرة التى جلسنا فيها سويا يوم أن زرناه أنا وأنت . هذه أول مرة أزورهم بدونك .. نفس الترابيزه ، كنت تجلس على الأرض وتأكل المخلل .. الزيتون ، عواطف أحمد مجاهد ونفس المشوار إلى المطبخ لإحضار الطعام ، ومشروب **الريتسينا اليونانى** والذى يذكرنا بليلة زواجنا فى بيت سعيد رخا . كان هذه المرة آمال وعصمت موجودتان فى السهرة ، أنت فقط يا

حبيبى الغير موجود فى كل هذا . الدموع خانتنى وبكيت .. بكيت كما لم أبك طوال هذه المدة .. الدهر الذى غبت فيه عنى .. صوتى كان عاليا .. **مع أنى كنت أتحدث** عن إلغاء العواطف .. ولكن كيف ؟. وحكينا حكايتك عن الرجل الذى سرق **خشبة الميّت** من الجامع ليصنع بها طنبورا يروى به الأرض ، وعن رغبة **أحمد مجاهد** للسفر إلى أبنود ليقابل هذا الرجل .. وحكى مجاهد عن رحلاتكم إلى **قرى الفيوم** بعربته السوداء الصغيرة **ماركة اللى يحب النبى يزق** كما كنت تطلق عليها ، وسهراتكم فى بيوت الفلاحين المدينين لشركة مجاهد بأقساط الآلات الزراعية ، ضحكنا كثيرا وقال إنه عندما عاد إليهم منذ أيام بدونك وسمعوا خبر اعتقالك خيم الحزن على أصدقائك من الفلاحين فى الفيوم . ثم قال أحمد مجاهد : **أتحداهم لو استطاعوا أن يسجنوا الأبنودى أكثر من سنة ، الأبنودى فى المعتقل أقوى منه فى الخارج .. بينى وبينك يا صحارى تار ده كلام الأبنودى ، كتبه وأنا معاه .. فى صحة الأبنودى .**

انهيارى لا يرحمنى .. أحبك .. وأريد أن أراك الآن . لأول مرة أسهر خارج البيت حتى بعد منتصف الليل ولكنى كنت عند أحمد مجاهد ، .. لا أقوى إلا على أن أبكى وأنام إلى أن أجد نفسى مستيقظة فى الصباح وأمد يدى فلا أجدك بجوارى ، هل تذكر ذراعىْ الرفيعتين كأسلاك الكهرباء كما تقول وهى تمتد حولك ..

الاثنين ١٤ / ١١ صباحا : نهار الأمس ذهبت إلى فريدة زوجة صلاح وقابلت أخاها الدكتور سامى منصور، وعدنى بصفته مدير مكتب محمد حسنين هيكل إن يوصّى مكتب ثروت عكاشه وزير الثقافة بخصوص التحاقى بمعهد السينما . فى الحقيقة الآن ليس مهما عندى أن ألتحق أو لا ألتحق بمعهد السينما . أحس عند خروجك أنك سوف تكون بحاجة إلى أن أكون بجانبك ، فإذا لم يقبلونى فى المعهد لا يهم . أنا لا أرغب إلا أن أكون بجانبك .

خرجت لأقابل أميمه عند إيفلين ، وجاءت سمية كمال عطية ، كان من المفروض أن تأتى فاطمة سيد خميس أيضا ولكنها لم تأت . اتفقنا أن نتحرك ونبدأ فى سؤال ناس الحكومة . نعرف مقدما أن لا فائدة لكن على الأقل نصنع شيئا . قالت أميمه من

خبرتها إن مكـاتب التلغـراف تمنـع اسـتلام البرقيـات الجماعيـة ، كـل واحـدة منّـا تكتـب برقيتها وحدهـا .

ذهبت لزيارة الطبيب ، طمأنني على صحتي ولكنه طلب بعض الأشعّات . كلمـت آمـال أسـأل عن عصمت ، ذهبت لعصمت عند أميرة البـارودى وسـألتها هل وصلتكم ١٠ جنيهـات لسيد حجاب والحاجات الصغيرة التى طلبتها أنت . قالت سوف تكون هذه مهمتها فى الغد .

جاء نجيب شهاب واستعار كتاب الأرض لعبد الرحمن الشرقاوى .

الثلاثـاء ١٥ / ١١ الثامنـة صباحـا : بعـد كتابـة الأمـس .. دهنـت حديـد البلكونـه الثانيـة بـالزيت . نسـخت قليـلا مـن مذكـرات فلسـطين . انتظـرت إيفليـن أن تـأتى لأننـا سـنذهب اليـوم إلـى مكتـب كمـال رفعـت **أميـن الدعـوة** والفكـر ونبـدأ فـى حركـة الاحتجـاج ، فى طريقنا إلـى مبنـى الاتحـاد الاشـتراكى ، قابلنـا عبـد الخـالق الشـهاوى .. سـار معنـا وتكلـم مـن خبرتـه عـن أحسـن الطـرق لمقابلـة المسـئولين ، وهـى إرسـال عرائض الاحتجـاج أولا لكل مسئول فـى الحكومـة باسـمه ثـم الذهـاب للذيـن أرسـلنا لهـم العرائـض أو البرقيات فـى أمـاكنهم ومحاولـة مقـابلتهم .

كنـا مدعوين عند نيفين الشيشينى ، طالبـة الجامعـة الأمريكيـة ، علـى الغـداء. لأول مـرة فى حياتى أدخل بيتـا مـن هـذا النـوع . تمامـا كمـا فـى الأفـلام الأجنبيـة ١٠حجـرات . غرفـة للتدخيـن ، غرفـة للتليفزيـون وغرفـة للطعـام ، ولـك أن تعـدد دورات الميـاه والحمـامات وغرف النوم غير صالـة الاسـتقبال ، لوحـات ، وموبيليـا وتحـف لـم أشـاهد مثلها فـى حيـاتى . أمـا فـى غرفـة الطعـام فكـانت الملاعق والشوك والسكاكين مـن الفضـة الخالصـة فمـا بـالك بالطعـام ، بالإضافـة إلـى سـفرجى **أسـود** يقـف مـن أجـل الخدمـة . حاجـات وحاجـات وحاجـات لا أسـتطيع عدهـا ولا وصـفها .. الأم سـيدة طيبـة ، والأولاد فـى غاية الظـرف . كـانت ضمـن المدعوين علـى الغـداء صحفيـة إنجليزيـة قـالوا إنهـا صديقتهـم ورجـل قسيس اسـمه Pere Martin أى الأب مـارتن **لامؤاخـذة بـاكتب الإسم بالفرنسـاوى علشـان كـل الحديـث كـان بالفرنسـاوى وأنـا الوحيـدة اللـى بـاتكلم**

عربى وأصرّيت **عليه** . كان إحساسى عند الأكل غريب ، تمنيت أن تكون معى وتشاهد ما أرى ، وتذكرت بيت من شعرك **بيرضعوا السمك لبن ، والطفل مش لاقى الفطار** . لم آكل إلا قليلا . تنبهت والدة نيفين لعدم استمرارى فى الأكل فسألتنى إن كنت متعبة وأرغب فى شىء آخر . كان مزاجى معكرا ، وكانت عيونى ملتهبة وشديدة الاحمرار وتؤلمنى . بعد الغداء ، أخذونا معهم فى العربة المرسيدس السوداء ، إلى شاليه بجوار صحارى سيتى فى منطقة الأهرامات . تكلمت مع نيفين كثيرا . هى فتاة ثرية ورومانسية ولا تتعدى ١٧ سنة . تعرفت عليها إيفلين من قبل وجمعتهما اللغة الفرنسية ، حلمها أن تعمل فى قرية من قرى الصعيد ، تعلّم الناس كيف يغيرون نمط معيشتهم – **يعنى تمدنهم شويه** – . ولأنها طالبة فى الجامعة الأمريكية وتعرف الشاعر المناضل سيد حجاب فقد ألقت على عاتقها أن تحكى لزملائها فى الجامعة عن اعتقال سيد حجاب وأضافت له الشاعر المناضل عبد الرحمن الأبنودى ؛ بعد أن جاءت وزارتنى فى البيت مع إيفلين . قالت عنك **فيه شاعر تانى** – اللى هوه أنت – **كل الناس بتغنى أغانيه فى السجن برضه ومحدش بيعرف عنهم حاجة** . كل هذا المجهود فى الكلام عن الشاعرين المسجونين قد تبرعت به من نفسها ولم يطلب منها إنسان أن تقوم به – هكذا صرّحت – اندهشت . والدها دكتوراه فى الهندسة ولا تعرف عن الشيوعية غير أن الصحفى **سامى خشبه** – والذى قضى سنوات فى السجن بتهمة الشيوعية – هو ابن ابنة عمة أم نيفين ، ولكنها لم تره فى حياتها . قضينا وقتا لطيفا جدا ولكنى كنت مريضة وحرارتى مرتفعة فآثرت العودة إلى البيت .

الأربعاء ١٦ / ١١ صباحا : عبد الرحمن .. واحشنى جدا .. كل الوجوه فى الطريق كانت أنت .. تذكرت رسائلك التى كنت تكتبها لى فى حياتنا اليومية : **كلّى حب .. بس إصحى .. توقيع عُبد الزفت ، الورد على المخدة .. بس عاوزك تنضفى البيت ، عبد العاطى أنا بحبك ، لما أروح السجن عاوز ورايا راجل ، أنا عارف إن دورك حيكون هام وأنا فى السجن .**

عبد الرحمن .. واحشنى وأريدك أن تملأ البيت ضجيجا مرة أخرى .

لم يحدث بالأمس شيء هام غير أنى ذهبت لعمل أشعة عند طبيب أمراض النساء فطلب منى ثمان جنيهات ونصف فاعتذرت ومشيت على الفور . رددت فى نفسى **٨,٥ جنيها ؟ لا داعى للأشعة هذه الأيام .**

كان موعدى مع مجدى العمروسى لاستلام ١٠٠ جنيه مديونية صوت الفن ، يوم الثلاثاء بعد الظهر . كلمته بالتليفون قبل أن أذهب إليه فى شركة صوت الفن فاعتذر وقال : **تعالى بكره الصبح** . قلت له : **أنا آسفة عندى ما يشغلنى موعدنا كان الثلاثاء بعد الضهر** . قال : **أنت تضايقتى؟** قلت له : **طبعا ، لأنى أعرف إن المواعيد لازم تبقى مضبوطة ، وأنا عملت حسابى على كده ، وأنت يا أستاذ مجدى سبق وقلت لى تعالى يوم الاثنين قلت لك خليها التلات ، وبلوقت بتقول لى تعالى الأربعاء ، على العموم مش مهم** . فقال لى : **أخلقهم لك من تحت الأرض** ، قلت له : **لأ مش مهم .. أنا آجى الأربعاء** .

فى المساء ذهبت إلى فريدة صلاح عيسى وكانت وحدها . أستطعت أن أُنسيها قليلا من الأزمة التى تضع نفسها فيها . تحدثنا كثيرا وحكينا فى الحياة ووجهات نظرنا المختلفة فى السجن والمعتقل وموقف الزوجات ، ونصحتنى ألا أتحرك كثيرا وألا أقابل الناس كثيرا وأن سمعتنا كزوجات للمعتقلين لابد وأن نحافظ عليها بأى شكل . وأخبرتنى بأن فوزى عبد الرسول أرسل الطلبات لمحمد .

نزلت من عند فريدة إلى البيت ، جاء شوقى وكمال ، أبلغنى شوقى اعتذار إيفلين عن ميعادها معى لأنها ذهبت إلى السينما مع نبيل نعوم ومصطفى القرشى . كان كلام فريدة زوجة صلاح مازال يرن فى أذنى فقررت عندما أقابل إيفلين أن أنقل لها حديث فريدة وأشوف رأيها .

آخر خبر : الناشر الشاطر مطبعة الدمياطى ، بمجرد أن تأكد من خبر اعتقالكم ، أعاد توزيع ديوانك " الأرض والعيال " وديوان سيد حجاب " صيّاد وجنيّة " ، فى جميع أكشاك الجرائد .

الخميس ١٧ / ١١ ظهرا : بالأمس حلمت بأنه تم الإفراج عنك أنت وصلاح عيسى .. أفقت من الحلم والنوم متعبة وحزينة . ربما يكون من الخطأ أن يكون الإنسان بهذه الرومانسية وأن تنهمر دموعى كل ليلة قبل أن أنام ، ولكن هذا الخبر المزعج الذى قالته لى فريدة : صلاح عيسى فصل من العمل بعد خمسة أيام من اعتقاله ، بالطبع هناك من يهمهم أن يكون صلاح مفصولا من عملـه وبقرار جمهورى أيضا ، وعندما يخرج من الاعتقـال يخضـع للشروط المفروضة عليه للعمل وأكل العيش . شىء متوقع من هؤلاء الناس ، ولكن ماذا أفعل غير أن أبكى وأحس بالعجز الشديد تجاه هذا الكابوس الذى يجثم فوق أنفاسنا .. شاعر الشعب وكاتب الشعب وفنان الشعب .. أين .. ، لا أحد يقف بجانبكم فى المعركة ولأول مرة كما يقول عادل كامل المحامى – زارنى بالأمس – الناس الآن تتساءل لماذا اعتقل فلان وفلان . منذ فترة طويلة كانت الناس تسمع أخبار الاعتقالات وتسكت ، لأن موجة الاعتقالات كانت عامة ، أما الآن وبعد اتفاق الشيوعيين مع عبد الناصر على حل الحزب ، الناس تتساءل لماذا يعتقل فلان أو علاّن ، أشياء غير مفهومة وبدون تفسير .

هل حقيقة ستكون معى فى ديسمبر .. سمعت هذه الإشاعة من أكثر من مكان .. قالوا ، ليس هناك قضية ضدكم ولا يوجد تنظيم كما يدعون . آخر تشنيعة على أحمد مجاهد إن السبب فى حزنه العميق أنه لا يشارككم شرف الاعتقال . ضحك عادل كامل صديقه واقترح عليه أن يتقدم بطلب اعتقال للمباحث أو لرئيس الجمهورية أو نطلب من واحد من المعتقلين الاعتراف عليه بأنه الرأس المدبر للتنظيمات الشيوعية الصينية والسوفييتية كمان .

يا حبيبى كيف الحياة بلا أصدقاء وبلا أحباء ، لا طعم لأى شىء ، ولكن دورنا هو أن نكون كمؤخرة الجيش ، نحميكم فى الخارج وأن نرفع رؤوسكم ، وعندما تعودون إلى بيوتكم تجدوا كل شىء كما كان . ولو استطعنا أن تكون الأشياء أفضل مما كانت فلا بد أن نسعى إلى ذلك من أجل عيونكم .. إننى أحترمكم جميعا وأحبكم .

دخلت فى مناقشة مع فريدة صلاح عيسى حول ضرورة مساعدة أهالى المعتقلين ، فقالت إنها لا تستطيع لأنها فى حاجة إلى كل مليم ، حتى أنها ترفض أن تذهب إلى السينما لأنها تكلفها ١٤ قرشا . قلت لها ، أنا أفعل مايمكننى وأفترض أن الأبنودى لم

يكن له أى مستحقات مالية لدى أى شركة قبل دخوله المعتقل ، وبالتالى أصرف كل ما تحصلت عليه من نقود إذا لزم الأمر . قالت : **أخوات محمد ، كفايه عليهم ٨,٥ جنيه فى الشهر** – ربع مرتب محمد الذى يصرف لهم بعد اعتقاله – **دول ولاد صغيرين يعنى حيصرفوا إيه ؟** . وأنا أعرف أن ٨,٥ جنيه ليست كافية ، لا أحد يستطيع أن يعيش بـ ٨,٥ جنيه فى الشهر، فهى ليست كافية لدفع الإيجار والمواصلات والكهرباء ومصاريف المدارس . وهناك أيضا أم جمال الغيطانى وزوجة سيد خميس وزوجة كمال عطية وابنته عبير وهؤلاء هم الذين أعرفهم ، ناهيك عن عائلات المعتقلين الآخرين . على الجميع أن يقوم بمساعدتهم كل على قدر طاقته . إيفلين دفعت جنيها لأخوات محمد وعادل كامل قال : **أى حاجة تعوزيها قولى لى** . كانت فاطمة سيد خميس قد وعدتنى بالزيارة ولكنها لم تحضر .

قبضت ١٠٠ جنيه من صوت الفن وباقى لنا ١٠ جنيهات من حسابك فى الشركة . قررت ألا أشترى شيئا ، لا حذاء لى ولا بدلة لك ، لأنى أريد عندما تعود قريبا أن تشترى أنت ، لى ولك . سأسدد ٤ جنيهات للطبيب ثمن الكشف وسأسدد الإيجار وأشياء صغيرة أخرى . وسأدفع مبلغا صغيرا لأم جمال الغيطانى ولأخوات محمد عبد الرسول وسأرى كيف تسير الحياة .

لست حزينة جدا كما تتصور . إننى أتصرف فى نقودنا بهذا الشكل ، وأتذكر فرحتك وأنت تخرج للعمل وتأتى بأى مبلغ من النقود تحصل عليه وتعطيه لى . أعرف أنك لم تخبئ قرشا واحدا عنى من أى مكان تتعامل معه . إننى أتعلم منك وأنت على البعد ، أنت الصديق والزوج الحبيب . أنا لا أريد أطفالا فأنت تملأ حياتى طفولة ، وأنا أعدك أن أكون فتاة أحلامك ورفيقة عمرك .. يا حبيبى ..

نسيت : بالأمس أذيع لك فى خلال ساعتين ونصف كنت موجودة فيها فى البيت ٥ أغانى ، **أبو عين عسلية** لشادية **وحدوتة** المجموعة فى البرنامج العام . **التوبة** لعبد الحليم مرتين من إذاعة الشعب ، **بلديات** محمد رشدى **وحتسافر** نجاة فى إذاعة الشرق الأوسط . غير البرامج مع العمال وما يطلبه المستمعون . أغانيك فى الإذاعة هذه الأيام كثيرة بدرجة ملحوظة .

قابلني كرم شلبي في الإذاعة وسألني إذا كان أحمد مكنة مازال يزورني ، أذكر أن أحمد مكنة سألني مرة عن أمين رضوان وكرم شلبي نفس السؤال . حكايات ليس لها آخر سوف أحكيها لك فيما بعد .

النهارده رُحت للكوافير .. فكرت أنه من الجائز أن يفرج عنك اليوم ، سوف تجدني جميلة وشكلي معقول . قابلت كرم مطاوع مدير مسرح الجيب وذكرت له بأنني تقدمت بطلب نقل من المسرح القومي إلى مسرح الجيب فلماذا لم يرسل المسرح في استدعائي حتى الآن ، قال لا أدرى أى شيء عن هذا النقل ووعدني بأنه سيرسل في طلبي لأمثل في مسرحية جديدة في أقرب فرصة .

الجمعة ١٨ / ١١في الثامنة و ٤٥ دقيقة صباحا : أغنية يا اسمراني تذاع الآن في البرنامج والمذيع يقول من كلمات عبد الرحمن الأبنودي .

بالأمس كتبت ٢٨ برقية لـ ٢٨ شخصية في البلد من أول رئيس الجمهورية إلى رئيس تحرير مجلة صباح الخير الشاعر صلاح جاهين قلت فيها : .. **شاعر الشعب عبد الرحمن الأبنودي ، غنّى للناس أحلى أغانيها معتقل منذ ٦٦/١٠/٩ دون اتهام أو محاكمة . من حقه أن يقدم للمحاكمة أو يفرج عنه ، نرجو التدخل ..** توقيع زوجته عطيات الأبنودي .

أحيانا أفكر بحيرة ، أغانيك تذاع مصحوبة باسمك في الراديو . يبدو أن عبد الحميد الحديدى مدير الإذاعة يختلف عن أمين حمّاد مدير التليفزيون . الأخير منع إذاعة أوبريت " جرجاوية " في التليفزيون لأنه من تأليف سيد حجاب ، ثم وجد حلا عبقريا وهو إذاعة الأوبريت مع رفع أسماء جميع العاملين فيه حتى المخرج . ولكنه لم يستطع أن يفعل نفس الشيء لصعوبة الأمر فنيا في مسلسل الضحية الذى ألفت أغانيه ، لأن اسمك مكتوب فيه على المقدمة والنهاية . هذه هي الحكومة . يصدر قرار جمهورى بصرف مرتبات المعتقلين من جماعة الأخوان المسلمين ، وبقرار جمهورى آخر ، **يفصل صلاح عيسى من عمله ، ويصرف ربع مرتب لكمال**

عطية ومحمد عبد الرسول والآخرين . هل الخصومة إلى هذه الدرجة مع صلاح عيسى والتقدميين الذين لا يحملون في رؤوسهم غير الأفكار والرغبة في تحسين معيشة الناس والسلام في العالم .

كلمت أميمة وأخبرتها بأننا أرسلنا ٢٨ برقية للمسئولين أنا وإيفلين وطلبت منها أن تفعل بالمثل ، لم تتحمس كثيرا . شاهدت فيلم EVE أو حواء في سينما أوبرا ، وحدى هذه المرة . إننى مجنونة بالاتجاهات الجديدة فى السينما العالمية ، هذا التلخيص الشديد فى التعبير بالصورة ، قطعات المونتاج التى تجعلك تفهم وتربط بين كل الأحداث ، التصوير الغير معقول مع حركة الكاميرا الغير عادية .. حاجة تجنن . الفيلم يبدأ بآية من الإنجيل وينتهى بواحدة أخرى . كنت أشاهد الفيلم بعقلى وأكاد أحفظه ، لم أعد أستطيع أن أشاهد الأفلام إلا بعقلى ، أنبهر بما يحدث أمام عيونى من إمكانيات الصورة . رومانسيتى استهلكها فى علاقتى معك ومع الأصدقاء والأهل .

قررت ألا ألبس قميص النوم الجديد الذى اشتريته إلا بعد عودتك للبيت . على فكرة فريدة تكتب مذكرات لصلاح عيسى هى أيضا .

جاء شوقى حجاب وقال لى إنه أرسل برقيات للمسئولين بصفته **أخو سيد حجاب** . يريد أن يصنع شيئا باسمه هو أيضا . زارتنى أم ابتسام جارتنا هى وبناتها وفاء وإيمان ثم جاء أشرف وميرفت ولاد أم أشرف . قررت إيمان أن تبيت معى كل يوم ، أما وفاء فقالت سوف أبيت معك يوم الجمعة لأنه يوم أجازه من المدرسة . فى الصباح حكت لى إيمان عن حلمها : **أبيه عبد الرحمن طلع وبص من البلكونة ونادىعليا وقال اطلعى أنا جيت ، تعالى سلمى عليا .. وطلعت وقلت له ما تروحش تانى وقعدت أبوس فيه** . وفاء حلمت أيضا بخروجك وقالت : **باقى ٢١ يوم على رمضان .. وأبيه عبد الرحمن يكون معانا ...**

أتركك الآن لكى أجهز الغداء لطاهر عبد الحكيم وإيفلين ونيفين طالبة الجامعة الأمريكية ، سوف يأتون للفرجة على مباراة الكرة فى الثالثة . سوف أغدّيهم سمك ، أعرف أنك تحب السمك المقلى الذى أطهيه لك . سنفكر فيك كثيرا ...

السبت ٢٠ / ١١ مساء : كان يوما شاقا . منذ ساعة فقط وصلت إلى البيت .. سرت فى القاهرة من الشرق إلى الغرب إلى آخر الدنيا منذ التاسعة صباحا . أكتب لك عن الأمس .

استيقظت وأنا متعبة .. عيناى ملتهبتان منذ أيام وإحداهما شديدة الاحمرار . وضعت قطرة العيون المهدئة ولا فائدة ، خلعت ضرسا قبل ذلك ، وها هى عيونى ، لست على ما يرام . كنت أحلم قبل استيقاظى حلما طويلا ، كنت معى فيه ، ولكنى كنت أعرف فى الحلم أن هذا حلما وأننى سأستيقظ على السراب ولن أجدك بجانبى .

لبست وخرجت دون إفطار . كان لابد من الذهاب إلى مكتب البريد فى السيدة زينب لأرسل باقى البرقيات وأودع مبلغ ٧٥ جنيها فى دفتر التوفير من ١٠٠ جنيه قبضتها من صوت الفن ، حتى تجد ثمن السجائر البلمونت حينما تعود ، ولا يكون عليك البحث عن العمل فور الإفراج عنك . أرسلت خطابا إلى السويس ردا على خطاب عيد آب زعزوع ، وآخر إلى أختك فاطمة فى الإسماعيلية والثالث إلى والدك فى قنا . ثم أرسلت لك خطابا باسم قائد معتقل القلعة وآخر باسم قائد معتقل طره وكتبت على الظرف ، يسلم إلى عبد الرحمن الأبنودى عنبر٣ غرفة ٦ . لا اعرف ما هى النتيجة إنما تخيلت أن الخطابات ستصلك فربما قائد المعتقل يكون **ابن حلال** فيناديك لتقرأ الخطاب .. مجرد خيال .

أفكر أن أكف عن الكتابة الآن .. مشوار الكتابة هذه المرة طويل وأريد أن أقول لك أشياء كثيرة .. وما أكتبه أقل بكثير مما أريد أن تعرفه ، ولذلك سأنام الآن وأستيقظ مبكرة أكمل معك الحديث .. تصبح على خير ..

الرابعة والربع صباحا نفس الليلة : قلقانه جدا .. صحوت الساعة اربعة إلا ربع ونمت ، ثم استيقظت مرة أخرى الآن .. مصابة بحالة من الخوف ، هل حدث لك شىء ؟ ، لا أدرى لماذا اجتاحنى هذا الإحساس بالخوف وفى هذه الساعات الأولى من الصباح . قمت ، ركنت الكرسى على ضلفة زجاج البلكونة حتى لا يدخل الهواء البارد الذى يحدث صوتا من البلكونة غير المحكمة وعدت إلى السرير . بعد قليل ، قمت مرة أخرى وأضأت الأنوار فى البيت كله . تجولت فى كل الحجرات . مازلت

خائفة .. لم يحدث لي هذا من قبل . قلت في نفسي لابد أنك تعاني من شئ ما ، أنا قلقانه .. ياترى انت بتعمل إيه دلوقت ؟ .

في مكتب التلغرافات ساعدني الجميع من أجل خاطرك ، بل كانوا يقترحون عليّ أسماء بعض المسئولين ، أضيفت للكشف ، أصبحت القائمة ٣١ برقية . ولما خرجت للشارع وجدت ولدين صغيرين يمشيان ويغنيان فقرات من أغنية عدويه بسلطنة شديدة : **في إيديا المزامير وفي قلبي المسامير .. الدنيا غرّبتني وانا الشاب الأمير ، رمشك خطفني من اصحابي وانا واد صياد ..لقّيت بلاد وبلاد وبلاد ..** فابتسمت بسعادة حقيقية . في المساء في حي شبرا كان هناك طفل آخر يغني بتجلّي **آه يا ليل يا قمر والمنجة طابت ع السجر** وافتكرت محمد رشدي وقوله عنك **شاعر شيوعي** وأنه أصبح **مغني شيوعي** .. يا ترى هؤلاء الأطفال أيضا شيوعيين .

اشتريت لك ، أدوية وفوّار ومعجون أسنان ، ثم ذهبت أنا وكمال إلى بيت أهل جمال الغيطاني في شارع بور سعيد ، قابلت أبوه وأمه وأخته . ثم إلى الزاوية الحمراء لزيارة فوزي عبد الرسول . نزل معنا فوزي ليعرف بيت إيفلين ، تركنا كمال وذهبت مع فوزي إلى إيفلين لم نجدها ، فأخذنا الأتوبيس إلى شبرا أنا وفوزي لزوجة كمال عطية وقابلت هناك أخيه وزوجة أخيه . تحدثنا كثيرا وكانت "سمية" سعيدة بزيارتي لها . ثم عودة إلى إيفلين أنا وفوزي في شارع نجيب الريحاني لم نجدها . تركني فوزي وذهبت إلى أميمه جلال السيد وحدي ، لم أجدها هي الأخرى فأنهيت اليوم بأن ذهبت إلى إيفلين ربما أجدها هذه المرة ، فوجدتها . قلت لها عن أرخص طريقة لإرسال البرقيات كما نصحني الرجل في مكتب التلغرافات وهو أن نكتب برقية بصيغة واحدة ونعطي الرجل قائمة بأسماء وعناوين المرسل لهم البرقية ؛ وهكذا نوفر مبلغا من المال لا بأس به .

اشتريت بطاقتين تموين واحدة لنا وواحدة لسيد حجاب سنحاول اعتمادهم من مكتب التموين . لقد تحولت إلى ماكينة اليوم .. تحدثت إلى فريدة بالتليفون – بودي لو أستطيع أن أفعل هذا بالنسبة للجميع – تقابلنا أنا وهي واشترينا لافتات من النحاس واحدة مكتوب عليها "صلاح عيسى" والأخرى "عبد الرحمن الأبنودي" حتى تعلق على الأبواب .. بيوتكم تنتظركم ..

يوم الجمعة .. جاءت نيفين طالبة الجامعة الأمريكية واعتذرت عن الغداء . كنت قد ذهبت إلى ميدان التوفيقية ، اشتريت السمك ، ومررت على الترزى لأحضر لك البنطلون الجديد والجاكت الأسود . عدت إلى البيت وقليت السمك ، جاءت إيفلين وطاهر عبد الحكيم .. تغدينا وانفرج هو على ماتش الكورة . وذهب الجميع . خبطت هدى على الباب وقالت أن لديهم دعوة من خطيب ليلى ابنتها لمشاهدة فيلم صوت الموسيقى فى سينما قصر النيل ولديها تذكرة زائدة ، سألتنى إن كنت أحب أن أذهب معهم لمشاهدة الفيلم حفلة التاسعة مساء . ذهبت معهم ، هدى وليلى وخطيبها وأنا . لم يعجبنى الفيلم كثيرا ، ليس بروعة فيلم "سيدتى الجميلة My Fair Lady " عدت معهم فى الواحدة صباحا . نمت فى الواحدة والنصف واستيقظت لأكتب لك .

الساعة الخامسة صباحا تقريبا .. هدأت قليلا .. ولكن ماذا بك ؟ .. ما زلت قلقة .. يداى لا تستطيعان أن تمسكا بالقلم ولست راضية تماما عن هذا الاختصار الذى أحكى لك به .. أود لو أكتب الكثير .

حصاد الأسبوع من الأغانى كثير جدا وأحيانا تذاع أغنيات لم يسبق لى سماعها . عموما أحتفظ لك بأعداد مجلة الإذاعة ، وأنا عندما أشتريها يوم السبت لا أفتحها إلا على صفحات البرنامج وأصنع دائرة بالقلم على كل أغانيك كما كنت تفعل ، فهى المجلة الوحيدة التى تذكر اسمك دون رقابة . سمعت أغنية شادية **زفة البرتقال** فى صوت العرب فى برنامج من كل قطر أغنية .

الاثنين ٢٢ / ١١ صباحا : عبد الرحمن .. لا أعرف ماذا جرى لى .. استيقظت من النوم كأن العالم فوق رأسى .. صداع رهيب وعيناى مرهقتان ويزدادان احمرارا ، مع إنى نمت بالأمس فى الحادية عشر والنصف .

جاءت إيفلين صباح الأمس وبدأنا الترحال . توجهنا إلى مبنى الأهرام ، أولا إلى مكتب على حمدى الجمال ثم إلى مكتب محمد حسنين هيكل وأخيرا مكتب لطفى الخولى وكانت الإجابة من سكرتيرات الجميع **ما تقدروش تقابلوهم** الأول بسكرتيرته الساحرة والمعجبين حولها

قالت باستخفاف كيف عرفتم أن البرقيات وصلت إلى مكتبنا ؟ . انترفزت عليها و قلت لها : **ليه هو سر حربي ؟** . عند مكتب هيكل وجدت برقيتي لم تعرض عليه وبرقية إيفلين بحثوا عنها وجدوها في مكتب على حمدى الجمال . أما مكتب لطفى الخولى فقالوا إنه لن يحضر إلى مكتبه قبل السادسة مساء .

ذهبنا إلى دار الهلال ، قابلنا على الفور مصطفى بهجت بدوى . لم يكن لديه أية فكرة عن هذه الاعتقالات الأخيرة ، وكانت آخر معلوماته أن الشيوعيين قد خرجوا من المعتقلات . أعلمناه بموضوع صلاح عيسى وفصله من عمله ومسألة الربع مرتب الذى يصرف للموظفين المعتقلين . تأذى الرجل كثيرا وقال إن لديه مواعيد مع ناس مهمين سوف يقابلهم الاثنين والجمعة وسيرد علينا يوم السبت .. كتّر خيره . أحمد بهاء الدين رئيس تحرير مجلة المصور ، لم يكن موجودا فى دار الهلال فى هذا اليوم .

توجهنا إلى فتحى غانم رئيس تحرير جريدة الجمهورية . قالت السكرتيرة بابتسامة ملحوظة إن البرقيات وصلت لفتحى بك وهى على مكتبه . طلبنا مقابلته ، دخلت السكرتيرة غرفته بعد ان كتبت اسمينا على ورقة صغيرة وخرجت بسرعة مكفهرة الوجه وقالت : **فتحى بك مش ممكن يقابلكم** . سألتها : **يعنى مش ممكن خالص ولاّ دلوقت بس ؟** قالت : **مش ممكن خالص** . قلت لها : **المفروض أعرف ليه مش عاوز يقابلنا .. ممكن يقول ابعدوا عنى أنا مش قد الحاجات دى أو أنا مشغول النهارده ويحدد لنا ميعاد تانى بعد شهر أو بعد سنة ، لكن يقول مش ممكن أقابلكم خالص .. دى غريبة .. أنا عارفة إن مافيش فى إيده حاجة لكن المفروض يقابلنا ويعتذر لنا .. يعمل أى حاجة** . ردت السكرتيرة بخجل وقالت : **أصل فتحى بيه لسه جديد فى الدار ومش عارف حاجة .**

دعتنى إيفلين على الغداء فى بيتها . بعد الغذاء جاء عدلى رزق الله ، رافعا شعار الهدوء .. الهدوء . لم أعد أحتمل ولكني كظمت غيظى . قال إن محيى اللباد يقول لأخته عندما اعتقلوا زوجها الهدوء .. الهدوء ، لأننا لا نستطيع أن نصنع أى

شيء . وانفلت لساني وقلت له : **الهدوء .. وهم جوّه في السجن واحنا برّه ، إمتى نتكلم ، ننتظر إيه ونبقى على إيه برّه ، إحنا وراتا إيه خايفين يعرفوه ؟ .. أنا باتغاظ من كلمة الهدوء دي .. بدل ما تفكروا معانا نعمل إيه وتساعدونا عليه تقولوا لنا الهدوء** . أعطيناه نسخة من البرقية لكي يقرأها ويقول لنا رأيه . قال : **لابد أن نسأل هل نقول حاكموهم أم إفرجوا عنهم لازم نسأل ونستشير** . لم أكن أعرف شيئا عن هؤلاء الذين يجب استشارتهم من أجل كلمة في برقية . تركني بغيظي والتفت إلى إيفلين وطلب منها أن تمر عليه في الغد حتى يقول لها أي الكلمتين هي الأصح .

يوم الجمعة الماضية قابلت خيري شلبي ، **إيه يا خيري مابتسألش عن مرات الأبنودي ليه ؟ ، أصل كنت جاي وقالوا لي البيت متراقب** . طبعا انفجرت بعتاب شديد حتى فرّت من عينيه الدموع . يعني خيري شلبي وسيد موسى وآخرين .. وآخرين وراهم إيه حتى لا يسألوا مجرد سؤال عن أحوالنا .

مرة أخرى ذهبنا إلى مكتب لطفي الخولي ، قابلنا ميشيل كامل مدير تحرير مجلة الطليعة بدلا منه ، قال : **إحنا يا جماعة بنشتغل كويس من أجل إنهاء الموضوع ، لأنه بيهددنا كلنا وكان فيه قائمة أخرى بها ٢٠٠ من الأسماء والرئيس عبد الناصر أوقفها .. وبقاء الجماعة دول في المعتقل بيهددنا كلنا من الناحية الشخصية ولازم نلاقي حل واطمئنوا** . قلت له : **ده دفاع عن الحكومة وعن مشروعية هذه الإجراءات ؟** . رد بالنفي .

كانت أيضا فريدة الشوباشي زوجة على الشوباشي موجودة في مكتبه لنفس السبب . قالت فريدة : **انتو تعرفوا إن واحد منهم هو السبب في إعتقالهم ؟ أنا سمعت الكلام ده من بعض الناس** . قلت لها : **دلوقت كلهم موجودين في السجن ، وممكن الأشاعات دي تكون خطة لتشويه سمعة الناس وخلاص ، أنا فيه واحد قال لي إن واحد معين هو اللي بلّغ عن عبد الرحمن وقال للمباحث إن الأبنودي عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المكونة من أربعة أحدهم الأبنودي ، ولم أصدقه لأن**

هذا غير حقيقي ، أعتقد دى حركات المباحث حتى توقع بالناس فى الخارج أو فى السجن . وافقني ميشيل كامل وقال : لا يصح تشويه سمعة الناس بهذا الشكل ، وعموما شعراوى جمعة وزير الداخلية قال إن بعد افتتاح مجلس الأمة حانشوف الحكاية وتخلص التحقيقات واللى عليه حاجة يفضل فى المعتقل واللى برىء يخرج . قلت فى عقلى : سأجعله افتتاحا عظيما وسوف أرسل برقيات إلى كل أعضاء مجلس الأمة . أخذت فريدة الشوباشى سماعة التليفون وطلبت الدكتور/ إسماعيل صبرى عبد الله . قال لها إنه تحدث مع وزير الداخلية ووعده بالرد عليه خلال أسبوع . ذهبنا إلى فريدة صلاح عيسى أنا وإيفلين لإبلاغها ما حدث وأقنعناها – أو هكذا أتصور – أن تتحرك للسؤال عن صلاح .

رجعت البيت حوالى الساعة العاشرة والنصف ليلا . كنت متعبة لدرجة قاتلة . صحيح سمعت الراديو فى الطريق يذيع أغنيتك التوبة ، لكننى كنت متعبة جدا فنمت زى **الفسيخة** .

والليلة أيضا قلقت واستيقظت من النوم مرتين ، فى الواحدة والنصف بعد منتصف الليل ، ومرة أخرى فى الخامسة صباحا . عبد الرحمن .. أنا ليس لدى كلام آخر . ومن كثرة ما أفكر فيك أنسى وجهك وأنسى كلامك وأنساك ، وأتحول إلى ماكينة تتحرك فقط ، تبحث عنك وتبحث عن طريقة لإثارة الرأى العام ضد اعتقالكم . أحبك يا عبد الرحمن ، أنت كل الناس لى . هل تفكر فى أنت ؟ هل تذكرنى أنت ؟ أنا لا أشك فى ذلك لحظة .

الثلاثاء ٢٣ / ١١ بعد منتصف الليل : فتحت الدولاب وأخذت قمصانك البيضاء **المكويّة** ووضعتهم على صدرى بقوة وأخذت أشم رائحتك فيهم وبكيت .. بكيت بشدة .

كان اليوم سخيفا ، ذهبت إلى الإذاعة لتسجيل برنامج **مذكرات مدرسة فى الأرياف** .. تخانقت مع المخرج وطلع صوتى لأول مرة ، وكان عندى حق ، وكتبت مذكرة لصفية المهندس صاحبة برنامج ربات البيوت بأنى لن أستطيع تسجيل هذا البرنامج

مرة أخرى إلا إذا غيّروا المخرج أو يقبلوا اعتذارى عن تسجيل البرنامج . وعندما سمع المخرج الحكاية ، أصابه الجنون وقال إنها أول مرة تحدث فى الإذاعة .

رجعت البيت طبخت مكرونة وبطاطس محمرة وبيض ، أكلنا أنا وسوسن جارتنا . كانت عيونى توجعنى وعندى صداع رهيب ، نمت حتى الساعة ٦ بعد الظهر ، ثم جاءت إيفلين للمرة الثانية اليوم . شاهدنا برنامج علـى رزق الله عن الفن التشكيلى فى التليفزيون . جاء نجيب شهاب الدين ومعه أوبريت **برج الغلابة** ، لم يستطع أن يتم كتابته على الآلة الكاتبة وقال : **نفسيتى بتتعب قوى لما أكتب كلام الأبنودى على الآلة الكاتبة .**

أحس بفراغ شديد من حولى ، لم يكن لدىّ أى مهام محددة لهذا اليوم ، فكرت أن أخرج لأبحث عنك فى شوارع القاهرة ، وبدلا من ذلك .. بكيت . اقترح كمال الأبنودى أن يدعونى لمشاهدة فيلم كوميدى يعرض فى سينما أوديون ..
Those Magnificent Men With There Flying Machines OR How to Go From London to Paris in 25 Houres ..
أطول عنوان فيلم شاهدته فى حياتى " هؤلاء الرجال العظام وآلاتهم الطائرة أو كيف تذهب من لندن إلى باريس خلال ٢٥ ساعة " . الفيلم عن بداية فكرة الطيران على طريقة **عباس ابن فرناس** وتعليق أجنحة الطيور فى يديه ومحاولة الطيران ثم اختراع الطيران الشراعى . فيلم **أمريكانى** كوميدى ، والأبطال جميعا مصابون بحالة من العبط . ضحكت قليلا وزهقت كعادتى هذه الأيام ، ورجعت البيت ، نمت حتى الصباح .

استيقظت فى البدرى .. بدرى . غسلت بعض الملابس المتراكمة فى البيت ثم جاءت إيفلين حوالى الحادية عشر . كان بصحبتها قسيس وزوجته ، أصدقاء والدها ، سويسريى الجنسية ولكنهما مقيمين فى القاهرة ويملكان سيارة . ذهبت معهم إلى منطقة الأزهر والغورية وخان الخليلى . اشتريت لك من هناك قماش القمصان الذى تحبه واشتريت لإيمان فستان من نفس القماش . اشتريت **صوف بلدى للتريكو** لعمل بلوفر بدون أكمام ، سأشتغله بنفسى وبسرعة قبل أن .. قبل أن ماذا ؟ .. لن

أحسب أية حسابات .. ولكنى أتمنى أن تلبسه هذا الشتاء وأنت معى . أكلنا كشرى فى العتبة وأكلنا حلوى عند الحلويات الشامية فى ممر الكونتننتال ، ثم عدت وحدى إلى البيت فى الثانية ظهرا . قليت الباذنجان والبطاطس للغداء ، ولكن لم يكن لدى شهية للأكل .

ذهبت إلى إيفلين فى السادسة لمقابلة طاهر عبد الحكيم . كنت فى حالة من الزهق والحزن . استقليت تاكسى . كثيرا ما أفعل هذه الأيام وأنا فى هذه الحالة . لم أعد أطيق أن أمشى فى الشارع وحدى وأنت هناك لا أعرف عنك شيئا . أحس إنى ضعيفة هذه الأيام . نزل طاهر بسرعة ، كان لديه عدة مواعيد . جاء شوقى حجاب وجاء نبيل نعّوم كنت أقابله لأول مرة منذ سفرك أقصد اعتقالك . قضيت الوقت عند إيفلين فى لصق بعض الصور الجميلة على كرتون لأعلقها فى البيت . أود لو تعود وترى البيت ، كل شىء فيه جديد . كيف حالك يا عبد الرحمن ؟ .

كيف حال صحتك ؟ . غدا سوف أرسل لك طرد وبعض الدواء ، أرجو أن يصلك هذا الصباح . فى الغوريه . سمعت أطفالا يغنون أغنية عدويه ، ثم بعد قليل سمعت أغنية بالسلامة من راديو أحد المحلات ، كل يوم أكثر من خمس أغنيات **من كلمات الشاعر عبد الرحمن الأبنودى** حتى فى برنامج ما يطلبه العائدون .

أنا أكتب لك ما يخطر على بالى الآن . ماذا أفعل .. لا أستطيع النوم .. وعيونى تؤلمنى .. ولكن لا بد أن أنام لأواجه الغد بدونك يا أعز الناس .

الأربعاء ٢٣ / ١١ الحادية عشر والنصف مساء : عبد الرحمن يا حبيبى .. يومى صعب بدونك .. يومى لا شىء فيه غير انتظار طويل . أحيانا أحس بأنى لن أستطيع الانتظار أكثر من ذلك حتى ولو ساعة واحدة ، وعندما أتصور أن المساء سيحل وأنت غير موجود فى بيتك .. أجن .. ثم ألقى بأفكارى جانبا ، حتى لا أفقد سيطرتى على قواى . أعرف أنك تريدنى قوية على الدوام .

فى السابعة صباحا جاء من يقرع باب البيت ، للحظات تخيلت الطارق هو أنت ، لكن قلت : **مش معقول الساعة سبعة الصبح** . فتحت الباب وجدت "أحمد" شريك

حماده زوج أختك فاطمة ، جاء من الإسماعيلية ليسأل عنا بعد أن وصلهم خطابى ويريدون معرفة المزيد . عملت الواجب وأنت تعرف ما هو واجب أحمد ، الأكل طبعا ، ابتداء من الشاى وغيار الريق إلى الإفطار الكامل . أحمد إنسان مسلّى جدا . كنت أستمع إليه فقط ، كان جالسا واضعا رجلا على رجل بجلبابه الصعيدى الواسع ، وكل دقيقة يرفع كم الجلباب وينظر إلى الساعة المذهبة التى يلبسها ، تطلعاته ليس لها حد . تمنى أحمد كثيرا وبحق أن تكون موجودا معنا فى هذه الزيارة . جاءت أختى كريمة وهو موجود ، ثم نزل ونزلت هى أيضا .

فى العاشرة والنصف توجهت بالطرد إلى مكتب بريد العتبة . قال الموظف المسئول عن الميزان : **الأبنودى أخدوه هو كمان ليه ؟ هو من الأخوان المسلمين ؟** . على فكرة كل اللى " أخدوه " عند الناس ، تعنى الإخوان المسلمين . ثم أعرب عن إعجابه الشديد بأغنية عدويه وكل أغانيك الحلوة . كانت معى إيفلين ، أرسلت هى أيضا طردا لسيد كتبت لك على الطرد اسم الراسل : " عدويه الأبنودى " ، لعلك تبتسم . أخذت حقنة فيتامينات . منذ أسبوع وأنا أتعاطى الحقن ، حتى تتحسن صحتى .. عيونى خفّت قليلا .. علّقت لافتة النحاس باسمك على الباب .

كانت الجولة هذه المرة فى مبنى الاتحاد الاشتراكى فى ميدان التحرير . جاءت إيفلين وبدأنا بمكتب أمين الشباب الدكتور حسين كامل بهاء الدين ، فى مبنى الاتحاد الاشتراكى ، قال سكرتيره أن لا أمل فى مقابلته ، فقلت له إنه من الضرورى أن يقابلنا وهذا حقنا عليه بصفته المسئول عن الشباب فى مصر . فقال لى إنه لا يعرف شيئا عن موضوع اعتقالكم . قلت له الدكتور يعرف وأنا أعرف إنه يعرف لأنه أحد كبار المسئولين ونحن نريد تفسيرا منه عن الذى يحدث فى البلد . حاول السكرتير أن يفهمنى أن لا داعى لعمل إحراج للدكتور وطلب منى أن أكلمه فى التليفون حتى يحدد لى موعدا معه . قلت ما الفائدة ، لأنك تستطيع أن تحدد لى موعدا ، وعندما نأتى إلى هنا تقول إن الدكتور لديه اجتماع . ووصلت إلى حل وسط مع نفسى ، أن لا داعى لإحراج " أمين الشباب " . قلت له حتى أنهى الموقف : **على العموم أنا**

أفتكر زى ما حضرتك بتقول إنه الدكتور ما فيش فى إيده حاجة ، هل ممكن تعطيه هذه العريضة ، أنا أريدها فقط أن تصل إلى يديه شخصيا . وافق على الفور .

توجهنا إلى مكتب أمين الاتحاد الاشتراكى كمال الحنّاوى . تساءل السكرتير باستغراب : **هم الجماعة دول لسّه فى المعتقل ؟ حاضر من عينى دى .. وعينى دى ، كلمينى فى التليفون وسأحدد لك موعدا أو أقول لك الرد على التليفون ، قهوة يا ولد** .. . شكرا لا داعى . طلب القهوة ، وظللنا فى مكانينا فى انتظارها بلا حول ولا قوّة . استأذنا فى الرحيل قبل أن تأتى القهوة ، وافق هو على الفور . تركنا له صورة من عريضة الاحتجاج . وتوجهنا إلى مكتب أبو الفضل الجيزاوى . قابلنا السكرتير .. سبحان الله .. لا تعليق . سألته هل وصلتهم البرقيات التى أرسلناها ؟ . قال باقتضاب **حوّلناها على الأخصائى** . قلت : **ليه ؟ أنا لا أطلب إعانة من الاتحاد الاشتراكى** . حوّلنا السكرتير إلى مدير المكتب ، كان رجلا صريحا وقال : **نصيحة منى لكم .. ماحدش يقدر يعمل حاجة .. إحنا ما فيش فى إيدينا حاجة** . سألته : **طيب .. نروح فين ، أو نروح لمين .. نروح للرئيس جمال عبد الناصر مثلا ؟** قال : **إحنا ممكن نوصل لكم أى حاجة لمكتب الرئيس لأن مكتبنا مسئول عن إرسال اتجاهات الرأى العام للسيد الرئيس** . أخذ العريضتين وقال مرّى علينا فى الغد وسوف أعطيك رقم الخطاب المرسل إلى مكتب الرئيس . صافحناه بودّ . ألمح ونحن فى طريقنا للخروج إلى أن المسئول عن اعتقالكم هو المشير عامر ، والمشير الآن مسافر موسكو، ولكن سوف يسهلها ربنا .

فى الدور الثامن ، مكتب كمال رفعت ، هكذا قيل لنا ، فى الممر إلى المكتب قابلنا أحدهم استوقفنى وسألنى : **أنت مرات الأبنودى ؟** قلت نعم ، ثم أشار إلى إيفلين وقال : **وانت مرات صلاح عيسى ؟** . ردت إيفلين : **لأ .. مرات سيد حجاب** . ثم سألته : **إيه الأخبار؟** . قال : **أخبار صلاح ؟** . قلت له : **مين صلاح ؟** . قال : **أصل .. إبراهيم عبد العاطى .. قال لى ..** ، عرفت أنه يعرف إبراهيم عبدالعاطى ، لم أرد عليه لكى لا يعرف أننى أعرف إبراهيم عبد العاطى ، ماذا يدرينى ما هو عمل هذا الشخص فى هذا المكان ، أليس من المحتمل أن يكون من العاملين فى

المباحث هو أيضا ؟ . أشار لنا على اتجاه مكتب كمال رفعت . هناك فى مكتبه ، قالوا لنا لابد أن نقابل أولا ، لا أدرى من ، ثم نذهب بعد ذلك لا أدرى إلى أين . كنت قد وصلت إلى حالة من الغيظ لا تحتمل ولم أركز تفكيرى فى الكلام الذى قيل فقلت لإيفلين : **والله العظيم ما أنا رايحه لكمال رفعت ؛ لقد رفض الأسبوع الماضى أن يقابل أميمه ، رغم أنه يوم زواجها بجلال السيد أرسل لهم هدية الزواج** . هكذا قالت لى أميمه يوم أن رفض مقابلتها .

أكلت فى الطريق إلى مبنى الإذاعة واشتريت " بُن " ، حتى لو جئت إلى البيت فجأة تجد القهوة التى تحبها . تركتنى إيفلين إلى بيتها . كان عندى بروفة لدور صغير فى إحدى التمثيليات الإذاعية . من الإذاعة كلمت آمال فى التليفون . قالت لى : **أنا سمعت إنك عملتى تلغرافات للناس ، عبد القادر كلمنى وقال لى إن مرات الأبنودى مشاغبة** . قلت لها : **دى حاجة مش عايزة ذكاء يا آمال ، عبد القادر عرف من عصمت وعصمت عرفت من أميره البارودى لأنها سكرتيرة أحمد حمروش وفى مكتب واحد مع سكرتيرة أحمد بهاء الدين فعرفت عن هذا الطريق ، فبلغت عصمت وعصمت بلغت عبد القادر وعبد القادر بلغك يا آمال.. مش كده ؟** . ضحكت آمال ولم ترد . قلت لها : **مش مهم رأيهم بإنى مشاغبة ، المهم جوزى بقى له شهرين فى المعتقل ومن حقى كزوجة أطالب بالإفراج عنه أو تقديمه للمحاكمة إذا كان فيه قضية ضده** . أنهت آمال المكالمة وقالت إن عبد القادر رأيه أن من حقى أصرخ لأنى زوجتك .

لك أن تعرف أننى طوال المدة الماضية وأنا موضع اهتمام عصمت ، حكاية يحيى وحكايتك ، ودائما حوارها معى عبارة عن أسئلة ، مين وإمتى وفين وليه ؟ ، طبعا إذا كانت هى ذكية قيراط أنا أربعة وعشرين .

زارتنا جارتنا الست " حورية " هى وأولادها للمواساة . كلمت أميمه وكلمت فريدة صلاح عيسى وأخذت موعد من فريدة الشوباشى لزيارتها . فريدة صلاح جاءت ونزلنا لمقابلة إيفلين أمام سينما راديو ولم تأت . ذهبنا لفريدة الشوباشى وحدنا لكى نتقصى الأخبار - **إحنا عايشين على الأخبار** - . قالت : **شويه من الإخوان**

المسلمين أفرج عنهم . أما آخر الأخبار أن شخصا اسمه "محمد شعيب" انتقل من المعتقل إلى مستشفى بهمان مصابا بانهيار عصبى .

ذهبنا جميعا لحضور حفل خطوبة محمود عزمى ، العروسة " مُنى الصبان " ، معيدة بمعهد السينما قسم المونتاج ، وانبرت مُنى الصبان تسألنى : **أنا سمعت إن عبد الرحمن الأبنودى حلقوا له شعره فى المعتقل** . غضبت من طريقة السؤال المستفزه ، ثم استدارت لفريدة صلاح عيسى : **حقّه جوزك فصلوه من الشغل ؟** . أتنرفزت أكتر ، وأشرت لفريدة برغبتى فى الانصراف .

خرجت من حفل الخطوبة وأنا أغلى من الغيظ والحزن فى نفس الوقت . كل من أقابله يدّعى أن له مصادره الخاصة لجلب المعلومات . تصورت من كثرة الحكايات والإشاعات إن كل معتقل فى السجن معين له من يتولى أمره من الوسطاء والمخبرين الذين يعرفوه ويقدموا له الخدمات وينقلوا عنه التصريحات . أنا لا يمكننى أن أصدق شيئا بعد ذلك ، إلا إذا كنت بجانبى وأسمع صوتك وتحكى لى ، فى هذه الحالة فقط سوف أصدق أنك خرجت من المعتقل وسوف أصدق ما حدث لك . لقد سئمت كل شىء ، حتى هذه الكتابة لك سئمتها ، ولكننى لا أملك أن أكف عنها لأنها أصبحت جزءا من أيامى .. وهى حبى لك .

نسيت : فى المساء حضر كمال الأبنودى وقال إن عيد آب زعزوع من السويس مرّ علينا وهو عائد من الصعيد وإن الجميع هناك يبعثون بالسلام ، أحضر عيد معه موز وبرتقال . الشيخ الأبنودى أرسل خطابا مع عيد يسأل عنك . جاء نجيب شهاب الدين . وأذيعت لك ثلاث أغنيات فى برنامج واحد فى الراديو هكذا أبلغتنى آمال واحدة منهم " أبو عين عسلية " والتى تعتقد أنك كتبتها من أجلها .

الخميس ٢٤ / ١١ فى الليل : لا أدرى كم الساعة الآن ، يمكن العاشرة .. يمكن الحادية عشر . المنبه عطلان وأنا فى البيت من بعد الساعة ٣ الضهر . فى الحقيقة أنا لم أعد أهتم لا بالوقت ولا بالتاريخ ، وأعرف التواريخ عندما أقلب فى هذه

المذكرات وأرى اليوم السابق فأبدا الحسابات ، واليوم عرفت التاريخ لإنه ذكر أمامى بالصدفة .. هنا الباب خبّط ، كمال كلمنى كلمتين ومارضاش يقول نى الساعة كام ومشى .. عرفت إن بعد بكره عيد ميلادى السابع والعشرون . أنا كبرت يا عبد الرحمن ، كنت متصورة إن يوم عيد ميلادى فات خلاص !!

الصبح استحميت بالليفة الجديدة – اشتريت لك أختها – سوف أرسلها فى أقرب طرد بالبريد . جاءت إيفلين واتفقنا أن نعمل كل مشاورينا فى الصباح ثم نستقر فى البيت بعد الظهر ؛ حتى نستطيع أن نقرأ كتابا أو نسمع شيئا من الموسيقى . نفّذت الاتفاق اليوم . رجعت من تسجيل الإذاعة ولم أخرج .

فى الإذاعة قابلنى كامل البيطار وسألنى إن كنت استمع لأغانيك فى برامجه التى يذيعها من صوت العرب وإصراره أن يقول **من كلمات عبد الرحمن الأبنودى .** طلب منى أن أهديه ديوانك الأرض والعيال . أما عادل جلال فمازال محتفظا برسالة – تحت زجاج مكتبه – تقول فيها : **الكلام ده تبلّه وتشرب ميّته أحسن ، الخائف عليك ، الأبنودى** . قال لى عادل : **ناس كتير قالوا لى شيل الورقة ، الأبنودى فى المعتقل ، انت حتودىّ نفسك فى داهية ، ماسألتش فيهم** . ومازالت الورقة تحت زجاج مكتبه . وسولت لى نفسى بأن أستولىعلى الورقة لأنها بخط يدك ، ولكنى قاومت رغبتى الشديدة فى ذلك . الكل فى إذاعة صوت العرب يسلم عليك .

لأول مرة اشتريت لحمة وطماطم ، ورجعت البيت .. جاء توفيق عبد اللطيف واقترض منى جنيها وكان فى غاية الخجل . ناديت على أم ابتسام ووفاء . وفاء لها إشكاليات كثيرة هذه الأيام . تفاهمت مع الأم بصعوبة بشأن البنات ، فهى سيدة قليلة الذكاء وكانت وفاء تبكى بشدة . جاء سعد صمويل ، مكث قليلا ثم مشى ، جاء فوزى عبد الرسول ، سمعنا خطاب عبد الناصر ، كل هذا وأنا فى المطبخ . تعشينا أنا وفوزى ثم جاء شوقى حجاب . نزل فوزى وجاءت أولاد الجيران ، إيمان ووفاء وأشرف وميرفت . اليوم الخميس واتفاقنا أن تبيت عندى وفاء وإيمان ، أشرف وميرفت أخذا إذنا من أهلهما أيضا للمبيت عندى ، يعنى فتحت المدرسة . اسكت يا

ولد واسكتي يا بنت . ذاكرت لوفاء بعض دروسها . انتهيت من بلوفر إيمان ولم يبق إلا الفستان . اتفقت مع ليلي بنت هدى على أن يكون من واجبها تلميع اسمك **النحاس** على الباب كل يوم ، فقالت لي إن أمها تصلي باسم الصليب كل يوم من أجل أن يفرجوا عنك . المهم قسّمنا أماكن المبيت ، إيمان وأشرف على السرير الصغير ، ووفاء وميرفت بجانبي .

النهارده طاهر عبد الحكيم كاتب مقالة في جريدة الجمهورية . فكرنا في إرسال برقيات **للرؤساء الذين خالفتهم في الرآى** ، على رأى الشيخ الأبنودى ، بمناسبة افتتاح مجلس الأمة ، ولكن عدلنا عن الرأى إلى وقت آخر حتى تنتهي مقابلاتنا لمديرى مكاتب الرؤساء .

الجمعة ٢٥ / ١١ في الظهر : لا أستطيع أن أمنع دموعي .. أعرف أنك تكره الدموع ، ولكن ماذا أفعل .. هذا العجز هو الذى يقتلني ..

الآن شاهدت آخر حلقات مسلسل الضحية واستمعت إلى المقدمة الغنائية التي كتبتها : **ياللى انت ماشى ع الطريق بمداس .. ما تدوسش أحسن تحت منك ناس** . شاهدت اسمك في العناوين .. بكيت وفرحت ، بل فرحت جدا .. مازال صوتك عاليا في كل مكان ، في الإذاعة والتليفزيون وفي السجن أيضا . خطر في بالي أن أذهب إلى المخرج نور الدمرداش لآخذ منه ملخص الجزء الثاني من الحلقات وأرسله لك في السجن ؛ لكي تكتب له أغنيات المقدمة والنهاية ، وإذا لم يمكن ، أستطيع أن أبحث في أوراقك أو في ديوانك الأرض والعيال عن أبيات تصلح كمقدمة ونهاية للحلقات القادمة . مجرد فكرة .. وسنرى .

قرأت مقالة طاهر عبد الحكيم في جريدة الجمهورية بالأمس ، هو أيضا يحس بالعجز ولكن ليس في إمكانه شيئا . كان المقال عن **وصفي التل** رئيس وزراء الأردن ، حكى فيه أن "وصفي التل" رفض مقابلة أبيه الشاعر عندما حضره الموت . كانت فرصة طاهر من خلال المقال أن يتحدث عن قيمة الشعراء ، أحسست وكأنه يكتب عنكم **الشعراء هم أنصع القمم الوجدانية لشعوبهم ..**

والشعراء الوطنيون هم التعبير عن الضمير الثائر لقومهم . شكرا يا طاهر . إنني أحترمه بقدر ما أحبك وأحبه بقدر ما كنت أتمنى أن يكون ابن أمي وأبي لأنه ، أخي بالفعل .

السبت ٢٦ / ١١ في السابعة والنصف صباحا : بالأمس، انشغلت طوال الوقت في الأعمال المنزلية والأعمال اليدوية . إيمان لبست **البلوفر** الجديد صنع يداي ، وانتهيت من **بلوفرك** البنّي ، وبدأت في الرمادي بدون أكمام ، سأحاول إرسالهم في أقرب فرصة . بدأت أبحث عما يجب أن أقرأه ، شهران الآن لم أنتظم في القراءة . جاءت إيفلين وتغدينا مع كمال **البطاطس إياها** ولو انت موجود كنت قلت لي : **دي بقى لها شهر البطاطس دي ياعطيات ..**

جاءت جارتنا في السطوح زوجة عم جاد وأولادها لزيارتي ، وبعد قليل جاء سعد صمويل . استقال من عمله بدءا من أول الشهر . كان عصبيا ولم أعرف كيف أدير أي حوار معه لكي أنسيه ما هو فيه ، بادرته قائلة : **إيه رأيك يا سعد في دور الأغنية في إيقاظ وعي الجماهير ؟** . رد بغضب : **أغاني إيه وبتاع إيه .. ده تلاقي عبد الرحمن تعبان جدا من حكاية الأغاني دي** . ضحكت لأنني أعرف كم تحب أغانيك ورأيي أن أسميك الشاعر الذي كتب أغنية **مين هوّه الشعب** هذه الأغنية ستظل تذاع مائة سنة .. وسوف تلحن ألف لحن آخر ، بل أتوقع أن تصبح نشيدا قوميا في يوم ما ، **ده لو عندهم نظر** .

الآن وأنا اكتب لك أتذكرك وأنت مريض ، وتذكرت بالذات حكاية تعذيبك من **الأسترة** وأيام السهر قبل العملية الجراحية التي أجريت لك قبل دخولك المعتقل . والآن أتذكر غالب هلسا .. أعز الأصدقاء . يقولون من ضمن الإشاعات إنهم ضربوا غالب بشدة يوم القبض عليه ، وكذلك فعلوا مع صلاح عيسى ومحمد عبد الرسول .

فوزي عبد الرسول جاء ومعه ورقة طلبات مرسلة من محمد ، من سجن القلعة ، مضى على تاريخها شهر الآن . هذه أول ورقة تصلهم من محمد بعد توكيل المرتب . سعدنا بها جدا ، أدعو لأميمه أن يصلها هي الأخرى أية ورقة من جلال .

فتحت التليفزيون ، وشاهد الأولاد **مسرحية محمد عوض نمرة ٢ يكسب** . كانت ضحكاتهم صافية وغريبة وخاصة إيمان ، فهى قطعة من البراءة . بدأت فى قراءة مسرحية اسمها " The Quare Fellow " مش عارفة أترجم الاسم تأليف الكاتب الإنجليزى " برندان بيهان " الذى قضى فى سجون إنجلترا ٨ سنوات ، مخمورا ومدينا لكل الناس . هذه المسرحية ظهرت فى سنوات السخط أى بعد ١٩٥٦ ، التى يؤرخ لها بمسرحية جون أوزبورن " أنظر خلفك فى غضب Look Back In Anger " ، انتهيت من قراءة أكثر من نصف مسرحية بيهان وسأواصل القراءة بعد الكتابة إليك .

إيمان نامت بجوارى .. إنها تحبك وتنتظرك وتحلم بك وأنا أيضا . أول مرة أحلم حلما مبهجا كنت فيه أنت مع فيروز الرحبانى . أحس هذه الأيام كثيرا إنك ستكون معى عن قريب . مازال النوم القلق يصاحبنى وأصحو كثيرا أثناء الليل . لم أخرج منذ يومين حتى تتحسن صحتى . سوف أؤجل كل المشاوير التى من الممكن تأجيلها ؛ لابد أن أقرأ كثيرا وسأبدأ فى ترجمة أشعار لوركا ؛ حتى تخرج لتجد شيئا يسعدك .

اليوم عيد ميلادى .. أذكر العام الماضى كيف احتفلنا بالعيد الأول لزواجنا ١٣ أكتوبر وكيف احتفلت لى بعيد ميلادى ، ولكن الآن أنا وحدى .. وحدى تماما .

عيون إيمان مفتوحة وجميلة .. جميلة فعلا وابتسامتها ساحرة .. هل أنا فى حاجة إلى طفل ؟! أعتقد لا .. إننى أنتظر عودة طفلى الكبير إلى بيته .

الأحد ٢٧ / ١١ التاسعة والنصف صباحا : سهرت بالأمس حتى الثانية صباحا ، إنما كيف ؟ هذا ما سوف أحكيه لك الآن ولكن بعد أن أشرب الشاى .

بعد انتهائى من كتابة أحداث أول أمس ، أفطرت أنا وإيمان ونزلنا ، سلمتها لأمها فى الدور الأرضى ، وفى حوالى العاشرة كنت فى مبنى الإذاعة ، كتبت ورقة لمحمود مصطفى المدير المالى أطلب فيها منه خطابا موجها إلى إدارة الحسابات

والعقود فى التليفزيون بالعلم أنه قد تقرر رفع أجرك عن الأغنية فى الإذاعة وإن التليفزيون لا بد أن يصرف لك أجرك عن أغنية الحلقة ٢٢ من مسلسل الضحية حسب الأجر الجديد وحسب اللوائح أخذت الخطاب . فى التليفزيون قالوا لى إن هناك إشكال على هذه الأغنية **مدد .. مدد .. يا سيدى أحمد يا رحيمى** . الإشكال ؟ أن ملحن الأغنية عبد العظيم عبد الحق سجلها أولا بصوت ثلاثى النغم ، ولكنها لم تعجب نور الدمرداش مخرج المسلسل ، فكلف ملحن آخر بمجموعة أخرى من الأصوات وسجّل اللحن الجديد وهو المذاع فى المسلسل . الأغنية الجديدة الآن أمام لجنة الاستماع ولا يمكن صرف أجرك عنها إلا بعد موافقة هذه اللجنة على الأغنية . سألت ، بالمرة ، عن أجر سيد حجاب عن أوبريت "جرجاويه" الذى لم يصرف حتى الآن . وعنها يا سيّدى عملت حوالى خمسين مشوار ، من الدور الأول للسابع للتاسع للعاشر حتى الدور الحادى عشر . وأخيرا علمت أن إذن الصرف موجود وتقرر له مبلغ ٢٠ جنيها أجر كمؤلف للأغانى فى هذا الأوبريت ، ولأنه كاتب السيناريو أيضا وسوف يصرف له أجره عن هذا السيناريو فقد خفّضوا أجر الأغانى إلى ١٥ جنيها . كانت أوراق الصرف **معلقة فى الأمانات** ، ويتطلب بعض الإجراءات لصرف المبلغ بالتوكيل عن سيد ، الذى معى . المهم ساعدنى فى هذا موظف اسمه فوزى لم أكن قابلته أو أعرفه من قبل ، قال لى : **أنا باخدم الناس اللى سايبهم سيد حجاب وراه ، ومفروض كلنا نساعد** وأضاف : **وعلينا أن نناضل حتى نصرف المبلغ من الامانات** . وتركنى وانصرف .

قلت لك عن هذه الفكرة المجنونة حول كتابة أغانى الجزء الثانى من مسلسل الضحية واسمه **الرحيل** وأنت فى المعتقل . كنت فى الدور العاشر فى مبنى التليفزيون ولمحت نور الدمرداش . قدمت نفسى ورحب بى بشدة . سألته إذا كان من الممكن أن آخذ منه نسخة أو ملخص من "الرحيل" حتى أرسلها لك – فى هذا الوقت كنت مفترضة أن نور الدمرداش يعلم أنك فى المعتقل – فسألنى **ليه .. هو عبد الرحمن فين ؟** قلت له : **عبد الرحمن فى المعتقل من شهرين** . سحب ابتسامته من على وجهه وقال متضايقا : **إحنا كده ما نقدرش ناخد منه شُغل** – كأن المسألة شغل

يـأخذه منك – قلـت لـه : **مـن الممكـن ، لأن أجهـزة الإعـلام لـم تمنـع تـداول مؤلفاتـه لـلآن . فقـال : مـا هـو عبـد الرحمـن معايـا علـى طـول** . حـاولت أن أفهمـه أن المسـألة ليست بحثـا عن **شغل** بقدر مـا هـى مسألة رمزيـة ، فـى أن يتواجد الأبنـودى فـى الخـارج رغم أنـه فـى المعتقل . قـال : **متشكر قـوى إنـك فكّرت تجينـى** . لـم يسـألنى أنـت عاملـة إيـه ولا أخبـارك إيـه ولا إذا كنت فـى حاجـة إلـى أيـة خدمـة ، ولا سلمى لـى عليه حتـى ، وجرى من أمامى كـأنى ورّطتـه فـى الوقوف أصـلا معى فـى الممـر بيـن المكـاتب فـى الـدور العاشـر وأمـام مكتـب سـعد لبيـب مديـر التليفزيـون . ندمـت جـدا ، وانقلـب الموضـوع إلـى عمليـة مـن تـأنيب الضمير ، ولمت نفسـى كثيرا ، كيـف أسـأله أن يكـون غير نفسـه ، التـى اكتشفتها فـى هذا اللقـاء ؟

فـى البيـت غمرتنـى السعادة عندمـا وجدت **سميّة** زوجـة كمـال عطيـة ، ثم جـاءت **إيفليـن** محتفلـة بعيد ميـلادى ومحملـة بـورد وهديـة جميلـة ، عبـارة عن **شراب** فـى كيـس جميـل وأيضـا فرشـاة لغسيل الأطبـاق **صناعة سويسرية** مثـل التـى لديهـا ، تذكـرت هـى أننـى أعجبت بهـا كثـيرا . تغدينـا أنـا وهـى وسـميّة . سـمية سيدة ظريفـة وطيبـة ذات وجـه جميـل . أبدت رغبتهـا فـى أن تـأتى معنـا إلـى مكتـب الرئيـس جمـال عبـد النـاصر يـوم الأربعـاء القـادم . شكت سُميّة كثيرا من أهل كمـال وبـأنهم يقولـون عنهـا **هـى اللـى ودّتـه فـى داهيـة لأنهـا كـانت عارفـة وكـانت لا تخبرهم إنـه بيشـتغل فـى السياسـة وأنهـا لـو أخبرتهم بذلـك لكـانوا منعـوه !!** . ثـم حكـت ، بعـد القبـض علـى كمـال وجـدت فـى البيت أعدادا مـن مجلـة الحريـة وبعض المقـالات التـى كتبهـا كمـال ، مـع بعـض الكتـب ، أعطتهم لأخيـه ، أخذهـم ثـم أشـعل فيهم النـار . حكايـات كثـيرة مـن هـذا القبيـل . طيّبـت خاطرهـا بكلمتيـن . قـالت : **كمـال أرسـل توكيـلات لأخيـه ليقبـض مرتبـه ، ولكنـه لـم يعطنـى غير ٢ جنيـه وقـال لـى أنت موظفـة ، اصرفـى علـى نفسـك مـن مرتبـك** . سـمية مرتبهـا ١٣ جنيهـا ولا يمكن أن يكفوا شـيئا . قلـت لهـا : **ولا يهمـك مـا تخديـش منهـم حاجـة واحنـا هنـا اخوتـك وأهلـك** . كنـت قـد قبضـت فـى هـذا اليـوم ١٠ جنيهـات مـن الإذاعـة ، أجـر برنـامج **كـلام سـتات** ، وكـان معـى ٤ جنيهـات أيضـا ، أخرجـت ١٤ جنيهـا من جيبـى وطلبت منهـا أن تـأخذ مـا تريد . رفضت بشدة ولمـا أصريت أخـذت ٢

جنيه فقط وقالت : **يمشوا معايا لآخر الشهر** . أوصلتها حتى محطة الأتوبيس فى ميدان التحرير لتعود إلى بيتها ، واشتريت أنا فى طريق عودتى إلى بيتى نصف كيلو من اللحم للعشاء .

جاءت عندى سوسن بنت الجيران لتذاكر ، وجاءت أختها ليلى لتستحم فى حمامنا . هم دائما معى من يوم أن بدأ ت الإصلاحات فى شقتهم . هم أناس طيبون ويريدون مساعدتى بأى شكل . ليلى غسلت كل الأشياء التى فى الحمام قبل أن تخرج منه .

الرجل الساكن فى بنسيون هدى اسمه "عبد العظيم النادى " لا أعرف صلته بنقابة المحامين ، ولكنه كان مغموما لأن أحمد الخواجه نجح فى انتخابات النقابة وأصبح نقيبا للمحامين وسقط مصطفى البرادعى المرشح المنافس على منصب النقيب . دخلت معه فى مناقشة **عيالى** من نوع أحمد الخواجه أحسن من البرادعى ، وهو يقول البرادعى أحسن من الخواجة ، وفى المساء نادى علىّ وأصر أن أقرأ نشرات الدعاية التى كان يوزعها المرشحون كانت النشرة التى وزعها البرادعى يشتم فيها الخواجه ويقول : **أتريدون حرية المحامى يحكمها الميثاق أم فلسفة لينين** ، وكان الشوربجى المرشح الثالث على المنصب قد انضم للبرادعى فى المعركة وقال فى إحدى خطبه **سنصفى الاشتراكيين من الرئاسة إلى القاعدة** فاستبعدوه من الانتخابات تماما ، هكذا حكى لى الرجل .

الباب خبط .. أخيرا صديقك محمد عبد الغفار .. شىء ظريف جدا ، كنت قد سمعت أنه قد اعتقل لفترة قصيرة لاستجوابه هو الآخر عن مكان يحيى ! ، وهاهو يزورنى بعد خروجه بأيام . أذكر زيارته الأولى لنا يوم عيد ميلادك ١١ أبريل هذا العام ، وبالصدفة الزيارة الثانية كانت بالأمس يوم عيد ميلادى . أصر أن يخرج وأن يأتى لى بهدية ، عاد محملا بالجاتوه والبرتقال واليوسفى . جاءت هدى جارتنا ومعها الجاتوه أيضا وأقاموا لى احتفالا . بعد قليل جاءت إيفلين ونبيل نعّوم ومعهما مديرة المدرسة السويسرية التى لا تتحدث إلا الفرنسية . كنت أشتغل فى **البلوفر** الرمادى طوال الوقت ، سألتنى السيدة السويسرية ماذا أفعل ؟ ، ردت إيفلين **عطيات طول الوقت بتشتغل فى بلوفرات التنظيم وصلهم لغاية دلوقت ٣ بلوفرات كلهم شكل**

بعض ، **نفس نوع الصوف ونفس الألوان** . كانت سهرة لطيفة ضحكنا وتكلمنا كثيرا . سألنى محمد عبد الغفار عن أحوالى وإذا كنت فى حاجة إلى أى شىء فى استطاعته أن يفعله ، وشكوت له من صديقنا المشترك عبد العظيم المغربى الذى لم يزرنى منذ يوم اعتقالك .

خرج الجميع وجاءت وفاء وجمال وسوسن لدرس الإنجليزى ، وانقلبت الشقة إلى مدرسة لمراجعة دروس أبناء الجيران . أحس بحالة من انعدام الوزن .. لا أدرى ماذا أريد بالضبط . لا أدرى إذا كنت أريدك خارج المعتقل أو داخل السجن . هل أريدك أن تشتغل بالسياسة أم تظل بجوارى ، نسافر ونذهب إلى كل مكان وتكتب شعرا للناس . لأن الكتابة للناس عمل سياسى أيضا .. **لكن أهو تخريف وخلاص** . أنا أخاف عليك وأحبك وأريد أن أراك الآن وأتحدث معك . تصور أنا الآن أحاول أن أتذكر ملامحك أو استرجع صوتك أجدنى نسيت . واليوم لم يكن هناك طعم للأشياء .. لا طعم للاحتفال بعيد ميلادى بدونك ، رغم الناس الذين كانوا من حولى ليس له معنى . أنا فى حاجة إليك أنت .

أذكر العام الماضى والحجرة الصغيرة التى كنا نعيش فيها فى بيت أمى فى السيدة زينب ، كم كنت سعيدة بهذه الغرفة الضيقة التى كانت لا تتسع إلا لكرسى بجوار السرير وممر بينه وبين الدولاب . ما كل هذه التعاسة التى تحيط بى . أريد أن أحتضنك ، وهذا الاحتضان يشمل الآخرين وكل الزوجات التعيسات من أمثالى ، ولأنى أعرف أنك كنت ستفعل ما أفعله الآن من أجلهم ، فأنا لا أصنع هذا من أجلك بقدر ما أصنعه أيضا من أجلى . إننى أحاول أن أساويك ، أنت فى المعتقل وأنا فى الخارج ، الفعل قدر الفعل . **آسفة شوية فلسفة على الماشى** . والآن أستطيع أن أطلب منك أن تحبنى وأن تموت من أجلى وأن تبكى عندما أمرض .. آسفة لقد بكيت أنا وسأكف الآن عن الكتابة ..

الاثنين ٢٨ / ١١ الثامنة والنصف صباحا : قضيت صباح الأمس فى القراءة . أكملت قراءة المسرحية الإنجليزية " The Quare Fellow " التى حكيت لك عنها –

بحثت فى القاموس لم أجد معنى لكلمة Quare - . تدور أحداثها فى سجون إنجلترا ، الشخصيات فى المسرحية تتحدث طول الوقت فى حسد عن هؤلاء المحكوم عليهم بالإعدام ، لأن المحكوم عليهم بالإعدام يأكلون وجبات أفضل ويعاملونهم بشكل أفضل ، وطوال المسرحية يتمنون أن يحكم عليهم بالإعدام أفضل من السجن المؤبد ، لدرجة أن أحد المسجونين عندما خففوا حكم الإعدام إلى السجن المؤبد وجدوه فى زنزانته مشنوقا فى اليوم التالى . وفى المسرحية وصف لعملية الإعدام بالشنق . فى الثامنة إلا ربع صباحا يلبس المحكوم عليه بالإعدام ملابسه وهو يعرف إنه ذاهب إلى الموت . والذين سوف يأخذونه للموت يتكلمون فى الليلة السابقة عن شغل الغد وهو إعدام إنسان . الشنق بالنسبة لهم شغل ، بل يتمنى أحدهم أن ينال ترقية على أدائه للشغل .. أحسست بالقرف الشديد .. ولكن هذا الإعدام الفردى أين هو من عمليات القتل الجماعية فى إندونيسيا وفيتنام .

جاءت سميّة زوجة كمال عطية وذهبت معها لمجمع التحرير للسؤال عن مرتب زوجها . رجعنا البيت ، تغدينا ثم خرجت إلى بيتها . جاءت إيفلين وذهبت أنا وهى إلى سينما قصر النيل حفلة الساعة ٣ ، فيلم إيطالى اسمه High Infidelity ترجمته الخيانة العظمى أو منتهى الخيانة ، أربعة قصص عن الشذوذ ، أولهم : رجل يتعقب رجل آخر وزوجته ، فيعتقد الأخير أن الأول يعاكس زوجته فيواجهه فيعترف الأول أنه يعاكسه هو وليس زوجته . القصة الثانية : عن رجل أعمال غنى جدا ، يجرى وراء سيدة جميلة ويأخذها إلى قصر جميل بناه لزوجته حسب مزاج الزوجة ، تخلع ملابسها ، يحاول أن يمارس الحب معها ترفض ، وتخرج معه إلى أوتيل ويمارسان الحب فى حجرة الأوتيل ، يعود لبيته ينادى على زوجته ، تظهر نفس المرأة التى شاهدناها معه من قبل ونعرف أنها طلبت منه تمثيل هذا الدور ، قال لها لابد أن تذهب إلى الطبيب النفسى لأن ربما فى المرات القادمة تطلب منه أن يمثل دور عسكرى المطافئ أو السفرجى أو الجناينى ولا يدرى ربما تمارس الحب معهم بالفعل . القصة الثالثة : لا أدرى كيف أحكيها عن سيدة جميلة ولكن تصرفاتها غريبة وتغار على زوجها بشكل كبير جدا . القصة الرابعة : رجل مقامر ، وافق أن يسترد كل ما خسره فى القمار للرجل العجوز الذى كسب الدور ، بأن يسمح له

بالنوم مع زوجته ليلة واحدة مقابل أن يسترد كل ما خسره فى القمار ، قال لزوجته على الاتفاق رفضت ، وبعد ذلك ذهبت الزوجة للتفاهم مع الرجل العجوز أصر على طلبه ، أدخلته غرفة نومها وخلعت ملابسها ، زوجها فى خارج الغرفة كاد يصيبه الجنون – أحضر سلم ليرى ما يحدث فى الغرفة ، الزوجة سمعت الحركة ، خرجت أبعدت السلم وعادت فوجدت العجوز يغط فى النوم . فتحت للزوج الباب . فكروا ماذا يفعلون ، لو سرقوا أمواله وأوراقه الشخصية ، فكل البلد سوف تعرف عندما يستيقظ ويحكى عن سرقة المستندات وهو نائم فى سرير الزوجة . وجدوا حلا آخر ، دخلوا الغرفة ، خلعوا من عليه ملابسه ، وخلعت الزوجة ملابسها ونامت بجواره ، ثم أيقظته من النوم وحكت له عن متعتها معه وكم كان قويا ولا أصغر الشبان . سعد الرجل بما سمع ، وقال لقد أتممنا الصفقة ودفع كل المتفق عليه . من هذا اليوم والرجل العجوز يُشاهد يجرى ويلعب رياضة وينقص وزنه ٢٠ كيلو وكان سعيدا جدا بأحواله . الزوج ، لا يريد للرجل العجوز أن يصدق أنه بالفعل مارس الحب مع زوجته ، لأن كل مرة يرى الزوج الرجل العجوز سعيدا ويجرى ويلعب رياضة ، يحس بالعار فقرر أن يفهمه أنه لم يمارس الحب مع زوجته ، فيرد العجوز إذا كنت تريد أن تعتقد أن زوجتك لم تمارس الحب معى فهذه أنت حر فيها ، ومشى وهو مصدق تماما إنه نام مع الزوجة . يطلق الزوج الرصاص على العجوز يرديه قتيلا . الزوج يحكى القصة ، المحامى لا يصدق ، الزوج يكاد يجن ، المحامى يقول أنا أصدقك لكن ماذا نقول للمحكمة ؟ إذا كنت تعرف إنه لم ينم معها فلماذا قتلته ؟ يطلب الزوج من المحامى أن يدفع بالجنون المؤقت ، يرفض المحامى لأن ليس هناك دافعا مؤقتا يجعل الزوج مجنونا لقتل العجوز . المحامى يقترح حلا آخر : الزوج يعترف أمام المحكمة أن الرجل العجوز نام مع زوجته وأن الرجل العجوز هو الذى دفع الزوجة للخيانة ، وسوف يكون هذا سببا معقولا لإطلاق الرصاص ، لأن العادى من الأمور أن الزوجة الجميلة تخون زوجها ، ولأن هذه هى القصة الأقرب إلى التصديق ، تظهر صحف الصباح بمانشيتات عريضة وصورة بعرض الصفحة **الزوج يحاول قتل العشيق الذى حمل الزوجة على الخيانة .**

ذهبت أنا وإيفلين عند الصحفية الإنجليزية التى قابلناها يوما عند نيفين طالبة الجامعة الأمريكية ، كتبت مقالة أرسلتها لجريدتها بعنوان "Egypt Swing Right Swing Left" "مصر والتأرجح لليمين ، والتأرجح لليسار" . ذكرت فى المقال أن المعتقلين حوالى ٢٠٠ معتقل وهم من غير الوجوه المعروفة من قبل فى العمل السياسى فى مصر . حكينا لها عن صلاح عيسى والأبنودى وسيد حجاب ورؤوف نظمى وجلال السيد وعن جمعية الأخصائيين الاجتماعيين التى أغلقت . اتفقت معنا أن تصاحبنا إلى مكتب الرئيس جمال عبد الناصر يوم الأربعاء وتلتقط بعض الصور وسوف تكتب مقالة بعنوان **زوجات المعتقلين يلجأن إلى رئيس الجمهورية** . لأنه لأول مرة فى التاريخ – هكذا قالت – يقع على الزوجات مهمة الدفاع عن المعتقلين وليس على منظمات حقوق الإنسان أو المحامين المدافعين عن الحريات . عرفنا منها أن مؤتمر تضامن الكتاب الأسيويين والأفريقيين سوف يعقد فى بيروت قريبا . قررنا أن نرسل برقيات إلى المؤتمر عند معرفة تاريخ انعقاده .

رجعت البيت .. نزل كمال الأبنودى . شاهدنا المسلسل الأمريكى فى التليفزيون ، صعد هو إلى حجرته وأنا نمت .

نسيت : كلّمت شريكة صاحب البيت ، على مسألة استرداد باقى خلو رجل عن نصيبها فى الشقة .

الثلاثاء ٢٩ / ١١ صباحا : صباح الأمس حلمت بك ، وأنت تعرف كيف تكون نفسيتى عندما أحلم بك .. كنت تعبانة وتمنيت أن أظل نائمة فى السرير وأن لا يخبط الباب أحد ، وتمنيت أشياء كثيرة ولكنها لم تحدث .

جاءت إيفلين ، لم يكن لدى أى رغبة حتى فى توضيب السرير ، أما كوب المغات الذى اشربه فى الصباح وقع منى وانكسر .. أعصابى زفت .. بعد قليل جاءت صاحبة البيت وأعطتنى ٢٠ جنيها نقدية وإيصالات سداد إيجار الشقة والذى يخصها منه لمدة سنتين . الفلوس ليس لها قيمة ، لو أنت موجود كنت انبسط أكثر ، الفلوس

ليس لها طعم ، لو أنت موجود كان من الممكن أن نصنع بالفلوس أشياء كثيرة ، على الأقل كنا اشترينا سجاير بلمونت عشانك " .

أنا وإيفلين في مبنى التليفزيون من أجل صرف أجر الشاعر سيد حجاب المعتقل بمزرعة طره ، عن تأليفه لسيناريو وأغاني أوبريت مدته لا تزيد عن عشر دقائق تحت عنوان " جرجاوية " . قال لي مدير الحسابات لا فائدة يا سيدتي .. كل القوانين في العالم وفي جمهورية مصر العربية ، اتحدت ووقعت وقالت لا يمكن صرف أي مبلغ يزيد عن ١٠ جنيهات بهذا التوكيل الذي أرسله لي سيد حجاب من المعتقل ، حتى المستشار القانوني للهيئة قال لا يمكن . في مكتب أمين حماد رئيس التليفزيون قالوا لي : **سيد حجاب ده شيوعي عشان كده دخل المعتقل** . فقلت في بالي : **طيب .. والإخوان وبتوع النحاس باشا برضه شيوعيين وعشان كده دخلوا المعتقلات ؟** . اقترحت إيفلين أن نمر على بهاء طاهر في البرنامج الثاني في الإذاعة ، قابلنا عنده الدكتور/ عبد الغفار مكاوي . قال وهو في طريقه للخروج : **والله الواحد مكسوف يقول أي حاجة** . أما بهاء طاهر فهو طيّب وإنسان ولكنه محافظ جدا .

رحت أنا وإيفلين إلى آمال في الزمالك من أجل سماع أية أخبار جديدة ، وجدنا عندها عصمت كالعادة ، وأخبرتنا بأن الـ ١٠ جنيهات التي أرسلناها لسيد حجاب وصلته من فترة طويلة ، وإن عبد القادر سوف يأتي لنا بإيصال استلامه للمبلغ من المباحث عن قريب ، لأن المباحث في حالة طوارئ هذه الأيام . قلت في بالي **ربنا يستر** . أوصلتنا عصمت في طريقها حتى شارع رمسيس .

الغداء كان عند إيفلين ، نمت على سريرها حتى الخامسة . جاء شوقي حجاب ومصطفى القرشي ، كانت أول مرة أقابل فيها مصطفى ، كنت أسمع عنه فقط من إيفلين . جاءت أميمه تحمل أخبارا عنكم ، قالت : **كلهم كويسين وقاعدين في مزرعة طره وكمان بيطبخوا رز بلبن ، يسلقوا الرز ويحطوا عليه اللبن ، و فيه أكل كتير في علب محفوظة ، وعايشين حياة جماعية و الجرايد بدأت توصل ، ويقدروا يسمعوا الراديو وأغنية عدويه كمان** . والخبر الأهم الذي قالته أميمه أنه

من المؤكد الإفراج عنكم فى ديسمبر . وأن هذا الخبر صحيح ١٠٠٪ وإن مصادر أميمه قالت لها ، إنه من المؤكد أن الأبنودى وجلال وسيد حجاب سوف يفرج عنهم فى ديسمبر . و لكن أميمه نفسها لا تصدق هذا إلا بنسبة ٦٠ ٪ . لو صح هذا الخبر !! لن أخرج من البيت طوال شهر ديسمبر حتى تجدنى فى انتظارك عند عودتك إلى البيت . خرجنا معا ودعوتهم على عصير برتقال . مررت على سعيد رخا فى نقابة المحامين لأنه وحشنى جدا – **هذا الرجل شاهد جوازى منك** – لم أجده ، تركت له رسالة وتوجهت إلى بيتنا .

العيال والكبار ودروس اللغة الإنجليزية للجميع ، حتى بنت أم محمود بائعة اللبن . أكلت ساندوتش سريعا وشاهدت أنا وكمال فيلم أمريكانى فى التليفزيون . جنبى يوجعنى جدا ، زورى مسدود خالص .. ليس مهما ، فقط أريدك بجانبى .

الأربعاء ٣٠ / ١١ صباحا : بالأمس كنت ضجرة للغاية ، طوال النهار فى البيت ، زهقت ، خرجت حوالى السادسة والنصف ، مريت على كمال فى الشغل ، نزل معى واشترينا **يوستفندى** ورجعنا إلى البيت .

حلمت إنك رجعت ، كنت فى البيت ، خالع القميص ولابس الفانلة ، كنت ممسكا بفردة حذاء وبالإبرة والخيط وتحاول إصلاح الحذاء ، كان يحيى الطاهر فى الحلم هو أيضا يلبس فانلة سوداء بحمالات ، وكان يفعل نفس الشىء .. حلم غريب جدا . حلمت أيضا أن أمى ماتت وفى اللحظة التى كنت أكتب نعيها ، استيقظت هى وظلت تقبلنى وتقول لى : **أنت بس اللى بتحبينى من دون أخواتك** . لو ماتت أمى سوف أحزن عليها إلى الأبد .

أنا متعبة وأحس بالقرف .. لكن سرعان ما ستتغير هذه الحالة .. وأفيق ..

كتبت رسالة لعبد الناصر وسوف نذهب بها اليوم إلى مكتبه .

ديسمبر ١٩٦٦

الخميس ١ / ١٢ السابعة والنصف صباحا : بدأ شهر ديسمبر .. هل حقيقة ستكون معى فى هذا الشهر كما سمعنا .. سوف نرى ..

البارحة صباحا خرجت .. كان هو اليوم الموعود للذهاب إلى مكتب رئيس الجمهورية ، لنقابل على الأقل سكرتير السيد الرئيس . ذهبنا إلى مبنى الوزارة المركزية فى مصر الجديدة . قالوا : **العنوان غلط يا هانم ، سكرتير السيد الرئيس سامى شرف فى منشية البكرى وهو فى نفس الوقت بيت السيد الرئيس** . كنت أنا وإيفلين وسمية زوجة كمال عطية – اتصلت بفريدة زوجة صلاح عيسى مرتين ولكنها لم تأت فى الميعاد – كان كل منا نحن الثلاثة فى يدها ورقة تحمل شكواها . فى بيت الرئيس فى منشية البكرى وعلى البوابة ، مكتب فقير وموظف بسيط ، أخذ أسامينا ولم يسألنا عن اسم من نريد مقابلته ، أشار لنا على مكتب آخر فى الدور الأول من المبنى . دخلنا المكتب وتصورت أن هذا مكتب سامى شرف ، سلم علينا الرجل من خلف المكتب وطلب منا الجلوس . بعد قليل التقط سماعة التليفون وبدأ بقوله **أنا عونى يا افندم** ، وسأل عن شخص لا أذكر اسمه قال الذى على الطرف الآخر **موجود فى اجتماع** . قلت فى نفسى : **يمكن فلان ده بدل سامى شرف ويمكن يغنى عنه** . ولكن الأستاذ عونى التفت لنا وقال **كلهم عندهم اجتماع** . اقترح علينا أن نذهب إلى مكتب وزير الداخلية . فقلت : **إحنا حنروح بعدين لوزير الداخلية ، لكن دلوقت إحنا عايزين سيادة الرئيس ، أو الأستاذ سكرتير الرئيس ، من حق أى مواطن يبعت جواب للسيد الرئيس أو يطلب مقابلته ، إحنا قرينا فى الجرايد الكلام ده** . قال : **أنا تحت أمركم** . أخذ الورقات وكتب اسم كل منا على ورقة صغيرة وشبكها على طرف رسالته . فى طريقنا للخارج حاول أن يصافحنا ، تجاهلت

الموضوع ومشينا ، قام من مكتبه وأوصلنا حتى آخر السلالم وهو يردد **مع السلامة يا افندم .**

كان عيد ميلاد إيفلين بالأمس .. أردت أن أحتفل به معها ، هى مولودة فى نفس عام ولادتى بل فى نفس الشهر ولكن بعدى بثلاثة أيام . اختارت هى أن أدعوها على أى مشروب فى كافيتريا الأمريكيين فى وسط المدينة .. وافترقنا على أن نتقابل عندها فى المساء .

اتفقت مع مقاول إصلاح البيت أن نغير بلاط الحمام والمطبخ ، ووافق على أن تكون الزيادة فى التكاليف على نفقتنا . خرجت أنا وكمال تفرجنا على دولاب جميل وقديم فى شارع هدى شعراوى كان يرغب فى شرائه ، فليس لديه دولاب للملابس من يوم أن انتقل إلى غرفة السطوح ، كان ثمن الدولاب خمسة جنيهات اشتريته هدية منى لكمال . تركت كمال يشاهد مباراة الكرة ، و نزلت إلى الكوافير . اشتريت جاتوه لعيد ميلاد إيفلين وذهبت إليها وجدت طاهر عبد الحكيم . فاجأتنى إيفلين بقولها : **واحد جه النهارده وترك جوابات لنا كلنا ، أنا وأنت وفريدة صلاح عيسى** ، خطفت منها خطابى تصورت أنه منك . وجدت الظرف مكتوب عليه **اتحاد المحامين العرب** ؟ هذه أول مرة ، أن يرد على خطاباتنا أية جهة فى مصر . مكتوب على المظروف السيدة عطيات الأبنودى المحترمة ، فتحت الخطاب : مكتب الأمين العام لاتحاد المحامين العرب فى ٢٨ /١١ / ١٩٦٦ رقم الصادر ١٦٩٦ ، السيدة عطيات الأبنودى ، تحية الحق والعروبة وبعد ، تسلمنا البرقية المرسلة منكم والخاصة باعتقال السيد عبد الرحمن الأبنودى زوجكم . ونحن إذ نطمئنكم ، نفيدكم أننا بدأنا فى ما يمكن عمله بهذا الخصوص للمعلومية ، وتفضلوا بقبول الاحترام ، توقيع شفيق ألرشيدات الأمين العام لاتحاد المحامين العرب .

عند إيفلين جاءت صديقتها " نيللى" أهدتها حوضا صغيرا من السمك الملون ، وتحولت إيفلين إلى طفلة . دعانا طاهر للخروج ، سيأخذنا إلى **كازينو بانوراما** عند كوبرى الجامعة ناحية حديقة الحيوان على النيل احتفالا بعيد ميلاد إيفلين . ركبنا (تاكسى) ، وهناك شربنا حاجة ظريفة اسمها **أميريكانو** . طوال الوقت كنت أتمنى

وجودك . عندما تعود أريد أن تأخذنى معك فى تاكسى ونمضى وقتا فى **كازينو بانوراما** ونشرب سويا **أميريكانو** . فكرت ، هل تذكّرت عيد ميلادى وأنت هناك ؟ هل تذكّر سيد حجاب عيد ميلاد إيفلين ؟ هل تذكّرت عيد زواجنا بعد اعتقالك بثلاثة أيام ، لست أدرى لماذا جاءت هذه الأفكار إلى رأسى فى هذا الوقت بالذات . أحيانا أحب أن تجاملنى تطبطب علىّ ، تشترى لى أى شئ .. أنت تعرف أن الشكولاته التى كنت تشتريها كانت تسعدنى ، رغم أننى لا أحبها ، لكننى كنت آكلها لأنك أنت الذى اشتريتها .

قال طاهر إن أغنيتك **شباكين ع النيل عنيكى** نشرت ترجمتها فى مجلة بلغارية وإنه سيحضر لى المجلة فى المرة القادمة . حكينا له زيارتنا لمكتب جمال عبد الناصر . قال : **كويس قوى بس مش من حقك إنك تقولى عن عبد الرحمن أنه ليس له علاقة بأى تنظيمات رشحتها الإشاعات فى الآونة الأخيرة ؟** قلت : **لقد كتبت ما يخصنى وما أعرفه** . قال طاهر : **تاريخيا غلط اللى أنت قلتيه ، وخصوصا ، أنت لا تريدى لعبد الرحمن إدانة تاريخية** . فرّت من عينى الدموع ، تعبت ؛ وكانت بى رغبة قوية لأن أتقيأ ، أوصلونى حتى البيت .

فى البيت كانت سوسن وليلى وأولاد الجيران – سوسن عندها مفتاح شقتنا – فى الحجرة الكبيرة والشقة مليئة بالضجيج . تمنيت فى هذه اللحظة أن لا أجد أى إنسان فى البيت حتى أهدأ مع نفسى . دخلت غرفة نومى على الفور . جاءت ليلى لتسمعنى أغنيتك يا اسمرانى فى الراديو قلت بعصبية : **مش عايزه اسمع حاجه** . لن أترك المفتاح معهم مرة أخرى . لأنهم يستخدمون بيتى فى غيابى ، لدرجة أنهم يستقبلون ضيوفهم عندنا . فأنا أحب بيتى ، وأحب أن يكون هادئا عندما أريد أن أكون وحدى . لن أترك لهم المفتاح لكى يدخلوا فى أى وقت ويخرجوا فى أى وقت ، لا أريد أن يقتحم علىّ أفكارى وحياتى أى إنسان ، فى الوقت الذى يحدده هو ، وليس الوقت الذى أحدده أنا .

هل تعرف يا عبد الرحمن . أحيانا أحس أنك تنسى أحيانا أننى إنسانة وحساسة وأن من الممكن أن تفلت أعصابى من الإرهاق . أذكر الآن ، طوال سنة زواجنا لم

تتوقف مرة لتسألنى : **أنت مالك النهارده ؟** ولا مرة خلال السنة قررت أن تصنع شيئا خاص بى دون أن أطلبه . إننى مصابة بحالة من الرعب أن تخرج من المعتقل وتعاملنى كما كنت تعاملنى من قبل . خائفة بالفعل ، وهذه أول مرة يراودنى هذا الإحساس المرعب . إننى أتساءل كثيرا ، هل تفكر فىّ ؟ .. هل تحبنى ؟ . إيفلين تقول **الحمد لله ما فيش فى المعتقل ستات ؛ عشان يفكروا فينا إحنا بس** . وأنا لست متأكدة من هذا . كل الذى أعرفه أنى أحبك إلى درجة عدم الاحتمال ورغم أننى أكتب لك عن تجاهلك لأحاسيسى فأنا أحبك لدرجة الاختناق بالدموع .

حساب أغانيك التى أذيعت وسمعتها هذا الأسبوع :

السبت : **وهيبه والتوبة** ، الأحد : **يا اسمرانى وألفين سلام** ، الاثنين : **وهيبه وبلديات** ، الثلاثاء : **مسير الشمس ، وهيبه ، يا اسمرانى ، التوبة ، وذكرياتى** ، الأربعاء : **وحتسافر ، خطاب مفتوح ، يا اسمرانى ، مسير الشمس وآه يا ليل يا قمر** ، الخميس : **بالسلامة ، عدويه مرتين ، أبو عين عسليه** ، الجمعة : **وهيبه ، يا اسمرانى ، خطاب مفتوح ، بالسلامة ، مسير الشمس** وبرنامج العمال فى إذاعة الشعب .

الخميس نفس اليوم الحادية عشر مساء : آه .. تنهيدة الآه هذه المرة تصل إلى السماء . الآن فقط استطعت أن أنسلت من هموم اليوم وأستلقى على سريرى فى غرفة نومى وأمسك القلم لأكتب لك .

اضطررت أن ألبس قميص النوم الجديد ، لسبب بسيط ، هو أنى لا أملك غير قميص واحد للنوم واتسخ لدرجة لا تحتمل ، وطوال النهار لم يكن لدى وقت حتى أتفرغ لغسيله . عموما سوف تأتى أمى فى الغد ونغسل الهدوم .

الليلة سوف أسهر مع خطاباتك التى كنت تكتبها لى فى حياتنا اليومية منذ أول رسالة بعد أول لقاء – أنت تعرف أننى مجنونة بالاحتفاظ بالأوراق – عندما وجدت هذه الرسائل فى درج الدولاب رغم تفتيش البيت يوم اعتقالك ، لا تتصور كم كانت فرحتى . احتفظت بهم وحدهم ملفوفين فى ورقة جرنال فى دولاب أمى فى السيدة

زينب وأحضرتهم اليوم فقط . أنت لا تتصور ماكان سيحدث لى ، لو كانوا قد أخذوا هذه الأوراق مع الكتب يوم التفتيش . فى هذه الخطابات أيامنا كلها ، سوف أتركك الآن ثم أعود إليك بعد قراءة خطاباتنا المتبادلة .

الخميس نفس الليلة الساعة ١٢ : لا شيء فى مقدورى أن أقول .. لا شيء سوى الدموع .. ما بداخلى أكبر مما تتصور ، لا أريد إلا أن أراك ، لا أستطيع أن أكتب لك شيئا الآن ، سأكف عن الكتابة وربما لبضعة أيام ، لن يكون هناك غير خطاباتك .. يا حبيبى .

الجمعة ٢ / ١٢ الحادية عشر مساء : هناك حوار يدور بداخلى طوال النهار ، وعندما أعود إلى البيت ولا أجدك ، فلا بديل عندى غير الكتابة ، أريدك عندما تعود تتحدث أنت فقط وأسمع أنا ، فقط تتكلم عما حدث لك منذ لحظة مغادرتك البيت بعيونك الحزينة تودعنى وتنطق بكلمة سلام ، ثم تقرأ ما كتبت لك منذ لحظة انشطارى نصفين كنت أريد أن أقول لك أى شئ فلم أستطع إلا أن اعترض فقط على أن يحمّلوك كتبك - فى القفص الجريد - وتنزل بها السلالم ..

فى صباح الأمس صرفت مبلغ ٤٣١ قرشا من الإذاعة ، أجرى عن برنامج كنت سجلته بصوتى . فى مكتب إذاعة صوت العرب عرفت خبرا ظريفا جدا ، ميرفت رجب صديقتك المذيعة اتخطبت لبهاء طاهر ، كويس جدا ، طبعا للاثنين . ذهبت إلى إدارة المسرح القومى فى العتبة وقبضت مرتبى ثم إلى أمى فى السيدة زينب ، دفعت ١٠ جنيهات مرتبها منى ، و٢ جنيه قسط الكليم الذى اشتريناه . كانت قد جهزت لى أكلة سمك أخذتها معى ورجعت البيت . اشتريت لك فيتامين "C" لأرسله عن قريب . تغديت بالسمك أنا وكمال الأبنودى . بعد قليل جاءت بنت أم محمود بائعة اللبن من أجل درس اللغة الإنجليزية ، ثم جاءت حُسنية بنت أم أشرف لنفس السبب .

جاء إبراهيم عبد العاطى ، كل أسبوعين تقريبا يأتى لزيارتى ، عاتبته : **المفروض إن الناس تشوف بعض أكثر .** فقال : **والله مشغول . فى إيه يا إبراهيم ؟** . قال :

فى الحاجات اللي بلكتبها لعبد الرحمن . ثم استطرد وببساطة شديدة : " **أنا سمعت إن أوامر الاعتقال لم توقع من عبد الناصر إلا من يومين فقط** . أصابنى الجنون : **معناه أن لا أمل فى أن يفرج عنكهم فى شهر ديسمبر كما سمعنا** . وكنت لا أدرى ماذا أفعل . لم ينصرف بسرعة هذه المرة ، هو طيب وإنما ساذج ، رغم كل ما قرأ من كتب فهو **مدبّ** .

جاء فوزى وحمدى عبد الرسول ، قالا إن ربع مرتب محمد عن شهر نوفمبر لم يصرفاه إلا اليوم . كنت قد دعوتهما على العشاء معنا ثم الذهاب للمسرح . لم يتحمسا للمسرح فذهبنا لزيارة فريدة صلاح عيسى . فى الطريق قابلنا أحمد مجاهد . قال لى إنهما يحاولان هو وسعيد رخا أن يصنعا شيئا من خلال نقابة المحامين . حكيت له عما سمعته بخصوص توقيع عبد الناصر لأمر الاعتقال . قال : **لابد أن نتحقق من هذا الكلام ، لأن التوقيع من رئيس الجمهورية على أمر الاعتقال معناه أننا لا نستطيع أن نطعن فى الاعتقال على إنه إجراء غير قانونى ، كنا كمحامين سوف نعتمد على هذه الثغرة** ، أما الآن فالمباحث تداركوا الخطأ . كان غاضبا للغاية وهمهم قائلا : **أنا عارف إنهم لا حيخرجوا فى ديسمبر ولا غيره** .

كان عند فريدة زوجة صلاح ، أخيها د. سامى منصور . فريدة لديها هى الأخرى حكاية من مصدر من مصادرها . قالت : **واحد صحفى من جريدة الأهرام ذهب لإجراء موضوع فى ليمان طره وشاف صلاح وقال إن صحته كويسه وتخن** . كل يوم نسمع كلاما ، وتقع على أعصابنا ضغوط كثيرة ولم نعد نحتمل . فى طريق عودتى مررت على المصوراتى ، كنت قد دفعت له ٥٠ قرشا منذ شهر ، عربون تكبير صورتك ، كل مرة أذهب إليه يقول عامل الاستديو إنه غير موجود أو مسافر .

كنت قد اتفقت مع كمال على أن أذهب معه إلى رحلة الفيوم مع الشركة التى يعمل بها . نمت بدرى ، رغم أن البلد فيها حالة طوارئ ؛ بمناسبة أغنية جديدة لأم كلثوم من تأليف عبد الوهاب محمد . فى السابعة والنصف صباحا خرجنا ، لم أترك المفتاح مع جارتنا هدى متعمدة هذه المرة . فى راديو أتوبيس الرحلة سمعنا أغنيتك **آه يا اسمرانى اللون** لشادية ، غنينا أغنية السلام الجمهورى الشعبى **تحت السجر يا**

وهيبه . معجبوك كانوا كثيرين جدا فى هذه الرحلة ، ولم يكن لديهم علم بأن كمال هو أخيك . كانوا حوالى ٥٠ واحدا وواحدة . اختلقت مناسبة لأبلغهم أن الشاعر الذى كتب **تحت السجر يا وهيبه** هو عبد الرحمن الأبنودى وموجود الآن فى المعتقل ، ولم أفصح لهم عن أنى زوجتك ، كنت أتكلم عنك كصديق أعرفه موجود الآن فى السجن . غنّينا فى الأتوبيس وردد الجميع ، **عدويه ويا اسمرانى ووهيبه والبيت الصغّير والفنارة** ، وكل أغانيك ، الكثير منها يحفظونه عن ظهر قلب . اشتريت من الفيوم سبت للغسيل وشويه أطباق خوص ، وصينية للأكل تحمل إليك الإفطار وأنت فى السرير . أحسست بتعب شديد .. **المغص** مرة أخرى ، عيونى ملتهبة وحمراء ، وكان عندى إسهال البارحة وأول أمس ، خف الإسهال قليلا وبقى المغص وعيونى ، وأنت تعرف ، أنا لا أؤمن بالأطباء كثيرا ، لكن عموما حالتى ليست على مايرام .

جاءت أمى لتبيت معى ، العامل الذى سيقوم بتغيير البلاط سوف يأتى فى الصباح . جاءت معها أختى الكبيرة **صفية** أم **منى** من السنبلاوين وكان يصطحبهما أبى ؛ جاءت **لتزورنى فى محنتى** ، كما قالت ! . أخذتهم أمى بعد الزيارة للمبيت عندها فى السيدة زينب ، لأن ليس فى شقتنا مكان يتسع لمبيت الجميع .

قرأت مقالة لبهاء طاهر عن مسرحية توفيق الحكيم **شهر زاد** . سوف يعرض يوم الاثنين فى سينما ريفولى فيلم فيروز الرحبانى **بياع الخواتم** ، إخراج يوسف شاهين . مجلة الشبكة اللبنانية نشرت أخبارا عن أغنية **يا اسمرانى** لشادية **ومسير الشمس** لنجاة الصغيرة ، أحتفظ لك بالمجلة ، سأقرأ خطاباتك وسوف أنام .. تصبح على خير .

الجمعة ٢ / ١٢ مرة أخرى عند منتصف الليل : يا حبيبتى .. لاشك أنك تحسين كل ليلة أنفاسى .. وتمدين ذراعك الذى يشبه متر السلك حولى .. وتسمعين طوال الليل ضجيجى .. وتمارسين غيظك الداخلى من تكشيرتى التى تبدو وكأننى لا أحمل لك سوى الكره ...

يا حبيبى .. قرأت هذه الكلمات التى كتبتها لى فى خطابك لى من الإسكندرية فى صيف هذا العام .. أفديك بعمرى .. وسأظل أمد المترين السلك الذين أملكهما حولك، وستظل أنفاسك إحساسى الوحيد إلى أن توارينى التراب . أنا فى هذه اللحظة أريد أن

أموت قبلك لأننى لا أريد أن أحزن عليك أبدا . لماذا أفكر فى الموت الآن فى نفس اللحظة التى أشعر فيها بالتوحد معك ؟ . لماذا أفكر فى الموت الآن .. ؟ .

نفس الليلة فى الواحدة والربع : لا يأتى النوم .. أسمع أصوات العربات والأقدام فى الطريق تماما مثل أيام سهرك فى الخارج ، عندما كنت أنتظرك .

حتى يأتينى النوم ، قرأت حديثا مع الفنان التشكيلى سلفادور دالى عنوانه **الفنان المجنون** ، ومقالة للدكتور على الراعى عن مؤتمر المسرح فى الهند ، ثم مقالة طاهر عبد الحكيم فى جريدة الجمهورية ، ومقال آخر عن القصة الجديدة عند الروائية الفرنسية " ناتالى ساروت " ، ثم بضع صفحات من مسرحية بعد السقوط لآرثر ميللر .. وكتبت لك السطور هذه .. سأحاول النوم .

صباح الأحد ٤ / ١٢ فى الثامنة إلا ربع : فى فجر اليوم استيقظت فجأة وقلت : **مين .. مين بيخبط** .. وتهيأ لى إنك أنت من كان يخبّط على الباب . قمت من النوم مفزوعة .. قعدت على السرير ، وبقيت أتسمع ، وأتسمع ، لا يوجد خبط . كان مثل الحلم . ولكنى أتذكر وأحس جيدا استيقاظى المفزوع ، ومازلت أسمع صوتى وهو يردد **مين .. مين** . هذه هى المرة الثانية التى يحدث لى فيها هذا الحلم . منذ عدة أيام ، استيقظت أمى على صوتى يصرخ **مين .. مين** . خرجت هى وفتحت الباب ثم عادت وقالت : **ما فيش حد يا بنتى .. أنت كنت بتحلمى** .

ذهبت بالأمس أنا وكمال عند عبد الله المسعود .. وقابلتك هناك . سمعت صوتك على الشرائط المسجلة لديه . كنت أتصور أننى سأصاب بالانهيار ، أو أنخرط فى البكاء ، لكن كان لدى شعور غريب ، كنت فرحة ، وكأنك موجود معى ، تكلمنى ، نسيت إنك هناك ، وكنت تنظر لى بعينيك كما تفعل دائما عند إلقائك الشعر . سمعت قصيدة "صيادين النجم" .. **ولما صيّاد الكلاب مر ع الدرب الحزين بالبندقية الضيّقة .. صاد الكلاب على كل باب .. شُفتيش بلد زىّ البلد دى عمركيش** . وسمعت قصيدة **الزحمة** وملحمة **الخواجه لامبو العجوز مات فى أسبانيا** ووعيت البيت من

الشعر الذى تقول .. **فيه فى قلب الظلم حتة نجم بيضا .. العمل مش حاجه ضايعه فى الهوا** . وأخيرا **أحمد سماعين سيرة إنسان** الفصل الأول من روايتك التى لم تستكملها بعد . استمعت وتأملت هذه القدرة الخارقة والحساسية المفرطة فى التقاط كل تفاصيل الحياة ، وأتساءل كيف كتبتها . قال عبد الله : **أنا متأكد إن الأبنودى سيكتب أعمالا رائعة ، إلا إذا المعتقل عمل فيه حاجة تغيّره**". قلت له : **أنا متأكدة وبشكل قاطع إن المعتقل مش ممكن يغيّر فى عبد الرحمن حاجة** . بالنسبة لى شىء يقينى أنك ستعود أكثر صلابة وأكثر تجربة ، وستستكمل روايتك **أحمد سماعين سيرة إنسان** .

كانت حكايات زينب التى تعمل عند غالب هى محور الحديث ، عبد الله قال : **زينب لم تذهب لقسم البوليس لاستلام ورقة طلبات غالب إلا بعد أن استشارت الجن الأزرق والبواب ، راحت بعد شهر ، قسم البوليس كان قد أعاد الطلب مرة أخرى لغالب ، وقالوا الشخص المرسل إليه لم يستدل عليه** . عبد الله سوف يتولى هذا الموضوع ، سيبحث عن أقارب غالب فى القاهرة ، لو غير موجودين ، سيحاول أن يقنع زينب بالذهاب إلى قسم البوليس مرة أخرى . عموما ، عبد الله يعرف جيدا ماذا يحب غالب . وأنا مازال لدى قائمة طلبات لم ترسل لكم بعد ، سوف أضع فيها طلبات غالب ، وسوف يتعرّف عليها بالتأكيد : ٤ صابون كامى ، معجون أسنان وكلونيا من التى يحبها ، وسوف يعرف إنها هدية عبد الله لأنه الوحيد الذى يتعامل مع المستورد . سوف أرسل لك أيضا ١٠ جنيهات ، ولو أعطانى عبد الله ١٠ جنيهات أخرى لغالب ، سوف أرسلها عن طريق عصمت .

رجعنا من عند عبد الله . هدى ، عندهم عيد ، أهدتنا طبقا من الحلوى ، قمح مطبوخ بالزبيب والصنيبر والسكر . جاء كمال ، قرأت له خطابك الذى أرسلته لى مرة من الإسكندرية وكذلك خطاب عبد الحليم حافظ الذى أرسله لك بمناسبة اعتذارك عن كتابة أغنية احتفالات يوليو . وتحدثنا عنك كثيرا .. وهل لنا غير ذلك ..

محمد رشدى وبليغ حمدى يواصلان الطريق ، كان هذا إعلانا منشورا فى مجلة الإذاعة والتليفزيون ، مصحوبا بصورة لرشدى وصورة لبليغ وصورة لمحمد حمزة

مكتوب تحتها شاعر المستقبل ، كان الإعلان على صفحة كاملة وكان الحديث عن أغانى العمال والفلاحين .

نشر كاريكاتير فى مجلة صباح الخير ، لا أدرى إذا كان من قبيل الخطأ أم على سبيل القصد : صورة أم كلثوم على المسرح وهى تشير للجمهور .. **فكرونى .. فكرونى بالكلمة اللى بعد كده أحسن أنا قعدت أعيد لغاية ما زهقت** . والكاريكاتير بدون توقيع .

طوال الأمس لم أخرج من البيت ، قرأت قليلا ثم غسلت بعضا من الملابس ونشرتهم على الحبال . **المغص** يأتى ويروح ، صحيا لست فى أحسن حالاتى وبى قلق من هذا الموضوع . كلمت أميمه لأنها ترغب فى إرسال بعض الأشياء لجلال فى الطرد الذى سوف أرسله قريبا . سمعت منها بأنه مسموح لكم الآن بقراءة كتب الدار القومية والألف كتاب ، يعنى دور النشر الحكومية ، وقالت إنها منهارة عصبيا منذ عدة أيام وأن ليس لديها أمل فى خروجكم القريب . على أية حال أنا أنتظر انتهاء شهر ديسمبر ، **والله العظيم لو ما خرجتوش لأمشى فى الشوارع أصرخ واعمل لهم فضيحة ولاد الـــ ..**

عندما أعيد قراءة خطاباتك تسعدنى جدا .. أما خطاباتى لا تفصح إلا عن عدم تأكدى تماما أن هناك جزء فيك ، خاص بى وحدى -هذا يحدث منذ أول رسالة كتبتها لك فى أول عام من زواجنا - كنت أريدك أن تعطينى الأمان كما يقولون فى الحواديت . أذكر عندما قلت لى أنك أحيانا تنزل إلى الشارع وتفكر أنه من الممكن خيانتى لفرط سذاجتى ، واعتقدت أنه اعتراف شريف منك واعتقدت أيضا أن شرفك يمنعك أن تفعل . ولكن ماذا لو سافر كل منا إلى مكان بعيد .. بعيد بالفعل ، لن يحدث ، سأكون معك فى أى مكان تذهب إليه حتى لو إلى كفر البطيخ ، سأتفرغ لمصاحبتك ، عندما تعود لن أتركك وحدك حتى ولو كانت هذه رغبتك .

سأذهب الآن وأترك القلم .. لأنى تكلمت كثيرا اليوم .

الأحد المبارك نفس اليوم فى الحادية عشر والربع مساء :

[فى هذا اليوم يصل أول خطاب من الأبنودى مهربا من المعتقل ، ولذلك أسميته رمزيا الأحد المبارك]

كان لابد أن يتركونى وحدى الآن حتى أكتب لك ، وحتى قبل كل شئ أقرأ هذه الأوراق التى وصلتنى منك ، وأظل أقرؤها حتى أحفظها عن ظهر قلب . إننى لا أتبين إحساسى بالضبط ، فأنا لا أستطيع التعبير عنه فى كلمات ، أنت تكتب لى خطابات تجعلنى لا أنطق ، وأحس دائما أنك سيد الكلمات .

أقول لك إننى فعلت كل ما طلبته فى خطابك دون أن أعرف أنك تريده ، فعلته لأنه أنا ولأنه اختيارى ، واختيار الإنسان وهو خارج المعتقل اختيار من نوع آخر ، هذا الاختيار بإرادتى وحدى ، أن أرفرف على الجميع وأن أقول كلمة طيبة لمن استطعت أن أقابلهم من ناس الناس . أنا أقوم بهذا من أجل عيونكم الشريفة ، من أجل عيون غالب وصلاح وعبد الرسول ومن أجل صمت وحب سيد حجاب ومن أجل إبراهيم فتحى الذى لم أره ومن أجل الدكتور رؤوف نظمى الذى مازلت لا أعرف من أين يأتى بهذا النشاط الذى يعيشه من السابعة وحتى السابعة فى اليوم التالى كأنه ولد ليتكلم – كما قلت لى فى الخطاب – من أجل كل الناس . أحبكم جميعا . أحيانا غباء الخارج يضجرنى .. إننى حزينة من أجل المغربى .. أنت تذكره وتسأل عنه فى خطابك ، تذكره فى محنتك ولكنه لا يزورنى ولا يسأل عنى وهذا هو الاختبار الحقيقى وهذه هى التجربة الحقيقية فى الصداقة .

فى الصباح : كنت قد اتفقت مع عبد الله على أن أكلمه بالتليفون لأمليه كشف طلبات غالب . وضعت سماعة التليفون عند "أم محمود" وخرجت من الدكان ، اتجهت يمينا ناحية شركة مجاهد للآلات الزراعية ، كان أحمد مجاهد واقفا أمام باب الشركة ، أخذنى من يدى لنسير الشارع فى اتجاه ميدان التحرير وظل يحكى ، عبد الرحمن يقول كذا .. وكذا .. وكذا . كنت مذهولة من أين له أن يعرف كل هذا الكلام الذى قاله عبد الرحمن . وصلنا لميدان التحرير ، مد يده ليعطينى مظروفا . قلت : **إيه ده ؟ فلوس .. أنا معايا فلوس** . فضحك وقال : **دى**

جوابات من عبد الرحمن . صعقت طبعا . لم أكن أدرى ماذا أفعل ولا إلى أين أسير . كانت هناك جنازة المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعى تسير فى الميدان ، وصلنا حتى السرادق فى جامع عمر مكرم وتركنى هو ليدخل سرادق العزاء . فكرت سريعا ، ماذا أفعل ، قلت فى نفسى : **المكان الوحيد اللى أقدر أقرا فيه هذه الكنوز هو بيت عبد الله المسعود .**

عندما عرف عبد الله بأمر الخطابات ، تلجّم لسانه وكان فرحا كالأطفال ، وفرح أكثر لأن خطابك يقول إن غالب معكم فى طره ، وهذا يحل إشكال البحث عن أخباره لدى أقاربه . وعرفت منه أن مختار الحجيرى قبضت عليه المباحث أول أمس وحققوا معه بخصوص هروب يحيى ثم أفرجوا عنه ، وأن غازى عزّام أعتقل وهو معكم الآن . وصمم عبد الله أن يدفع الـ ١٠ جنيهات .. التى طلبها غالب .

أخذت (تاكسى) وعلى بوسطة العتبة لإرسال حوالة بريدية بالنقود إلى معتقل طره . عندما وصلت لرجل الشباك وقرأ اسمك قال : **أنا أعرف الأبنودى من الراديو عدويه ، وهيبه وأغنية ماتنتيش عارفانى إزاى يا نجاة .. مش كده برضه يا مدام ؟ .**

كان هناك خطاب ضمن خطاباتك التى أردت أن أوصلها لأصحابها ، باسم عادل العزبى ، العنوان مكتوب باللغة الفرنسية ٣٠ شارع فؤاد ، ذهبت إلى هناك ، كان مكتبا للمحاماة ، ضغطت على جرس الباب عدة مرات ، مغلق ولا أحد يرد . عدت إلى البيت فتحت الخطاب ، كان مكتوبا بالفرنسية وموجها إلى إيفلين بتوقيع سيد حجاب ، واندهشت جدا . جاءت إيفلين وكاد أن يغمى عليها . كان على ظهر ورقة الخطاب رسالة منك وبخطك لى ، استأذنت إيفلين أن أحتفظ بالورقة ، لم تمانع ونسخت هى خطاب سيد بيدها على ورقة أخرى . أحضرت لى إيفلين فى هذا اليوم شوكولاته سويسرى وكانت سعيدة للغاية . بعد قليل جاءت أميمه ثم جاء الشاعر البتانونى ثم جاء شوقى حجاب وكمال الأبنودى وفريدة صلاح عيسى وكلمت طاهر ، جاءوا جميعا ليسمعوا الأخبار . طاهر كاد يبكى وكان سعيدا جدا لأنكم مررتم من عنق الزجاجة كما قال .

فى وسط النهار جاء أحمد الخميسى ، أبلغته تحياتك له وإلى أخواته البنات دون أن أفصح عن الخطاب نفسه . بدأ فى التحقيق معى . سألنى : **مين اللى قال لك ؟ هم فين فى القلعة والا فى طره ؟ وإيش عرفك إنهم حيخرجوا وإن ما فيش قضية عليهم ؟** قلت له : **كل اللى أقدر أقوله هو إن عبد الرحمن والناس اللى معاه كويسين وإنه بيسلم على منى وعيشة وضيا وعزة** . سألنى : **ما جابش سيرتى ؟** قلت له : لأ . قال : **ده مش صحيح !** . قلت : **أنا ما باكدبش يا أحمد ، ولا أدافع عن الحكومة ، ودايره أطمن الناس وأقول إن الناس حتخرج من المعتقل فى خلال شهرين ، كما تردد أنت فى كل مكان ؟** . كان لقاء عاصفا ، سألته لماذا عندما زارتهم أم جمال الغيطانى وسألتهم عن عنوان **مرات الأبنودى** قالوا لها لا نعرفه ؟ . قال : **أولا أم جمال الغيطانى لا تعرفك بالمرة ، ولم تسأل عن عنوانك ولم تأت إلينا من أصله !** . قلت : **أم جمال لا تكذب ، أنا قابلتها وده كلامها** . قال : **لازم أنا كنت مش موجود فى البيت** . فرديت بسرعة : **الست قالت لى إن أحمد الخميسى كان موجود وإنك بتروح لها وبتسأل عليها ، ولعلمك هى ست جدعه وفاهمه ومش قاعده تبكى ولا تدعى ربنا على الناس اللى كانو السبب فى اعتقال ابنها** .. قال : **بالعكس دى بتشتم وبتقول الأبنودى وصلاح عيسى هم السبب فى اعتقال جمال ، وحاجات من النوع ده ، وأنا وافقتهاعلى كده ، لأن مش معقول أدخل معاها فى مناقشة عشان أغير أفكارها** . تضايقت جدا من قوله وافقتها على أفكارها فصرخت فيه : **مجرد السكوت وإنك تاخدها على قد عقلها زى مابتقول خيانة ليهم ، وخاصة أنت عارف الحقيقة** . فقال : **ليه هو أنا شغلتى أفهمها ؟** . قلت له : **أمّال حتفهم مين ؟ ثم إن هم دول الناس اللى بيفهموا وعندهم استعداد يعتنقوا كل حاجة صحيحة فى لحظات الأزمة ، وأنا يوم ما زرتها فهمتها إن ابنها بطل وإن كل الناس اللى فى المعتقل أحسن ناس وإن ده اللى يقدروا يعملوه! الست هدأت وفهمت إن ابنها مش مجرد مسجون فى قضية عادية** . فقال : **هو أنا حاجندها علشان أفهمها ؟** قلت فى اندهاش : **هو لازم كل اللى يفهم يتجنّد ؟** .

سألته إذا كان يعرف أية أخبار عن يحيى ، وإذا كان من الممكن أن يحمل إليه بدلته وملابسه الشتوية أو بعض النقود – سبق وطلبت من كمال الأبنودى الاتصال به أو بخليل كلفت أو بسعيد العليمى ولم يرد علىّ – وأفهمت أحمد أننى لا أريد أن أعرف أى شئ عنه ويستطيع أن يأخذ هذه الأشياء وعليه فقط أني يتأكد من وصولها إلى يحيى . حاول أن يسخّف فكرة إرسال البدلة أو الملابس ليحيى ، وقال إن يحيى هو الذى اختار الهروب . قلت له : **الحساب على هذا التصرف شئ وإرسال الملابس الشتوية واحنا فى ديسمبر شئ تانى** . نظر إلى كأنى المتسببة فيما يحدث ليحيى ، ولم يرد لا بالموافقة ولا بالرفض .

كان أحمد الخميسى يزورنى فى العشرة أيام الأولى لاعتقالك وفى كل مرة كان يسألنىعن عزة أخته : **هى جات لك ؟ وإمتى وفين وقعدت قد إيه ؟** . فى البداية كنت أجاوب بسلامة نيّة ، فكان يعود إليها ليعاقبها على زيارتها لى . تذكرت هذه الوقائع وقلت له : **بالمرة يا أحمد أرجوك ما تسألنيش أى سؤال عن أختك عزة** . شاط غضبه وقال كلاما فارغا كثيرا ، وقام دون أن يلقى السلام وطلع لكمال الأبنودى . قال لى كمال بعد ذلك إن أحمد الخميسى حكى له عن الذى حدث بيننا من وجهة نظره طبعا ، وشكى له مُرّ الشكوى من أنى لم أذكر له أى شيء ولو مجاملة عن قصته التى نشرها فى مجلة الكاتب .

عبد الرحمن .. أصدقاؤك الذين أحبهم هم الذين معك والذين فى الخارج وظلوا أصدقاءك . أصدقاؤك هم من يأتون إلى بيتك كأنك موجود ويشاركونى كل الأحزان وكل السعادات الصغيرة ، الأصدقاء ليس هم الأطفال الذين يسهل استدراجهم لأى كلام ويهدمون كل شئ برعونة ، أصدقاؤك هم الذين يدخلون بيتك بلا خوف ، الأصدقاء هم عبد الله المسعود الذى يدفع إيجار شقة غالب وأجر زينب كل شهر ..

أحبك وأحترمك وعندما تعود سنعرف بعضنا أكثر ، وستكون لنا حياة رائعة .

نسيت : جاء لزيارتى أحمد إبراهيم أخو عيد آب زعزوع ، كان فى أجازة من الجيش .

الاثنين ٥ / ١٢ في السادسة صباحا : لم أنم الليلة الماضية ولم أكن في حاجة لأن أحلم بك فقد كنت بجواري في خطاباتك لي ، وعندما استطعت أن أتسلت وأشعل نور الغرفة ، غسلت وجهي وجئت أقرأ ما كتبته لي، قرأت وأعدت القراءة وبكيت معك على **المشط** وعلى **بلوفر** محمد . أنت لا تعرف أنني لو أستطيع أن آتي بالشمس والنجوم ولبن العصفور لكم هناك لفعلت .. إن كل ما قمت به للآن هو بعض التصرفات البسيطة لكي أقول بها .. كم أحبكم .

الاثنين ٥ / ١٢ في منتصف الليل : مريضة جدا ، ولا أقوى على الإمساك بالقلم قبل النوم ، انفلونزا حادة ، وجهي وعيني اليمنى يكادان أن يصابا بالشلل . عندي صداع رهيب وزكام ، لو كنت موجودا لأصابتك العدوى . أريد أن أكتب لك أكثر ولكن لو نمت الآن سأكتب لك فيما بعد بشكل أفضل . سوف أقرأ خطاباتك قبل أن أنام ، لا أعرف إذا كان النوم سيواتيني أم لا . في الصالة ، كمال الأبنودي ومهدي الحسيني يواصلون الحديث ، بعد أن تركتهم ، وبعد الحوار الساخن بيني وبين مهدي الذي لا أقوى على كتابته الآن لك .. سأظل مستيقظة حتى ينتهيان من الكلام ويقررا الانصراف حتى أغلق باب الشقة من خلفهما بالمفتاح .

الخميس ٨ / ١٢ في الخامسة والنصف صباحا : الراديو وأغنيتك **مسير الشمس يا غالي تنوّر فوق سنين عمري .** استيقظت لأسمع صوت نجاة يشدو بها ، أحرص دائما طالما موجودة في البيت أن أسمعك تغني وأن أسمع المذيع أو المذيعة تقول من كلمات عبد الرحمن الأبنودي .

لم أكتب لك في اليومين السابقين ليس لأني كنت مريضة بالفعل ولكن لأن الذي حدث جعلني أحس أنني في دوامة مليئة بالصدمات . كان أحمد الخميسي وحكيت لك عنه وبقي دور مهدي الحسيني ، فقد جاء هو أيضا لاستجوابي وكأنها مهمة لابد أن يؤديها . جاء لزيارتي بحجة أن يسترد السيناريو الذي كتبه وتركه لنا لكي نقرأه ، وكانت أسئلته من نوع : **هل بيضايقوكي في الإذاعة ؟ أنت بتشتغلي ولا لأ ؟ أنا**

سمعت إنهم ممكن يبعتوا جوابات لأهاليهم مـن المعتقـل . وظـل يـردد إن كـل النـاس مباحث وكل الناس ولاد كلب ... أمـا عنـك ، فكـل الذيـن تثـق فيهـم وأغلـب أصحـابك من المخـابرات ! . ظـل يتكلم ويتكلم وأنـا لا أستطيع أن أقاطعـه لأنـه كـان مندمجـا ولـم يسـمع لمقاطعـاتى ، فلمـا يئسـت مـن إمكانيـة مقاطعـة كلامـه صرخـت فيـه : **يـا أخـى إدينـى فرصـة أتكلـم مـرة ، زىّ مـا بتقـول علـى حـد إنـه مبـاحث أو مخـابرات فـأنت كمـان ممكـن النـاس بتقـول عليـك مبـاحث أو مخـابرات .** قـال : **لكـن إحنـا رأينـا إن عبـد الرحمن ..** ولـم أتركـه يكمـل الجملـة ، قلـت لـه : **إنتـوا مين ؟ فهّمنـى إنتـوا ميـن ؟ وأنـت بتشـتغل تبـع ميـن ؟** . كـان كمـال الأبنـودى قـد وصـل وسـمع مهـدى الحسـينى يقـول : **عـايزك تعرفـى إن أحمـد الخميسى بيشـتغل تبـع كمـال رفعـت .** قلـت لـه : **ميـن كمـال رفعـت ؟** . رد بغضـب وقـال : **أنـت بتتناقشـى بطريقـة غـير أخلاقيـة .** رديـت : **إذا كنت شـايف إن الطريقـة اللـى أنـا أناقشـك بهـا فعلا غـير أخلاقيـة ؛ فـالأفضل تسـيب البيت وتمشـى مـن هنـا فـورا ، ولا تقعـدش ولا دقيقـة واحـدة بعـد كـده .** هـمّ أن يتكلـم تركـت لـه المكـان مـع كمـال ولجـأت إلـى غرفتـى لأكتـب لـك عن مرضـى . ظـل يتكلـم مـع كمـال أكـثر مـن سـاعة وسـمعت كمـال يقـول لـه : **إذا ماكـانش عـاجبك كلامهـا إنـزل مـن البيت .**

فـى التاسـعة صباحـا ، رغـم مـا أعانيـه ، ذهبـت إلـى بيـت طـاهر لأعطيـه أعـداد مجلـة الحريـة التـى بهـا مقـالات صـلاح عيسـى ومقـال إبراهيـم فتحـى ، كـان قـد طلـب منـى . قـابلت والدتـه وهـى سيدة طيبـة وتحبـك كثيرا . توجهـت بعد ذلـك إلـى بيـت آمـال وكنـت من مدة لـم أزرهـا ، قـابلت عصمـت وحكـت لـى : **محـرم فـؤاد قـال قـدام عبـد القـادر، الأبنـودى واخـد منـى ٥٠٠ جنيـه وجهـاز بيـك آب ولـم يكتـب لـى أغـان حتـى الآن . وقـال : أنـا متـأكد إن الأبنـودى شـيوعى ، ومراتـه كمـان شـيوعية .** قـالت عصمـت إن آمـال كـانت أيضـا موجـودة واحتجـت عليـه بشـدة . وعدتنـى عصمـت بمقابلـة مـع عبـد القـادر مـن أجل إرسـال السجائر لكـم ، وبعد ذلـك وببسـاطة وسـذاجة سـألتنى عصمـت : **مـاعندكيش صـورة ليحيـى الطـاهر ؟** . ثـم أكملـت : **عبـد القـادر بيخـدم مـش عشـان حاجـة ، بس أنـت هاتـى صورة يحيى .** قلـت : **يحيى عمـره مـا اتصـور فـى حياتـه ، ولا حتـى عنـده بطاقـة .** شـكوت لآمـال مـن أسـئلة عصمـت الكثـيرة ومـن محـاصرتى

الدائمة . اعتذرت لى آمال وقالت : **مش معقول ، دى عصمت كانت زعلانه قوى أيام ما استدعوك فى المباحث وطلبوا منك البحث معهم عن يحيى** . كان فى كل ركن فى بيت آمال " نسوان " كثيرة .. نسوان لا أعرفها ، فكان لابد أن أهرب من هذه الهيصة .

رجعت البيت ، جاءت إيفلين بعد قليل ، ثم خبط الباب . جاء إبراهيم عبد العاطى **.. أهلا .. أهلا .. تتغدى معانا ؟ .. لأ أكلت قبل ماجى هنا** . تغديت أنا وإيفلين . بعد قليل سألنى : **مذكرات صلاح عيسى عن فلسطين موجودة عندك ؟** . قلت : **أيوه ليه ؟** . قال : **أنا عاوز أشوفها** . قلت له إننى لن أعطيها له . قال : **أنا عايز أشوفها وبعدين ، أنقلها هنا عندك** . الحقيقة كنت لا أرغب فى إعطاءه أى شيئ ، قلت : **طيب .. بعد الغدا** . بعد قليل سألنى : **إيه الأخبار ؟** . قلت : **مافيش جديد** . ردت إيفلين : **أناعندى أخبار إنهم كويسين خالص** . وضحكنا كثيرا على إشاعة أنكم سوف تخرجون من المعتقل عن قريب . قال فجأة : **على فكرة ما فيش فايده فى الحكاية دى ؛ لازم نعمل حاجة** . تصورت للحظة بأنه يلقى علينا بنكته أو أننى سمعت شيئا بالغلط قلت : **إيه ؟** قال : **نعمل حاجة فى الحكومة ، طالما إن ما فيش إمكانية عمل تنظيم !** . قلت : **ومين قال كده ؟** قال : **الناس اليساريين** . فضحكت وتصورت أنه يلقى بنكتة أخرى ، وبهدوء قلت : **هم مين دول اليساريين اللى بيقولوا كده ؟** . قال : **أنت تعرفيهم أكتر منى وكمان عبد الرحمن يعرفهم** . قلت : **عبد الرحمن مايعرفش حد ومش حيعرف حد ، فاهم** . قال : **على فكرة عبد الرحمن مش ملكك أنت لوحدك !** .

ربطت هذا الحديث مع إشاعة أن هناك تنظيم أنتم أعضاء فيه وهو السبب فى اعتقالكم . هذه الإشاعة وصلت إلى سمير فريد وهو يرددها فى كل مكان ، واتهمنى إبراهيم عبد العاطى قبل ذلك بأننى أبلغت سمير فريد عن هذا التنظيم ، ولو ربطت هذا أيضا بسؤال إبراهيم المباشر لطاهر عبد الحكيم : **ما العمل ورأيك نعمل إيه .. تنظيم مثلا ؟** . وكيف أنه أخبرنى ذات يوم عن معرفته مكان هروب يحيى . وحديثه الدائم معى : **عليك أن تكملى مشوار عبد الرحمن الذى قطعه بدخوله المعتقل** ، ثم

هذه الحكاية الجديدة المضحكة .. نعمل حاجة !. هذه المرة أصابتنى الحيرة ، كان إبراهيم يطرح هذه الأسئلة فى هذه المرة **بذكاء** وليس **بسذاجة** كما كنت أتصور . فكرت كثيرا لماذا يريد أن يعرف موقفى ولحساب من . كان هذا فى اعتقادى كلام خطير جدا ، وإذا كان إبراهيم يردده بهذه البساطة فلابد وأنه ردده فى مكان آخر وتحدث فيه مع أناس آخرين . طلبت منه أن يكف عن هذا الكلام ، وأبلغته بأنه لن يكون بينى وبينه حوار من أى نوع ، ولن تكون هناك ثقة بينى وبينه بعد الآن . رد على بنفس العبارة التى قالها لى مهدى الحسينى : **عبد الرحمن مش ملكك لوحدك** . وكأن القضية كانت من يملك عبد الرحمن الأبنودى .

لا أستطيع أن أواصل الكتابة الآن ، فعندما أتذكر ما حدث مع إبراهيم أكاد أن أصاب بالشلل كما حدث وقتها .

الجمعة ٩ / ١٢ صباحا : النهارده ، شهران على غيابك .. **شهرين يا بخيل .. ستين شمس وستين ليل .. لن أكتب** شعرا لك كما كتبت **فاطمة لحراجى القط** . ولكنى أشتاق لهذه اللحظات التى ستأخذنى فيها بعيدا ، بعيدا عن هذا العالم ، حيث أنا وأنت .. وعالمنا الخاص .. ، الخاص جدا .. ونستريح نحن الاثنين .. نستريح ..

صباح الأربعاء الماضى ، عقد مؤتمر المسرحيين وطلبت الكلمة باسم **عطيات الأبنودى** وكان هذا بالنسبة لى إعلان عن وجودك . كل الذين تحدثوا فى هذا المؤتمر كانوا من الناس الكبار ، لكن أمثالنا من المجهولين المغمورين لم يتكلموا ، مع أن القضية قضيتنا نحن بالأساس ، نحن الجيل الجديد من الذين يعملون بالمسرح . لم تعط الكلمة إلا لمحسنة توفيق ، ومحسنة تعتبر نجمة مسرح الآن ، يعنى ليست جيلا جديدا تماما . فى النهاية أعطونى الكلمة ، تكلمت عن ضرورة خلق جيل جديد من نجوم المسرح وعن زيادة المرتبات وكان كلامى موضوعيا على قدر فهمى للأمور .

ناداني أحد الحاضرين في صالة المؤتمر باسمي وسألني : **أنت مش عرفاني ؟** كنت أعرفه شكلا وكان يقف مع شخص أعرفه شكلا أيضا ، ولكن غابت عن ذاكرتي الأسماء ، وهو لم يتوقف كثيرا عند عدم معرفتي اسمه ، ولم يقدم نفسه وسألني على الفور عن أخباري وعن صحتي وقال : **مبروك ـ سمعت إنك اتجوزتي !** . قلت : **أيوه** . قال : **مين ؟** . قلت له : **عبد الرحمن الأبنودي** . قال : **مش معقول ، أنا كنت معاه في المعتقل من ٣ أيام فقط** . قلت : **إيه .. معاه ؟** . وكأني حصلت على كنز ، قال : **إنتم ساكنين في ٥ ش الدرمللي ؟** . تكلمنا كثيرا ، وطلبت منه أن يأتي لزيارتي في البيت ، فجاء في التاسعة . جاء كمال الأبنودي ، وظل ضيفنا يحكي ، لم أستطع القيام لعمل الشاي حتى لا يفوتني أي كلمة من الحديث عنكم في المعتقل . قال إنكم تسمعون الراديو وتعيشون حياة جماعية ، التموين والسجائر الذي يبعثه الأهالي لكم يوزع على الجميع بالتساوي ، وأنت من حقك سيجارة إضافية لأنك تكتب ، وقد صرحوا لك ببعض الأوراق ، وتستطيع أن تذهب إلى غرفة ملاحظ العنبر حيث يوجد مكتب تستطيع أن تجلس على كرسي للكتابة هناك . قال أيضا إنكم تستمعون إلى الراديو وإنكم تعيشون كلكم في عنبر واحد . كنت سعيدة جدا ومبسوطة . سألته إذا كان من الممكن أن نرسل لهم بالبريد أشياء غير المكتوبة في الأوراق الرسمية ، قال : **من حقك وحقهم** .

نمت حوالي الواحدة صباحا .

كنت قد اتصلت بطاهر بالتليفون وجاء لمقابلتي . حكيت له عما حدث من إبراهيم عبد العاطي فقال : **ده مجنون وماتاخديش على كلامه ، ثم ماذا يقصد باليسار اللي يفكر بهذا الشكل ، لابد وأنه يقصدني أنا طاهر عبد الحكيم ، لأن كل أصحاب عبد الرحمن معه في السجن ، أو يمكن يقصد إنه يعرف أشياء عن اليسار خارج السجن** . ثم قال : **عموما أنت اللي عملتيه كويس ، علشان ما حدش يجي لك تاني** .

كان المقاول المكلف بإصلاح البيت قد اتفق معي على إحضار عمال لتركيب موزاييك على حوائط المطبخ والحمام وتغيير بلاط الأرضيات على نفقتنا الخاصة ؛ ولكنه لم

يفعل طوال هذه المدة . اتفقت أنا مع عمال آخرين لإنهاء هذه المهمة . جاءت أمي في الصباح لتساعدني في مواجهة مشاكل الشقة التي لا تنتهي . وعندما جاء العمال الذين اتفقت معهم ، أصاب المقاول الغيظ ووقف على باب البيت من تحت ومنعهم من الدخول أو الاقتراب من المكان . سمعت أصوات خناقة ، نظرت من البلكونة ، فوجدت عمالنا يقفون في الشارع ممنوعين من الصعود إلينا . **نزلت أشوف إيه الحكاية** ، تعارك معي المقاول واشتركت معه الست **بطة** جارتنا تدافع عن موقفه وتشوّح بيدها في وجهي على مستوى **إيه يا اختي** .. .. وأنت تفهم الباقي . قلت لها : **أصل أنت ست مجنونة ولن أرد عليك** . وانتهت الخناقة بصعود العمال إلى شقتنا .

جاءت إيفلين وجاء عبد الله ، حكيت لهما عن الزيارة . وحكيت لإيفلين عن سيّد حجاب ، وعن سعادته بالصابونة اللوكس ، والكولونيا ، والشبشب والأشياء التي أرسلتهم له .

بالأمس لم أخرج من البيت ، نمت في الظهيرة بعد أن أكملت قراءة مسرحية أرثر ميلر "بعد السقوط" . ترجمت ثلاث قصائد عن الفرنسية من أغاني " لوركا " بمساعدة سوسن وكانت صعبة جدا . تعشينا أنا وكمال وأمي . نمت بدري .

عندما تكون أمي موجودة معي ، أنام بدري جدا . أحس أني لا أستطيع أن أفعل لها شيئا ؛ لأنها تتولى كل الأمور باستشهاد عجيب . أحس بالذنب لأنها خائفة دائما ، خائفة من النوم على السرير لأنه يهتز مع كل حركة ؛ وخائفة من النوم على الكنبة لأنها آيلة للسقوط وتخاف أن تقع بها . أمي ست طيبة جدا وتحبك كثيرا وتفتقدك .

والنهارده **شهرين يا بخيل ، ستين شمس وستين ليل** . لكن أنت مش بخيل ولا حاجة .. لقد فعلت أقصى ما تستطيع . من يوم خطاباتك التي وصلتني من المعتقل وأنا هادئة . أنت معي ، أراك دائما ، وأمشي في الشوارع أردد كلماتك التي كتبتها في الخطاب لي .. **لا أريد أن نفترق إلا بالموت .. الموت فقط هو الذي سيفرقنا** . عندما تعود ، سوف أعتذر لك عن كل لحظة شك في حبك لي . أعرف الآن أنك كنت تحبني دائما .. أعرف جيدا ...

صباح الأحد ١١ / ١٢ فى الثامنة والنصف صباحا : عندما أستيقظ من النوم هذه الأيام أحس بالتعب الشديد ، زورى **مقفول** ، صداع **فظيع وعيونى توجعنى** . عندما كانت تنتابنى مثل هذه الحالات كنت تقول لى : **أنا عارف أنت عايزه شوية حنان ..** والحقيقة أنا **فعلا عاوزه شوية حنان .**

سمعنا أن بعض المعتقلين سوف يخرجون على شهر رمضان ، وانتظارى لك هذه الأيام أصبح لا يحتمل . ذهبت أميمه بالأمس للكوافير ولبست وتزوّقت وقعدت فى البيت تنتظر جلال .. يمكن ! . يبدو أننا قد أصابنا الجنون .. أنا شخصيا أعطى لك مهلة حتى العيد .

سعيد رخا مريض ، كان يزورنا مساء أول أمس ، ظل معى حوالى ساعة ، قرأ خطاباتك . هو محطم ويتناول الحبوب المهدئة بصفة مستمرة ويحس بالذنب . كنت خائفة عليه ، أحسست أنه من الممكن أن يموت فجأة ، ولازمنى هذا الإحساس طوال اليوم ، ووصل خوفى عليه حتى أننى أول ما فعلت فى الصباح ذهبت إليه فى البيت ، لم أجده . قالوا إنه ذهب إلى العمل .. اطمأن قلبى .

زوجة كمال عطية جاءت لزيارتى يوم الجمعة وكنت خجلة منها ، لم يكن لدىّ ما أقوله لها . لم تذكر فى خطاباتك أى كلمة عن كمال عطية ، لكننى طمأنتها وقلت لها أخبارا عامة . سألتنى : **حيطلعوا إمتى ؟ .. هو ده المهم ؟** . قلت : **لابد من إرسال برقيات للحكومة على رمضان** . كان من المفروض أن يأتى أخوات محمد عبد الرسول حسب اتفاقى معهم ، يتفرجوا على الكرة فى التليفزيون ويتغدوا معنا .. لم يحضر أحد .

اشتريت لنفسى أشياء جديدة ، جونلتين ، واحدة لونها اسود وواحدة كاروهات . أخى سعيد أهدى لى بلوزة قطيفة ، كان قد أحضرها معه من اليمن ، وسوف أشترى حذاء وشنطة . بالمناسبة أنا أعرف كيف أفصّل وأخيّط الهدوم ، وأكون سعيدة جدا عندما أنجز أى شىء صنعته بيدى . لا أريدك أن تعود قبل أن ينتهى العمل فى إصلاح الشقة ؛ وأنتهى أيضا من خياطة ملابسى الجديدة . ماسورة المطبخ ضربت

وأنا **مدووشة** ، وأمي موجودة معي ولكن أنا حاملة همّها . وأنا أحب أن ترجع بيتها وهي تصر على تواجدها حتى تنتهي مشاكل تجديد الشقة .

في رأسي مشاريع كثيرة ، مثل ضرورة طبع ديوانك **العماليات** . أما عن أرض السويس التي تحلم بها كما قلت في خطابك ، فرأيي تؤجل قليلا حتى يكون لدينا القدرة المالية على شرائها ، أهم شيء الآن هو طبع أشعارك في دواوين .

قابلت أحمد مجاهد أنا وإيفلين وحكى لنا كيف وصلت إليه خطاباتك . كان كالعادة متفائلا وكان على يقين بأنه سوف يفرج عنكم قريبا . قلت له بصرف النظر عن عواطفنا ورغبتنا في إن يفرج عنهم ، ما هو الموقف الموضوعي الذي يؤدي لهذا ، فقال : **إحساسي كده** . أنت تعرف الخال وأحاسيسه . لديه إحساس بأن عبد الناصر رجل تقدمي ويتمنى اليوم الذي يصبح فيه كل الناس تقدميين !! بل قال : **ماركسيين !!!** ، وحكى لنا عما حدث في التحقيق مع الإخوان المسلمين .

عرفت من أميمه احتمالات سيناريو يوم الإفراج عنكم : في الصباح يبلغوكم بقرار الإفراج ، ويستغرق الوقت حتى قبل الساعة الثانية ظهرا في تسلم متعلقاتكم ، ثم تتوجهون إلى مبنى المباحث العامة لاستكمال إجراءات كثيرة تستغرق اليوم كله ؛ وفي الغالب تصلون إلى بيوتكم ما بين ٧ – ٩ في الليل ، أميمه عندها خبرة طبعا . لذلك عندما نخرج للشارع أنا أو إيفلين ، نترك ورقة مكتوبة على باب بيوتنا نقول فيها أين نحن ، تحسبا لأن يفرج عنكم ولا تجدونا عند عودتكم . عبد الرحمن .. أنا مريضة ولن أشفى إلا عندما أجدك أمامي في البيت .

اشتريت قميصا للنوم حتى يصبح لدى قميصين . أذكرك عندما تقول : **تصوروا إني ماشتريتش حاجه لعطيات من يوم ما تجوزنا** . كنت أحكي لأميمه هذه الحكاية فقالت : **جلال بيقول نفس الجملة ، ويبدو أنهم بيكتفوا بالكلام** .. . عرفت إنك تغني أغنية سيد حجاب **ياما زقزق القمرى على ورق اللمون** ، وأنك **تخنت** وصحتك عال العال . محمد رشدى مازال على موقفه . كان شوقي حجاب حاضرا هذه الواقعة وكان رشدى لا يعرفه وقال : **دول ناس شيوعيين ولازم كانوا بيعملوا حاجة ؛ عشان كده الحكومة حبستهم ؛ لأن مش معقول تمسكهم كده من غير سبب.**

طلب منه شوقى أن يسكت أحسن ، فهو لا يعرف حقيقة من هو الأبنودى أو سيد حجاب وأنه مجرد واحد مطرب بيغنى كلام ، وكادت أن تقوم خناقة بين الاثنين لولا أن أفصح شوقى عن علاقته بسيد حجاب ، فقلب رشدى الأسطوانة واعتذر على الفور وقال : **والله أنا بحبهم جدا والأبنودى بالذات ؛ ده حبيبى .**

شاهدت أول أمس أنا و إيفلين وكمال الأبنودى فى سينما راديو ، فيلم فيروز **بياع الخواتم** من إخراج يوسف شاهين ، فيلم ظريف ، البساطة فى الفكرة والديكور والممثلين وجمال الطبيعة فى لبنان . طوال الوقت كنت أفكر كيف ومتى نشاهد الأوبريت الذى كتبته **برج الغلابة** على شاشة السينما ؟ . لمحت سعد الدين وهبة فى هذا اليوم يشاهد الفيلم ، كدت أن أذهب إليه وأقترح عليه أوبريت **برج الغلابة** لكى تنتجه الشركة التى يرأسها فى قطاع السينما ؟ ، أنا أريد اسم الأبنودى يتردد فى كل مكان ، لكن خفت منك .. فسكت .

الأربعاء ١٤ / ١٢ فى الواحدة والنصف ظهرا : عبد الرحمن .. ما حدث فى الأيام الماضية صعب وأصابنى بالارتباك والشلّل .. ما حدث فظيع ومؤلم ومضحك .

فى الثانية من صباح الإثنين .. الباب يخبّط ويأتى **هو** كما تسميه فى خطاباتك لزيارتى، يحيى الطاهر بنفسه . دار بيننا حوار عاصف ، بعد ذلك صعد إلى كمال فى حجرته .. كلام كثير، سوف أحكى لك عنه فيما بعد ..

فى الأيام الماضية حدثت إشكالات كثيرة مع العمال ، أخذوا كل فلوسهم ، والشقة لم ينته العمل فيها بعد ، وشهر رمضان على الأبواب وكنت آمل عند عودتك أن نكون قد انتهينا منها ، ولكن يبدو أن هذا لن يحدث . كنت مشغولة بخياطة الملابس الجديدة ولا أخرج من البيت تقريبا ، مررت بأزمة نفسية شديدة بعد زيارة يحيى فى الثانية صباحا . كنت حزينة ، وكنت أبكى وأنا أسير فى الشوارع ولم أجد مكانا للذهاب إليه غير بيت أحمد مجاهد . هناك وجدت زوجته عواطف فبكيت أمامها بما فيه الكفاية ، وفى المساء خرجت إلى بيت طاهر وحكيت له عن الزيارة الليلية فقال كلاما طيبا واسترحت قليلا .

بالأمس ذهبت لزيارة أخوات محمد عبد الرسول وفريدة صلاح عيسى وفريدة زوجة على الشوباشى لكى أقول لهم كل سنة وأنتم طيبين . باقى أن أزور سُميّة وأيضا عائلة جمال الغيطانى . جاء أبو جمال فى الأيام الماضية وأخبرنى بوقف صرف مرتب جمال من العمل ، رغم أنهم سمحوا له بأن يتسلم مرتبه فى الشهر الماضى . كان خبرا محزنا لم أخبر به أحدا من زوجات المعتقلين . جاء عيد آب زعزوع لزيارتى من السويس وظل معى قرابة النصف يوم . كنت سعيدة به وطمأنته عليك وتحدثت معه عن رغبتنا فى شراء أرض فى السويس **عشان خاطرك** ولو أن مازال رأيى هو التأجيل . إيفلين أبلغوها أن هناك طلب من سيد عليها أن تتسلمه من قسم بوليس قصر النيل . ذهبت إليهم وتسلمت الطلب فوجدت سيد يطلب ١٠ جنيهات قالت : **نأجلها شويه** . ذهبت أنا أيضا إلى قسم عابدين لعلك تكون قد أرسلت لى أية طلبات لم أجد شيئا .

كيف حالك ؟. ليتك تستطيع إرسال أية ورقة تطلب فيها أى شىء ، يكفى أن تكون من رائحتك .. أحبك بشكل لا أحتمله وأحلم بك كثيرا هذه الأيام .. لا أعرف كيف أشرح لك هذا .. قرأت خطابك الذى أرسلته من المعتقل للمرة الألف وأستعير كلماتك لى وأقول : **أحبك بكل ما فىّ من بكاء وسخونة ورغبة فى الحياة والضوء وعجلات الترام ..**

لدى رغبة شديدة فى أن أنام لساعات طويلة .

الخميس ١٥ / ١٢ الثامنة والنصف صباحا : الثلاثاء الماضى أرسلنا برقيات أنا وإيفلين لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا فى الاتحاد الاشتراكى ، وبرقيات أخرى لخالد محيى الدين واتحاد المحامين العرب ووزير الداخلية وأيضا للكاتب أحمد عباس صالح ؛ لأنى سمعت بأنه صديق وزير الداخلية ؛ حتى يوصلها للوزير . كم أحلم أن تغنى الأطفال والناس فى الشوارع أغانيك ، لابد أن تخرج من المعتقل وتعود إلينا ، هكذا قلت فى البرقية .

بالأمس فى الثالثة ظهرا سمعت اسمك يتردد فى الراديو قبل وبعد إذاعة أى غنوة من تأليفك ، **يا اسمرانى شادية** ، وكل ما أقول **التوبة لعبد الحليم وبالسلامة يا حبيبى لنجاح سلام** . أفطرت مع أبى وأمى . العمال انتهوا من الحمام والمطبخ وتركيب الموزايكو وباقى على التلميع ، سوف يستكملونه بعد يومين والبيت أصبح مقبولا . أمى عادت إلى بيتها ، عندما صافحتنى مودعة قبّلت يدها ، منذ مدة طويلة لم أفعلها ، أحب أمى ، وهى طيبة وتسلم عليك وتقبلك .

ذهبنا أنا وايفلين وصديقتها ليزابيل ، إلى قاعة النيل لمشاهدة فيلما إيطاليا اسمه السباق ، بطولة فيتوريو جاسمان وإخراج Dono Rinsi دونو رينزى . كنت قد شاهدت هذا الفيلم فى الصيف قبل الماضى . الفيلم جمع شخصيتين متناقضتين ، رجل عاشق لسباق السيارات ، وعاشق بالذات لسيارة السباق التى يمتلكها ويذهب بها إلى كل مكان ولا يستمتع بأى حياة بدونها ، حتى أن زوجته هجرته لأنه يهتم بالسيارة أكثر منها . الشخصية الأخرى فى الفيلم لطالب صغير فى السن يدرس الحقوق ، متردد دائما فى صنع أى شئ يحبه ، وعندما ينوى على تنفيذه يكون قد فات الأوان ، ويقول عن نفسه بإنه يعيش حياته بطريقة خاطئة . يجمع بين الاثنين أنهم يعيشون فى وحدة نفسية كما الكلاب كما يقولون فى الفيلم . يقرر الطالب بتشجيع من الرجل المحب للسباق أن يذهب للحاق بحبيبته ويركب معه سيارته ويطلب منه الإسراع حتى يلحق بها ، ويضحك ويصرخ ويهرج فى الطريق . يدخل الرجل فى سباق مع أية سيارة تقابله على الطريق ويتفادى التصادم أكثر من مرة ، ولكنه فى النهاية يصطدم بلورى كبير جدا ، وتنقلب سيارة السباق ويموت الطالب . يسأل البوليس الرجل عن اسم الطالب فيرد : **روبرتو ! ولا أعرف أى شيء عن عائلته ؛ فقد قابلته صباح الأمس فقط .**

رجعت البيت ، جاء كمال وقال إن عبد الكريم الأبنودى أرسل برقية من قنا : **سوف أحضر إلى القاهرة لكشف الجيش** . أنا مبسوطة أنى سأراه فى بيتنا . حتى الواحدة صباحا سهرت أتكلم عنك مع أخيك كمال . هل هو الحب ؟ ما معنى هذه الكلمة .. أنا لا أعرف أكثر من أنى أحس بالاختناق بدونك .. هل هذا هو الحب ؟ .

صباح الجمعة ١٦ / ١٢ فى العاشرة : أقرأ كلماتك فى الخطابات .. أنت حبى ومدينتى ..إنى بك حر .. وإنى لأتحسسك بجوارى كل مساء .. أشتاق للحظة التى تنكمشين فيها فى صدرى .. .

جاء كرم بالأمس ، حكى لنا عن والدك الشيخ الأبنودى ، أبلغنى كل الحب الذى أرسلاه هو وأمك من قنا ، ثم بدأ كرم فى أداء " **نمرته** " الكوميدية الشهيرة وهى تقليد طريقة الشيخ الأبنودى فى الكلام ، وحكى كيف وصف لهم ليلة القبض عليك وعن أيامه فى القاهرة ، ضحكنا كثيرا .

خرجت للإذاعة . منذ مدة لم أستدع لتسجيل برنامج **منكرات مُدرسّة فى الأرياف** ، شككت فى أن يكون قد صدر أمرا بمنعى من التسجيل ! . مررت أولا على حسابات التليفزيون فوجدت إذن صرف بمبلغ ٨،٤٨ جنيه ثمن أغنية لك اسمها **لو انطفى القنديل** . كان فى جيبى التوكيل وقبضتهم . كانوا نجدة من السماء . فى البرنامج العام سألت عن سبب عدم استدعائى للتسجيل ، قال لى مساعد المخرج : **مخرج البرنامج بيقول إنك مشغولة** . قابلت صفية المهندس صاحبة البرنامج ، قابلتنى بترحاب ، قالت : **حمد الله على السلامة من السفر** . لم أعلق ، وسألتها عن عدم استدعائى لتسجيل الحلقات . قالت : **المخرج قال إنك مسافرة ولا يعرف عنك شيئا ، وكنا سنستعين بممثلة أخرى ، وعموما حمد الله على السلامة** . وأمرت بتسجيل ١٢ حلقة جاهزة فى انتظارى . سوف أسجل الحلقات يوم الإثنين القادم . منذ أن قلت لى فى خطابك أنك تستمع إلى صوتى عند إذاعة هذا البرنامج وأنا حريصة عليه ، بصرف النظر عن رأيك ورأيى فى هذه المذكرات إلا أنها فرصة وامتياز لا يحصل عليه أحد غيرك وكذلك باقى الصحبة فى عنبر ٦ ، وكأنى أرسل لكم رسالة يومية من الدنيا الأخرى . قابلت بعض المذيعين وطلبت منهم أن يذيعوا بعضا من أغانيك . عمر بطيشة سوف يذيع أغنية **البرتقال لشادية** فى برنامج الناس والشتاء ، بمقدمة خاصة من أجل خاطرك . تكلمت مع سوسن الجمل وهدى العجيمى لكى يذيعا أغانيك فى برامجهما ، وكلمت نادية صالح منفذة برنامج ربات البيوت لكى تذيع أغنية **بيتنا الصغير** لمحمد رشدى لأنها ملائمة للبرنامج . قابلت كامل البيطار فى

صوت العرب وأبلغته تحياتك التي أرسلتها في الخطاب ، قال إنه سوف يذيع المواويل التي كتبتها ، بصوته ، كل يوم أربعاء ، تستطيع أن تستمع إليها في برنامج عماليات . تمنى أن تخرج قريبا وتملأ الدنيا أغاني جميلة . شفت ميرفت رجب وعديلة بشارة ووجدي الحكيم وعادل جلال وعصمت فوزى ، الكل يحييك ، وأوصيتهم بإذاعة أغانيك حتى تسمعها وأنت في السجن . وفي طريقي للخروج ، قابلت المخرج يوسف حجازى . سألني عن أخبارك ، قلت له أنك الآن في معتقل طره . قال لي : وصّى عليه أنور ملك قزمان مؤلف مذكرات مدرسة في الأرياف فهو ضابط برتبة رائد في سجن طره .

في البيت وجدت سُميّة كمال عطية ، أنا أحب سُميّة ، صريحة وطيبة ووشها حلو. حكيت لسمية أن كمال ينام على البطانية في أرض العنبر بجوار محمد عبد الرسول من ناحية وصلاح عيسى على الناحية الأخرى قالت : **أنا باحب محمد وصلاح وكمال كمان بيحبهم .** كان مع سُميّة بنتها "عبير" ، البنت جميلة جدا . اكتشفت وأنا أتعامل معها أنني أحب الأطفال ولكن من بعيد .. ولكن في نفس الوقت أريد أن يكون لي منك عشرة أطفال أو أكثر من أجل أن يكون لدينا قبيلة باسم الأبنودى . تغدينا كلنا ، سُميّة وكرم وكمال ، ثم نزلت سُميّة قبل ازدحام المواصلات . جاءت ميرفت بنت الجيران لتأخذ درس الانجليزى ، ثم جاء سعد صمويل للزيارة .

كان لدى موعد مع ثلاث زوجات ، فريدة الشوباشي ، وهدى زوجة إبراهيم فتحي السابقة وإيفلين ، ذهبنا جميعا لمشاهدة مسرحية "**أجاممنون**" إخراج كرم مطاوع ، ترجمها شعرا الدكتور لويس عوض ، وتحول النص إلى شعر من السجع ذو الوزن الثقيل مثل **سيد الآنام الفتي بريام** . مونولوجات المسرحية طويلة عريضة ، كل كلمة فيها مثل الحجر وتحتاج لقواميس التفسير . أصابنا الممثلون والكورس بحالة من الملل الشديد . أما محسنة توفيق بطلة العرض " إليكترا " فقد كانت في قمة الميلودراما – لكن النقاد والصحفيين وصفوا أداءها بالعبقرية – وكانت سميحة أيوب وعبد الله غيث أساتذة بالنسبة للآخرين . أنا أحب محسنة توفيق فهي ممثلة مثقفة وأقرأ كل ما يكتب عنها وأشاهد كل ما تمثله على المسرح ، ولكن لا أعرف ماذا حدث لها ، ربما النص العويص .. ربما . الجميل في العرض هو المسرح

الدائرى ، كان حلا فنيا جريئا من مهندس الديكور واستغله المخرج بشكل رائع . انتهى العرض فى حوالى الحادية عشر والنصف قبل منتصف الليل .

عبد الرحمن .. النهارده ١٦ ديسمبر ولم يفرج عنك حتى الآن . لست متفائلة ، منذ زيارة يحيى فى الثانية صباحا ومقابلة طاهر عبد الحكيم والحديث معه .. لم أعد متفائلة .. لا عاطفيا ولا موضوعيا .. لماذا لم يتم الإفراج عنكم حتى اليوم طالما ليست هناك قضية ضدكم كما يقولون .. أنا لست متفائلة .. والتعلق بأمل الإفراج عنكم على العيد كلام فارغ .

يقولون إن بريجينيف وجان بول سارتر سوف يحضران لزيارة مصر فى فبراير القادم ، ويقولون أنكم إذا لم تخرجوا قبل مواعيد هذه الزيارات فليس هناك أمل ؛ وسوف تكونون رهن الاعتقال لمدة طويلة .. بل طويلة جدا .

فى الغد سأذهب برسالة منى إلى محمد حسنين هيكل .. أريد فقط أن أفهم .

ملحوظة : حضر أبو جمال الغيطانى وعملنا الواجب وكذلك بالنسبة لسمية كمال عطية .

السبت ١٧ / ١٢ التاسعة صباحا : طبخت طاجنين من البطاطس فى فرن البوتاجاز ، كان طعم الأكل لذيذا جدا ، سوف أطهو لك مثلهما عندما تعود ، ولكن يا خسارة ، فرن البوتاجاز نفسه سيكون قد سافر إلى رأس غارب . وحكاية أن لدينا وتحت حوزتنا وفى بيتنا فرن بوتاجاز ، هى نفسها مسألة مؤقتة . هذا بوتاجاز عبد الفتاح الأبنودى وصل من ليبيا ، فقررنا استعماله حتى تنتهى أنبوبة البوتاجاز التى اشتراها كمال الأبنودى . صرح كمال : **أنا الذى دفع ثمن أنبوبة البوتاجاز ومش معقول يسافر الفرن من القاهرة لرأس غارب مقر عمل عبد الفتاح الجديد بأنبوبة بوتاجاز مليانه ؛ ممكن تنفجر فى الطريق** ، فقررنا استخدام البوتاجاز والأنبوبة وعملنا طواجن البطاطس فى الفرن .

عم جاد الساكن فى السطوح ، تعارك مع هدى جارتنا ولا يريدها أن تصعد إلى السطوح لنشر الغسيل ، قلت له : **عيب يا راجل ده أنت صعيدى ، تتخانق مع واحدة ست أصلا جوزها توفاه الله ، المفروض تبقى راجل البيت وتحمينا ، وخصوصا أنا راجلى فى المعتقل !** . تصالحوا . تناولنا طعام الفرن أنا وكمال وكرم وعلى الساعة السادسة جاءت إيفلين وبعد قليل أخوات محمد عبد الرسول ثم جاء طاهر عبد الحكيم . أكلنا المتبقى من طواجن البطاطس ، ونزلوا جميعا حوالى الساعة الحادية عشر ، نمت .. وصحيت .. ونمت تانى ، **والليل طويل .. الليل طويل ..**

الإثنين ١٩ / ١٢ التاسعة والنصف صباحا : السبت خرجت فى الصباح مع سُمية وإيفلين إلى مكتب محمد حسنين هيكل فى جريدة الأهرام ، لم نستطع مقابلته بالطبع ، اكتفينا بترك شكاوانا . اشتريت كتاب عن السينما بمبلغ ٩٠ قرش وعدت إلى البيت ، مازال البيت **يضرب يقلب** ، ولم ينته العامل من تلميع الموزاييك ، استمر الحال حتى السابعة مساء . ذهبنا أنا وكمال وكرم لإيفلين ، أكلنا بسكويت وشوكولاته هدية السفارة السويسرية لإفلين بمناسبة الكريسماس ، وجاء عدلى رزق الله وصديقته .

ترجمنا حتى الآن ١٠ قصائد للشاعر الأسبانى " لوركا " وقرأت قليلا فى ديوان للشاعر الفرنسى " جاك بريفيه " ، سوف أترجم منه الكثير . وجدت قصيدة شعر كتبها لوركا عن الفتاة التى تستحم تحت شجر البرتقال ، وتذكرت أغنيتك **تحت السجر يا وهيبه .. ياما كلنا برتقان** .

بالأمس خرجت مع أصدقاء إيفلين ، عدلى رزق الله ، نسيم هنرى ، نبيل نعوم ومصطفى القرشى ، سهرنا عند نيللى وإيزابيل فى بيتهما فى المعادى وضحكنا كثيرا . كنت طوال الليلة أردد أبيات الشعر التى أرسلتها لى فى خطابك : **صحيت المدينة فى يوم مالقتش جناينها .. القمرى طار منها وغرباتها جانينها .**

فـى الصبـاح جـاءت أميمـه ومعهـا بلوفـر لجـلال وبعـض الفيتامينـات ؛ لأرسـلهم مـع الطـرد القـادم لكـم . بنـات الجيران ألفوا غنـوة مـن أجلـك فيهـا كثـير مـن الـورد المفتـح . أمـى أحضـرت نجـارا لإصـلاح الكنبـة وتكلفـت ١٣٠ قـرش بالتمـام والكمـال . ورتبـت البيت تـانى . أنـا مصابـة بحالـة يـأس شـديد مـن خروجكـم علـى العيـد ولا أسـتطيع أن أقـاوم دموعـى المحبوسـة فـى داخلـى .. عندمـا توجهـت إيفلين إلـى قسـم الأزبكيـة بنـاء علـى استدعائهم لهـا قـال لهـا الضـابط : **وزيـر الداخليـة حـوّل التلغـراف بتـاعك علينـا نحقق فيه ، فـانت زعلانـه ليـه وإيـه طلباتك ؟** . أنـت ، عـامل إيـه ؟ . عندمـا أفكـر فـى كتابـة كلمـات حـب تحتبـس الدمـوع فـى عيونـى .. البـاب بيخبّـط لابـد أن تكـون هـدى جارتنـا ، أو إيفلين جـاءت مبكـرة عن ميعادهـا .

الإثنين نفـس اليـوم عنـد منتصف الليـل : مـنذ قليـل انتهـى عـرض فيلميـن فـى التليفزيـون ، مـن أفـلام مهرجـان السـينما ، فيلـم انجلـيزى اسـمه "الجـرىْ Run ، وفيلـم جميل جدا ، باليـه " روميـو وجوليـت " مـن ألمانيـا الشـرقية . قصـة الفيلـم عـن رجـل يجـرى وراء نفسـه ونفسـه تدفعـه للجـرى ولا يحسـب حسـاب أحـد فـى طريقـه ، هـو يجرى ويدوس أمامـه أى شئ ، رجل أعمـى ، عروسـة لعبـة مـع طفلـة صغـيرة وفتـاة تمسـك بمجلـة مكتـوب عليهـا True " حقيقـة " حتـى ينتهـى الفيلـم بـالرجل وهـو يدفـن نفسه وكـان هـو الـذى يفحـت قبره ، ثم يحـاول أن يخـرج مـن القبر وفـى محاولاتـه يقـوم هو نفسه بدفن نفسـه ، حتـى تظهـر يـداه مـن تحـت الرمـال ثـم تغطـس بـالتدريج ويختفـى . بعد ذلك عـرض التليفزيـون فيلم منوعـات . لـم أستطع الاستمرار وجئـت لأكتـب .

فـى طريقـى إلـى الإذاعـة ، قـابلت مـأمون النجـار مذيـع **ركـن السـودان** فـى محطـة الأتوبيس وأصر أن يدفـع لـى ثمن التذكـرة . طلـب منـى عمـر بطيشـة اسـطوانة أغنيـة العنـب ، وأغنيـة الشـابة حتـة سـكرة اللتـان تغنيهمـا شـادية . سـجلت الحلقـات الجديـدة مذكرات مدرسـة فـى الأريـاف ، وكلمـت المؤلـف أنـور بـك قزمـان حتـى يهتـم بـك فـى طـره . حضـرت مناقشـة سـاخنة بيـن الشـاعرين عبـد الوهـاب محمـد وفـؤاد بـدوى والمذيعـة عواطـف البدرى حـول نـزار قبـانى وأم كلثـوم وفـيروز وقضايـا الأغنيـة ، لـم أشـأ أن أشـارك فـى المناقشـة ، اكتفيت بـأن أذكرهـم أنـك فـى المعتقـل . كـانت السـاعة قـد

تجاوزت الثالثة والنصف ، كلمت آمال من الإذاعة في التليفون ، دعتني على الغداء .

عند آمال ، كانت عصمت متكدرة وتكاد تبكي ، أحد فساتين زبائنها يبدو أنه ضاع منها ولا تعرف أين ، وظلت ممسكة بالتليفون تسأل كل مكان كانت فيه ، عن الفستان ، في هذا اليوم . لم أجد الوقت مناسبا لمفاتحتها في إرسال طرد بطلباتكم عن طريقها ؛ تركت المكان . ذهبت إلى فريدة الشوباشي لأسألها عن أسماء المعتقلين من مجموعتهم من أجل إرسالها لمنظمة العفو الدولية Amnesty . ركبت تاكسي وعلى إيفلين لكي أؤكد مواعيد الغد . عدت من عند إيفلين **علّقت** على فول التدميس وغسلت الأطباق . أبلغني كمال أن سُميّة جاءت وحكت عن **دوختها** في الوزارة من أجل مرتب زوجها .

لابد أن أنام ، مرهقة من اللف طوال النهار . سوف أبدا من الغد في ترجمة شعر **جاك بريفيه** إيفلين تقول : **حتطلعوا من المعتقل إخوان مسلمين .**

الثلاثاء ٢٠ / ١٢ الثامنة والنصف صباحا : استيقظت من النوم أبكي .. كنت معي في الحلم طوال الليل .. أخذتني بين ذراعيك وكلمتني كثيرا . في الحلم .. كانت إيفلين موجودة وجاء سيد حجاب . قلت لي : **إنهم لم يخرجوا جميعا** . سألتك عن جلال السيد قلت : **إنه مريض بالقلب** . حزنت كثيرا ، واتفقنا على أن لا نقول لأميمه هذه الأخبار . وسألتك هل وصلتكم السجائر ، قلت لي : **وصل نصها بس** . وأخذتني بين ذراعيك . عندما أحلم بك وأصحو من النوم ولا أجدك أنخرط في البكاء .. أحزن .. أغضب من هؤلاء الذين وضعوا بيننا الأسوار .. إنني أحب الحرية لأنني أيضا سجينة وأنت هناك .. أرجوك تعال .

الخميس ٢٢ / ١٢ في السادسة إلا ربع مساء : لم أكن أعرف أن الأيام الماضية سوف تحمل لي كل هذه السعادات الصغيرة .. كنت يائسة وفي حالة نفسية سيئة ، خاصة بعد ليلة أحلم فيها بك .

ذهبت إلى مكتب بريد العتبة ، على الطرد كتبت اسم الراسل أسماء بنات أغانيك "وهيبه ونجاة وعدوية " . كان بداخله بيجامة وفلتر سجائر ومشط لغالب وقميص لجلال وسجائر البلمونت لكم جميعا . قابلت إيفلين عند مكتب البريد وأرسلنا حوالة بعشر جنيهات لسيد حجاب . انتابني خاطر ملح أن أتصل بعبد الله ، اتصلت به وكان صوته فرحا وقال : " **أنا جاي لك ، عندي أخبار هايله** " . قلت لإفلين أحس أن مختار الحجيري أفرج عنه . قالت ليس من المعقول بهذه السرعة . تحايلت عليها أن تأتي معي لمقابلة عبد الله وتسمع معي الأخبار ولكنها كانت في حالة من اليأس الشديد ، وقررت أن تذهب إلى بيتها .

جاء عبد الله في الواحدة بعد الظهر وقال : **مختار و عدد ١١ من المعتقلين أفرج عنهم بالأمس** . كدت أطير من الفرح . أضاف قائلا : **الباقي سوف يفرج عنهم على العيد** . كانت مفاجأة لا أستطيع وصف إحساسي بها والنتيجة أنني ولمدة يومين غير قادرة على الكتابة لك .

قام بزيارتي أبو جمال الغيطاني أبلغته الخبر ، انشرح صدر الرجل وقال "**هانت**". أسرعت إلى التليفون لأبلغ فريدة الشوباشي قالت لي إنهم أفرجوا عن زوجها هي أيضا . جريت عليها ، مبروك وبالأحضان . أول مرة كنت أقابل فيها على الشوباشي . كلمني كثيرا عنكم وماذا تفعلون في المعتقل . خرجت من هناك وأخذت تاكسي وعلى طاهر عبد الحكيم أبلغته الأنباء . كلمت أميمه ، كانت الأنباء قد وصلتها ، ثم على إيفلين . فرحنا كثيرا وعاد الأمل يطل علينا من جديد . جاء عدلي رزق الله ومحيي اللباد عند إيفلين ، تركتهم ، وذهبت إلى أميمه وجاء طاهر هناك ، ثم ذهبت إلى أحمد مجاهد لأبلغه الأخبار . كان يوما عظيما .. عظيما بالفعل .

يوم الأربعاء لم أغادر البيت طوال النهار إلا للاتصال بفريدة صلاح عيسى ، كانت قد وصلتها هي الأخرى الأنباء ، تحدثت معها عن ضرورة عمل تظلم جماعي نجمع عليه ما نستطيع من توقيعات لزوجات المعتقلين الباقين في المعتقل ، ووعدتني بالزيارة لمناقشة الموضوع . زارتني سُمية وفرحت جدا وقالت : " **الدور علينا** " . سمية لديها مشكلة تدبير إيجار الشقة ، قالت لي إنها دبرت ٤ جنيهات واحتفظت بهم

عند أختها حتى يكتمل الإيجار ، كنت قد وعدتها أن أكمل المبلغ المطلوب ولابد أن أفى بوعدى .

هذا الصباح قررت أن أذهب إلى الكوافير ، لعلهم يفرجون عنك اليوم . أتمنى دائما أن أكون جميلة عندما تقابلنى بعد خروجك من المعتقل . اشتريت عُقد من الخرز ثمنه ٣ جنيهات سوف تعجب به كثيرا . قابلت **أنور بيه قزمان** ، وعدنى بأن السجائر سوف تكون فى أيديكم يوم الأحد .

أبلغنى عبد الله أن مختار سوف يتناول الغداء معه ، ذهبت إلى هناك وقابلت مختار ، كان الحديث عنكم وعن استجوابه وسؤاله عن مكان يحيى الطاهر . فى الثالثة صباحا يوم القبض على مختار ، لاحظ حركة غريبة فى الشارع ، أنت تعرف شقة مختار ، يسكن فى أول دور وفى شارع ضيق ، سمع مختار دق خفيف بعصاة طويلة على الشباك ، فتح الشباك ، كان هانى الكمونى ضابط المباحث والذى يعرفه مختار أيام أن كانا ملازما أول فى قسم شرطة مدينة قنا ، حيّاه الضابط وقال : **لامؤاخذة يا أستاذ مختار .. الدنيا برد واحنا عندنا مراقبة الليلة دى .. ممكن تعمل شاى للرجالة اللى معايا** . قال مختار : **أهلا ياحضرة الضابط .. اتفضل .** دخل هانى الكمونى وفورا كان مع مختار فى المطبخ ، بدلا من أن يجلس فى حجرة الضيوف وينتظر الشاى . قال له هانى : **انت يا أستاذ مختار من يوم ماتجوزت ، عمرك ما دعتنى عندك ولا شفت شقتك ، هى كام أوضة ؟** . وبدأ يتجول فى الصالة ، خرج معه مختار ليفتح حجرة **القعاد** ، كان بها سريرا للضيوف ، انحنى الضابط على ركبتيه ورفع الملاءة ونظر تحت السرير . هنا ثار مختار وقال له : **انت ياحضرة الضابط مش عايز شاى ولا حاجة .. انت بتدوّر على يحيى .. ماتقول كده من الصبح ..** . قال له هانى : **انت زعلت منى ؟** . قال مختار : **طبعا أنا راجل متزوج وصعيدى ، وانت عارف الصعايدة ، هل ممكن أخبى حد عندى وبيات كمان وزوجتى موجودة ، كان لازم تسألنى من الأول عن يحيى ، بدل اللف والدوران واعمل لنا شاى وفرّجنى على شقتك** . اعتدل ضابط المباحث وقال : **لا مؤاخذة يا مختار .. عايزينك معانا نسألك فى كلمتين وترجع على طول** . خرج

معهم ولم يعد إلا بعد ليلة قضاها فى مكتب مكافحة الشيوعية يسألونه عن علاقته بيحيى بلدياته وإن كان يعرف مكانه . وأنا الآن عائدة من هذه المقابلة ، دخلت بيتنا فى سكات ، وقفلت باب الحجرة وأمسكت بأوراقى لأكتب لك هذه الأحداث .

تراودنى فكرة غريبة . أريد أن أموت قبلك ، حتى تكتب عنى قصيدة حب ورثاء يتحدث عنها التاريخ ، ثم أصحو وأقرأ هذه القصيدة ، ثم أعود مرة أخرى للموت . هناك حل آخر لهذه الفكرة وهو أن نموت فى وقت واحد **تحصل لنا حادثة ونموت فى نفس اللحظة واحنا مع بعض** .. يبدو أننى أخرّف . أريد أن أقول إننى أحبك ليس فقط بشكل أوضح وجديد ولكن بشكل أعمق وعظيم .. أرجوك تعال .

السبت ٢٤ / ١٢ التاسعة صباحا : بعد أن تركت الكتابة أول أمس ، جاء شوقى حجاب ومعه سيدة ظريفة وجميلة قدمها لى : **فاطمة .. زوجة سيد خميس** ، كنت سعيدة لأنى أراها لأول مرة . ذهبنا جميعا لزيارة إيفلين . سألت فاطمة خميس ، بينى وبينها ، إذا كانت فى حاجة إلى أى شىء ، عليها ألا تتردد فى طلبه منى فأنا كأخت لها ولسيد خميس ، وعرضت عليها إذا رغبت أن تعيش معى فى شقتنا حتى يخرج سيّد من المعتقل ؛ لأن مشوار بيتها فى الهرم تعب عليها ، وخاصة وهى حامل وكلية البنات اللى تدرس فيها بعيدة فى مصر الجديدة . وحكت لى فاطمة كيف تزوجت من سيد خميس وإصرارها على أن تتزوجه رغم تهديدات أهلها بمقاطعتها لو تم هذا الزواج ، وبالفعل مازالوا يقاطعونها حتى الآن . قالت إنها تحب سيد خميس وتنتظره . كنت سعيدة بها ، فتاة مصرية تقف هذا الموقف للدفاع عن زوجها المعتقل .. أنا لا أعرف سيد خميس شخصيا ، ورأيى فيه غير محدد ، ولكن هناك أشياء لا أنساها له وأحترمه من أجلها ، أشياء قلت لى أنت عليها . كان وهو المثقف يعمل فى تجارة الفاكهة وكان ينفق على أصدقائه كل مليم يتحصل عليه .

جاءت إيفلين وباتت الليلة عندى ، وفى السابعة والنصف صباحا أوصلتها لمحطة الأتوبيس فى ميدان التحرير . لم أستطع أن أسافر معها إلى الفيوم لأن العمل فى المطبخ والحمام لم ينته

بعد . ذهبت إلى أمى فى السيدة زينب مشيا على الأقدام ، تناولت طعام الإفطار معها ، ثم اشتريت خضار وفاكهة وكنافة من سوق الناصرية ورجعت إلى بيتنا من الناصرية حتى باب اللوق ، أيضا مشيا على الأقدام . التنظيف فى البيت لا ينتهى ، طبخت ، وقبل موعد الغداء جاء طاهر وسمية ، أعطيت سُمية ٣,٥ جنيهات من أجل أن تدفع إيجار شقتها وكان نصف المبلغ الذى فى جيبى فى هذا الوقت . نزلت سُمية وجاء الشاعر البتانونى ثم جاء فوزى وحمدى أخوات محمد ، ثم جاءت بنات الجيران : وفاء وإيمان وميرفت ، نزل طاهر والبتانونى ثم نزل أخوات محمد وبقيت البنات .

عاودت قراءة خطابك الأخير ، ماذا تقصد بـ **إننى لا أتعذب مثلك** .. وماذا تقصد بـ **لا تسمعى كلام حد خالص مهما قالوا عنى .. أنا رجل ألمس شرفى بيدى ..** . المهم أننى فهمت من الخطاب أنك تحبنى وهذا يكفينى حتى تجىء ، وستجىء كما قلت لى فى الخطاب ، أليس كذلك .

نمت وصحوت فى الثامنة إلا ربع صباحا كالعادة . أيقظت البنات وأعددت لهم الشاى والإفطار وقعدت أكتب لك ، وهن ، أمسكن بالمقشات وهات يا كنس فى البيت ، كانت الحركة والضجيج المخلوط بالضحكات الصغيرة يملأ الأجواء . جاءت هدى وليلى وسوسن ونزل كمال من فوق . أتركك الآن حتى أشترك فى معركة تنظيف البيت الدائرة خارج حجرتى .

الأحد ٢٥ / ١٢ فى الصباح البدرى : عبد الرحمن ، كل سنة وأنت طيب .. الكريسماس .. **المسيح فات ع القاهرة بشر بالسلام** .

البارحة لم أجد إيفلين فى بيتها ، تركت لى ورقة معلقة على الباب تقول إنها ستعود فى الثالثة بعد الظهر . مررت على طاهر فى جريدة الجمهورية لكى أعطيته الهدية التى كلفنى بشرائها لصديقته " ماريّا " وانصرفت . لم يكن لدى رغبة فى العودة إلى بيتنا ، وكان لدى متسع من الوقت حتى أقابل إيفلين . ذهبت إلى مسرح الحكيم لأتفرج على بروفة مسرحية **الشخص الطيب من سيتشوان** تأليف برتولد بريشت

وإخراج سعد أردش ، شاهدت خمس دقائق من البروفة وخرجت . كنت أرغب في تناول أى شيء مسكّر الطعم ، أكلت آيس كريم "كوشون" في الأمريكيين . مشيت في الشوارع على غير هدى ، وجدت نفسي بجوار مكتب عادل العزبي المحامي في شارع فؤاد . رحب بي كثيرا ، وذكر لي إنه يرسل نقودا للأخوين العزبي في المعتقل . تحدثت معه في موضوع التظلم وطلبت منه أن ينضم لباقي المحامين الذين نحاول معهم للوصول إلى صياغة قانونية لهذا التظلم من أمر اعتقالكم . أخذ مني أرقام تليفونات أحمد مجاهد ونبيل الهلالي لبحث الموضوع معهما وعمل اللازم .

كانت الساعة قد اقتربت من الثالثة ، توجهت إلى إيفلين وقابلت عندها "جويل" . هو مؤلف مسرحي من لبنان . قال إنه ألف مسرحية جديدة وأهداها إلى سيّد حجاب . جاء نبيل تاج وأبلغنا تحيات الدكتور رؤوف نظمي والذى أفرج عنه في المجموعة السابقة . في خروجي من البيت مع شوقي قابلنا بهاء طاهر ، سلمت عليه بلا حماس ، فأنا هذه الأيام متحفظة مع الناس الذين يعطون عواطفهم بحساب ، بهاء طاهر يحاسب دائما على عواطفه . تكلمت بالتليفون مع **أنور بيه** وسوف يذهب إليه شوقي في مكتبه بليمان طره ومعه السجائر والشكولاته لتصل إليكم اليوم بمناسبة الكريسماس وكل سنة وأنتم طيبين .

عندما عدت إلى البيت قالوا لي إن شخصا من مباحث محافظة القاهرة مرّ عليّ في الصباح وعمل **دوشة** في الشارع وسأل عني كل من كان في طريقة ، بدءا من الست أم محمود بائعة اللبن والست أم صلاح بائعة الليمون وحتى جميع الجيران . جاء مرة أخرى في المساء . سألني إذا كنت قد أرسلت برقية للسيد المحافظ ؟ قلت : **نعم** . قال : **المحافظ بعت التلغراف لمدير الأمن ، ومكتب مدير الأمن بعتني للاستعلام عن زوج السيدة عطيات الأبنودي** . نظرت إلى الأوراق ، مكتوب عليها : **شكوى السيدة عطيات الأبنودي عن غياب زوجها عبد الرحمن الأبنودي .** ابتسمت ، كأن حضرتك مفقود ومدير الأمن سوف يبحث عنك ، ولم يتبقى إلا أن يرسلوا بنشرة إلى كل أقسام الشرطة التي هي في خدمة الشعب مصحوبة بصورة لك مكتوب تحتها **فُقد وجارى البحث عنه ، أو عيّل تايه يا أولاد الحلال** . سألني

الرجل : **هل اسم المفقود بالكامل عبد الرحمن محمود أحمد عبد الوهاب الأبنودى ، وهل عنوان السكن كما ورد فى الأوراق .** قلت نعم . كان كل المطلوب من الرجل أن يتحقق للسيد مدير الأمن من اسم المفقود وعنوانه .. ومع السلامة..

فى الراديو كانت تذاع أغنيتك **زفة البرتقال** . وكانت هدى وليلى وسوسن وأجواء الكريسماس فى شقتهم ويحتفلون . نزلت من البيت حتى ألحق بميعاد العشاء مع إيفلين وجويل . تعشينا فى مطعم سيسيل فى وسط البلد ، كنت متعبة ومشيت بسرعة بعد العشاء . فى الطريق كلمت أميمه بالتليفون ، قلت لها إن جلال يريد صورة ابنتهما " هالة " كما كتبت فى خطابك ، وعدت بأن تصورها **فوتوماتون** لدواعى السرعة . أتصلت بمكتب أحمد مجاهد .. لا أحد يرد . رجعت إلى البيت فى العاشرة والربع .

نمت نوما متقطعا . صحوت من النوم ٣ مرات على صوت خبط على الباب ، فى أول مرة قمت من السرير بسرعة ولم أشعل نور الحجرة ، وعند باب الشقة وفى الظلام اصطدمت جبهتى فى الحائط وتورمت ، فى المرة الثانية كنت متأكدة ولثوان أنه أنت ، ثم تبينت الحلم عندما أشعلت إضاءة الحجرة . فى المرة الثالثة سمعت الخبط كأنه حقيقة وكنت خائفة ، صحوت من النوم ولكننى استطعت هذه المرة أن أسيطر على أعصابى وعلى دقات قلبى السريعة .

اشتريت **قاروصة** سجائر وكتبت لك كلاما كثيرا على الكرتونة التى فيها الأشياء التى سأرسلها لكم ، وضعت صورتى بداخلها ، أريد أن يصل إليك أننى بالفعل **أمك وأبوك إللى خلّفوك** . وأشير هنا إلى قصيدة سيد حجاب التى يقول فيها **أمك وأبوك وخلفتك** . عندما سأراك سأقول لك أشياء رائعة ..

قالت أميمه : – بعد أن سمعنا أن الإفراج عن المعتقلين سيتم على العيد – **أنا رأيى نأجل موضوع التظلم لبعد العيد** .. . أفكر جديا فى تأجيل التظلم لبعد العيد . أعرف أن هذا موقف متخاذل منى ، ولكنى لا أريد أن أفقد الأمل . نحن لسنا فى السودان ، القضاء هناك يحكم ببطلان حل الحزب الشيوعى السودانى ؛ ووقفت نقابة

المحامين والقضاه ضد الحكومة ، أما نحن هنا نحتاج لتكاتف ١٠ محامين و١٠ دراسات حتى نتقدم بتظلم ، ونتردد ألف مرة فى اختيار الصيغ الملائمة لهذا التظلم ، إنها خيبة كبيرة .. لو أملك ! .. أملك ماذا .. لا شيء .. فلأسكت إلى الأبد . أحبك أكثر من أى يوم مضى .. أحبك ولكننى عاجزة تماما .

الاثنين ٢٦ / ١٢ الثامنة صباحا : نهار البارحة قعدت فى البيت . جاء العمال لتلميع موزاييك المطبخ والحمام . سوف أجنّ ، ومن غيظى ، أمسكت بقميص النوم الجديد – الذى أحتفظ به ليوم أن تخرج من سجنك – وانهمكت فى تركيب الأزرار والكباسين . أخيرا أعلنوا انتهاء المطبخ والحمام ، أعطيت لهم آخر جنيها لهم عندى .

دعتنى هدى على الغداء فى شقتها ، طهونا الأكل فى فرن البوتاجاز عند كمال فى السطوح ، ونسيناه حتى فاحت رائحة الشياط . جاءت أميمه وتركت لى صورة ابنتها هالة لكى أرسلها لجلال ، ثم جاءت إيفلين بالشكولاته وصورتها لنرسلها لسيد ، ضحكنا كثيرا حول ماذا نكتب على الصور المرسلة إليكم ، وجاءت سُميّة وقضينا وقتا لطيفا ، ثم جاء شوقى حجاب وأرسلته بالسجائر والشكولاته والصور إلى " **أنور بيه** " فى ليمان طره .

كنا متفقتان على أن نذهب إلى السينما ، ولكن لم يكن لدى مزاج ولا إيفلين أيضا . صاحبت إيفلين إلى بيتها لكى نعمل قليلا فى ترجمة قصائد "جاك بريفيه" ، وجدنا هيصة ، نسيم ، نبيل نعوم وجويل وبعد قليل جاءت ماتيلده عبد العال وأخوها ، ثم جاء مصطفى القرشى أيضا . ترجمنا أنا وإيفلين حتى الآن ٥ قصائد لجاك بريفيه، هو شاعر فرنسى جميل وبسيط ورقيق وأنا معجبة بفكرة قصيدة L'accent Grave والتلميذ هاملت ، الموسيقى فى قصائده رائعة وأغانيه غير معقولة البساطة . تعشينا جميعا وقضينا وقتا طيبا . رجعت البيت ممتطية تاكسى رغم ضيق ذات اليد هذه الأيام . كنت أريد أن أصل بسرعة لربما أجدك تنتظرنى ، هكذا تخيلت . هذا الإحساس يملؤنا جميعا .

جاء شوقى بعد مقابلته **لأنور بيه فى ليمان طره ، قابله الرجل بالترحاب ، ولكنه قال : اليوزباشى فتحى مش موجود اليوم فى مزرعة طره ، بكره أبعتها له ، لأن الموضوع حساس جدا زى ما أنت عارف يا أستاذ شوقى .**

وفاء وليمان وميرفت مازلن يؤلفن الأغانى من أجلك . جاءت سوسن وقرأنا بعضا من الأشعار الفرنسية تمهيدا لترجمتها .

الثلاثاء ٢٧ / ١٢ الثامنة والربع صباحا : أحس أنك ستكون فى البيت غدا الأربعاء . لقد اقترب العام الجديد وسمعت من أميمه أنهم عادة يفرجون عن المعتقلين فى نهاية الأسبوع . الأربعاء موعد نادى السينما فى قاعة النيل ، سوف أترك لك رسالة عن مكانى وسوف تأتى لتبحث عنى فى قاعة النيل .. أليس كذلك ؟ .

بالأمس ذهبت مع إيفلين وجويل وبعض من أصدقائها السويسريين لزيارة المتحف المصرى . حاجة غريبة ، كأنى كنت أشاهد الآثار فى المتحف لأول مرة ، كنوز ما قبل التاريخ ، التماثيل والفن والعمارة وهذه المشغولات الذهبية المذهلة . فى كل مرة أزور فيها المتحف المصرى أود لو أستوعب كل شىء فيه ، ولكنى لا أستطيع ، يصيبنى فى العادة تعب شديد فى عضلات مخىّ ، فأحس بالإرهاق والرغبة فى الخروج من المكان . ذهبنا بعد ذلك إلى خان الخليلى ، أكلنا الكباب ، وكان قد انضم إلينا نبيل تاج ومصطفى القرشى . نبيل طيب وظريف ويحب مادلين صديقة إيفلين السويسرية ، اشترى لها أشياء كثيرة وكان يتحدث عنها بتصوف . اشتريت أشياء لبيتنا ، **كليم** لغرفة النوم ، **طفايات** للسجائر وأكواب و **نجف** لجميع الحجرات من الزجاج البلدى الملون . دفعت ١٠ جنيهات كاملة . عندما تعود سوف ترى كل شىء جديدا فى بيتنا ، بدءا من اسمك على باب شقتنا إلى المطبخ والأبواب والحيطان .. حتى المرآة الجديدة الكبيرة التى أعلقها فى ممر الصالة ، الآن ملمعة وجديدة .

لابد أن تعرف يا عبد الرحمن إن الفلوس ليست غايتى ، ولابد أن تعرف أننى بالفعل لا أحب الفلوس ، أنا طوال عمرى لا أعرف كم فى جيبى بالضبط . منذ يومين وجدت جنيها بالصدفة

في درج الدولاب لا أعرف عنه شيئا . الفلوس وسيلة وليست غاية ، يا ليتك تعرف عنى هذا . إننى أصرخ عليك أن تعرفنى وأن تفهمنى . أحس أنك ستعود قريبا وأريد أن أعيش معك فى سلام التفاهم سويا . أريدك لى نعم ، ولكن نحن الاثنين للعالم ، آسفة نحن الواحد ، أريد أن تكون أنت نفسك معى ، وأن أكون أنا معك بنفس القدر ، ليس هناك أعلى وأدنى ، نحن الاثنان متساويان . من المؤكد أننى أملك أشياء يمكنك أن تتعلمها منى ، وبالتأكيد كل تجارب حياتى هى التى أعطتك **عطيات** بشكلها الحالى . عليك أن تحبنى كما أنا بالفعل ولا أريدك أن تنفصل عنى ، ولا أنا راغبة فى الانفصال عنك .

رجعت إلى بيتنا . ساعدنى كمال فى فرش الكليم وتركيب النجف . كان كمال فرحا ، صُرفت له مكافأة لأول مرة من العمل ، ٢٠ جنيها ، تعتبر ثروة بالنسبة له . قرر أن يدعونا أنا وهدى على **حاجة حلوة** ، أكلت " كوشون " ، وهما أكلا مهلبية "فورنو" ، يعنى معمولة فى الفرن بالطليانى . عادت هدى للبيت ، وذهبت أنا وكمال فى زيارة لمكتب أحمد مجاهد . قال إن عادل العزبى اتصل به بخصوص التظلم . نقلت إلى أحمد مجاهد رأى أميمه فى تأجيل تقديم التظلم وأن ننتظر قليلا حتى بعد العيد ؛ لأن هناك أشاعة تقول إنهم سيفرجون عنكم قبل العيد . قال : **موافق جدا .. أنا كمان سمعت إن شعراوى جمعة وزير الداخلية قام بزيارة للمعتقلين فى مزرعة طره ، وحذرهم من عمل أى إجراء قانونى !** . ووعدنى بأن يتقابل مع بعض المحامين لمناقشة جدوى التظلم بعد تصريح وزير الداخلية .

اتصلت بأميمه وكانت سعيدة ، وصلها من جلال طلبا رسميا من المعتقل لإرسال ١٠ جنيهات . عند عودتى إلى البيت كنت متعبة للغاية ، وكان التليفزيون يعرض فيلما لفيروز ، تابعت بضع دقائق واستغرقت فى النوم .

فكرت وأنا فى المتحف المصرى كثيرا فى مشروع بيتنا فى السويس .

الأربعاء ٢٨ / ١٢ العاشرة والربع صباحا : بالأمس ذهبت إلى الإذاعة ، قبضت ٥,٧٥ جنيها ، وعلى الفور ومن أمام البيت اشتريت كيلو لحمه ، وبرتقال ويوسفى وبعض الخضار . طبخت الأكل فى فرن البوتاجاز – الأنبوبة مازالت تعمل –

وجاءت إيفلين ونبيل تاج وجويل ، تغديفا ونزلوا حوالى الرابعة . راجعت على بعض دهانات الزيت على الأبواب ، كنست البيت كله ورتبته للمرة الألف .

عبد الحليم حافظ صرّح لآمال برغبته فى زيارتى وقال : **عبد الرحمن أخويا ، وبيته مسئول منى ، ومراته مسئولة منى** . قلت لها : **أنا مش مسئولية حد ، إذا كان عبد الحليم يحب يدخل فى مسئوليتى أنا مستعدة** . عموما هذه رسالة طيبة حتى لو لم ينفذ كلامه . اقترحت أن يأتى عبد الحليم فى بيتها ليرانى ، أو نذهب إليه فى بيته ، والاختيار الثالث أن يأتى هو إلى بيتى . اخترت أن يزورنى عبد الحليم فى بيتنا . قلت فى نفسى لا أرغب أن أكون موضوعا على لسان الجميع ويقال فى السهرات **مرات الأبنودى كانت عندى وشفت طلباتها** . أو آمال تقول **أنا جبت عبد الحليم عندى علشان يقابل مرات الأبنودى** . أعتقد يا عبد الرحمن بأنه مهما وصلت درجة الاقتراب فى العلاقات بهذا الوسط الفنى فنحن فى النهاية عندهم **الأبنودى ومرات الأبنودى** .

أرسل والد إيفلين خطابا يقول فيه : "منظمة العفو الدولية Amnesty ، أرسلت خطابا وبه قائمة بأسمائكم إلى وزير الداخلية المصرى تستفسر عن أسباب اعتقالكم ، أما جان بول سارتر فلم يرد بعد .

فى الظهيرة جاء سعد صمويل وحدثت مناقشة بينى وبينه . أنت تعرف صديقك سعد ، يستهزأ بكل العواطف . عندما سألته إذا كان قد لاحظ الأشياء الجديدة فى البيت ؟ رد بعصبية : **إيه يعنى اللى أنت شارياه ده ، وإيه يعنى لما تبعتى لهم سجاير وكلونيا وصابون لوكس** . قلت له : **من أجل فرحة عبد الرحمن بالبيت لما يطلع من المعتقل ومن أجل أن يبتسموا ولو قليلا فى السجن** . قال باستهزاء : **هو ده فى رأيك الفرح ؟ ويعنى إيه يبتسموا ؟ هو ده الابتسام ؟** . واستمرت المناقشة على هذا المنوال وكانت تسخيفا لكل ما أحاول أن أصنعه . كان يبدو على وجهى الغضب ، حاول أن يفتح موضوعا آخر . بدأ فى إلقاء التعليمات وأن علىّ مراجعة علاقتى بالناس ، وإن فلان كويس وفلانه سيئة . انفجرت فيه : **إسمع يا سعد .. أنا مش عايزه إرهاب ، مسألة الرأى مسألة شخصية ، كل واحد حر ، أنا مش فى**

تنظيم وأنت مسئولي التنظيمي بحيث لازم ألتزم برأيك ، ولما ابقى جزء من أملاكك تبقى تقدر تتحكم في . انتهى النقاش الحاد بتقديم كافة الاعتذارات من جانبه ، ووعد بأن لا يزعجني مرة أخرى . انخرطت في البكاء الشديد .

أنت تعرف أنني أحب سعد كصديق ، **لكن دماغه زى الحجر** . فهمت بعد ذلك سبب توتره الشديد في هذه الزيارة بعد أن ألقى في وجهي آخر الأخبار **تم القبض على ١٢ شخصا من منظمة الشباب ومنهم بعض الشيوعيين الذين انضموا إلى الاتحاد الاشتراكي ، أطباء ومحامين ومهن أخرى من محافظتي الشرقية والدقهلية** . زاد الطين بلّة ، فارتفع أكثر صوت البكاء . عندما رأيت إيفلين بعد ذلك ، لم أذكر لها أي شيء عن المعتقلين الجدد ، هي لن تفهم ؛ وسوف تتعقد الأمور معها وسوف تعتقد أن لا خروج لكم بعد اليوم ، وهذا تعب لأعصابها وأعصابنا كلنا .. احتفظت بالخبر لنفسي ولكمال الأبنودي .

في الليل ، ترجمت قليلا من القصائد الفرنسية بمساعدة سوسن بنت الجيران . بدأت أقرأ مسرحية **ألبير كامي** Le Malentend **سوء تفاهم** ، قرأت المقدمة فقط . طلبت من كمال أن يفهمني معنى عبارات لا أستوعبها مثل خطة التنمية الأولى والثانية والقروض والفوائد وما العمل . سهرنا حتى منتصف الليل وجاء محمد عبد الغفار ، أحيانا يمر علينا آخر الليل حيث لا يراه أحد ، يعتقد بهذا أنه يفلت من المراقبة .

قرأت خبرا في مجلة الصياد البيروتية يقول إن المطربة جاكلين ـ بالطبع هي سيدة جميلة جدا ـ سوف تغني أغنياتك وهيبه وعدوية .. وهي موهبة اكتشفها الملحن الأستاذ بليغ حمدي في لبنان هذه المرة . إبسط يا عم ، أحسن من الخنشور محمد رشدي .

احتضنك كالعادة .. ولكني أنام شبه القوس على سريرنا ، البرد والوحدة والشتاء .. شتاء هذا العام ليس ككل شتاء .

الخميس ٢٩ / ١٢ بعد منتصف الليل بنصف ساعة : أشياء كثيرة تُحكى اليوم .

منذ الأمس وأنا أنتظرك ، أتسمع كل خطوة على السلالم ، أى اقتراب من الباب عندى أو عند الجيران . كنت أفكر فيك حتى أصابنى هوس الانتظار . منذ يومين أخذت خطاباتك وألصقتها على صفحة المرآة الكبيرة فى الصالة . كل صباح أبدأ يومى بقراءتها . جنون الرومانسية التى أعيشها هذه الأيام .

خرجت إلى الإذاعة لتسجيل حلقات جديدة من **مدرسة فى الأرياف** ، قابلت ابراهيم أبو المجد مساعد المخرج وقال إنه يعرف شخصا يقدر يوصل إليك بعض السجائر ، دفعت له ١١٠ قرشا لشراء سجاير بلمونت . وعدت إلى البيت ، نسيت النظارة فى الإذاعة ، مش مهم ، كنت أريد العودة إلى البيت بسرعة ، ولكنك لم تأت حتى العاشرة مساء ، لم أستطع التحمل فبكيت بكاء شديدا ، لا أعرف ماذا أفعل .. فكرت أن أُضرب عن الطعام ، أعرف إنها فكرة مجنونة ..

استيقظت فى الصباح لا أرغب فى عمل شىء ، قرأت الجرنال ثم خطاباتك القديمة والجديدة وبكيت كثيرا .. إنى وحيدة بدونك .. وحيدة تماما ، أردد كلماتك التى قلتها لى يوما من الأيام : **بدونك أحس أن الدنيا مش دنيا** ، أنا أحس الدنيا ليست هى التى أحلم بالعيش فيها . فى الحادية عشر والنصف صباحا كنت على حافة البكاء مرة أخرى ، قررت الخروج إلى حيث أعمل فى مسرح الجيب ، وكان الخروج هو الإنقاذ الوحيد .

هناك قابلت خليل كلفت وأخيه على ، لم أقابلهما منذ أُفرج عن على بعد القبض عليه وسؤاله عن يحيى ، خليل يرى فى عملى فى مسرح الجيب وهو نفس مكان عمله ، خطر عليه . سأل كمال مرة : **الناس بتتكلم وتقول إنى كل يوم مع عطيات فى المسرح** . كأنه كان يقول له لا داعى أن تتكلم معى عطيات عند وجودها فى المسرح . من حجرة السكرتيرة فى المسرح ، طلبت قسم التوزيع فى أخبار اليوم لأعرف أرقام توزيع ديوانك الأرض والعيال ، بعد أن طرحه الناشر مرة أخرى للبيع . قالوا لا نعرف بعد ؛ لأن الديوان مازال مطروحا فى السوق . كلمت آمال

حوالى ١٢,٣٠ وقالوا لى **الست نايمة** . الرد من نوع : **المدام نايمة والمدام فى الحمام** ، مسألة تصيبنى بالجنون . فكرت أننى لست فى حاجة إلى وسيط لكى أقابل عبد الحليم ، طلبت مجدى العمروسى ، رحب جدا وقال لى أرجوكى تكلمى عبد الحليم ، فهو يسأل عنك ، وأعطانى رقم البيت . طلبت عبد الحليم ، رد عبد الرحيم ، سكرتيره أو سائقه لا أدرى ، وفى ثانية كان عبد الحليم معى على التليفون ، قال : **أنا تحت أمرك ، فى أى وقت ، أنا عاوز أزورك النهاردة .. تحبى ؟** . قلت : **ما فيش مانع** . عدت إلى البيت .

نسيت أن أقول لك إن عبد الرحيم سكرتير عبد الحليم كان قد جاء للسؤال عنك منذ فترة ولم أكن موجودة فى البيت وقابلته أمى ، وهذا ما شجعنى أن أطلب عبد الحليم فى البيت .

جاء الدكتور رؤوف نظمى لزيارتى ، لأول مرة أراه فى حياتى ، إنسان ظريف ، تكلمنا كثيرا . بعد قليل ، سمعت صوت هدى ويدها تدق على الباب بشكل هستيرى ، كان الدكتور رؤوف مازال يتحدث معى ، خرجت لها . قالت : **عبد الحليم حافظ على السلم ، طالع عندك** . كان مع عبد الحليم صديقه الصحفى منير عامر ، تصافحنا ، وصافح عبد الحليم الدكتور رؤوف ، وبعد التحيات استأذن رؤوف في الانصراف .

تكلم عنك عبد الحليم بشكل جميل وقال : **لو فتحية حسنين ، غنّت لعبد الرحمن الأبنودى ، الناس حتردد كلامه** . وقال كلاما كثيرا بهذا المعنى ، ثم بدأ يتكلم عن **الشلّة** التى من حولك والتى جعلتك لا تكتب أغانى لثورة يوليو : **الشّلة ، مش عايزين عبد الرحمن يشتهر لأنه مش من مصلحتهم شهرته** . سكتّ حتى انتهى من كلامه وقلت : **ده مش صحيح يا أستاذ عبد الحليم ، إذا كنت تتصور إن الأبنودى يكتب أو لا يكتب أغانى بإذن "الشلة" ، وكان حقك تسأله هو ، ليه ما كتبش ، لأننا لو قلنا إن فيه شلّه تعطى تعليمات لعبد الرحمن ، نكون بنلغى الأبنودى نفسه وبنلغى فكره وفهمه للأمور ، وهو شاعر ومواطن أولا وأخيرا ويفهم الأموركما يرى هو لا كما يراها الشلّه** . سكت عبد الحليم و بحث عن رد لهذه المناقشة التى لم يحسب لها حسابا من قبل قال : **أنا قصدى يحيى وباقى الناس اللى حواليه** .

قبل أن نواصل الحديث اقتحم الغرفة الجيران وبنات الجيران وأولاد الجيران ثم كمال الأبنودى ، وتحول البيت إلى حفل وضجيج . صافحوا عبد الحليم وقمت أنا لعمل الشاى ، قام عبد الحليم ليقف معى فى المطبخ . قال هامسا وبرقة شديدة : **لو أنت محتاجة شىء ، أى خدمة ، أنا تحت أمرك** ، أخذته إلى غرفتنا ، وعلى كرسيين جلسنا . قلت له : **الأبنودى كان متأثر جدا من رفضك للأغنية التى كتبها لك ياريت تسمح لى أغنى لك يا شعب ، لكن طبعا هو بيحبك** . ثم سألته عن أغنية الفنارة وهل يعتبر الـ ٥٠ جنيه التى أرسلهم لك مع السواق ثمنا للأغنية ؟ . وحكيت له أن مجدى العمروسى قال إن عبد الحليم اشتراها ودفع ثمنها . وحكيت له عن وعود بليغ حمدى بزيارتى ولكنه لم يفعل حتى الآن . طلبت منه أن يتوسط لى عند وزير الداخلية أو محمد حسنين هيكل ، لأنى أريد مقابلتهما ولم أحصل على موعد حتى الآن ـ كما أوصانى رؤوف نظمى على هذا الطلب ـ قال عبد الحليم **سوف أذهب شخصيا يوم السبت لشعراوى جمعة فى مكتبه وسوف أكلمه ، أما عن هيكل فأنا سألته قبل كده وقال لى إن جميع المعتقلين سوف يفرج عنهم ، يعنى على ٢٠ يناير حيكونوا كلهم برّه ، لكن حاضر ، آخد لك ميعاد معاه وتقابليه السبت** . اتفقت معه على أن أكلمه فى التليفون يوم الأحد ؛ لأعرف ما تم فى مقابلة وزير الداخلية ، وأن أذهب أنا يوم السبت لمكتب هيكل . كل ما همنى أننى التقت تاريخا جديدا للإفراج عنكم ، وهذا يعنى إشاعة الإفراج عنكم تزحزحت لبعد العيد .

عاد عبد الحليم حافظ معى إلى المطبخ ، وأصر على أن يحمل صينية الشاى وعليها أكثر من ١٠ أكواب بعدد الجيران وبنات الجيران وتقدم بالصينية إلى كل فرد جالس فى الحجرة . فى الحقيقة ، لقد أشاع عبد الحليم جوا من البهجة على كل الموجودين . حكينا له عن ابتسام التى تحمل صورته معها طوال الوقت وعن وفاء التى تسرقها منها ، وعندما تضبطها ابتسام تمسكها وتضربها علقه لأنها سرقت صورة عبد الحليم . قال لها : **حابعتلك صورة وحتلاقيها عند طنط عطيات** . ظل عبد الحليم معنا حوالى ساعة . والحقيقة أنا أحببته جدا ، كان ظريفا ومتواضعا معى ومع الناس . صافح الموجودين الكبار ، أما الصغار فسبقوه على السلم . حكت لى

هدى – فقد جرت لتطل عليه من بلكونتها على الشارع – عندما خرج عبد الحليم إلى الشارع اجتمع عليه خلق الله ، وكأى عظيم ، رفع يدا واحدة إلى أعلى وأشار لهم بالتحية .

ذهبنا لإفلين أنا وكمال ، وصلتها هدية ، **كلم جوز جزمة** من أمها فى سويسرا ، أخذت واحدة . اتصلت بأميمه لأعرف ميعاد خالد محيى الدين الذى سوف يحدده لنا الدكتور رؤوف . رجعت البيت ، كان محمد عبد الغفار وزوجته وحشمت قد جاءوا لزيارتى ولم يجدونى للأسف ، وكذلك فاطمة سيد خميس . شاهدت فى التليفزيون مع كمال مسرحية عسكر وحرامية ، لم يكن فيها غير الممثل العظيم عبد المنعم إبراهيم .. ممثل جميل فعلا .

لا أعرف ماذا جرى لى بالأمس حتى منتصف اليوم . قرأت مقال إبراهيم فتحى الذى كتبه عن ديوانك الأرض والعيال للمرة العاشرة ، أخذت أقبل صورتك المنشورة فى مجلة الحرية البيروتية بجوار المقال وبكيت بشدة . أنهيت قراءة مسرحية ألبير كامى ، سوء تفاهم .. وانفجرت فى البكاء .

زيارة رؤوف نظمى وزيارة عبد الحليم أعطتنى قليلا من الأمل يكفينى لعدة أيام .. واحشنى ياعبد الرحمن .. واحشنى فعلا . أحبك يا أخى وأناديك وأتلمسك كل ليلة بجوارى وأنتظر اللحظة التى سأرتمى فيها كالعصفور المرتعد البردان الهارب إلى الدفىء فى أحضانك .

الجمعة ٣٠ / ١٢ العاشرة و ٢٥ دقيقة مساء : أسمع فيروز فى الراديو الآن ، وأنت اليوم لم تفارقنى .

فى الصباح استيقظت فى الثامنة ثم نمت مرة أخرى حتى التاسعة . جاء أخى سعيد من اليمن ، أحضر لك هدية ، ماكينة حلاقة جيليت ، سوف تسعد بها . لبست ونزلت أشتريت خضار ولحمة وفاكهة لعمل الغداء ، سأطبخ اليوم عند طاهر عبد الحكيم .

ذهبنا أنا وإيفلين وجويل للغداء معه . أمضينا وقتا جميلا . سألنى طاهر لماذا أنا حزينة ، قلت له : **أنت تعرف لماذا أنا حزينة** . نعم يا عبد الرحمن أنا حزينة ، البيت بارد وسخيف وليس له صوت .

مشينا من عند طاهر ، أخذت معطفى من بيت إيفلين وذهبت إلى الترزى ليقوم بإصلاحه . كان معى شوقى حجاب ، اشتريت سلك لتنظيف الألمونيوم وصبّانة للمطبخ ، واشتريت حلاوة طحينية ومعجون أسنان .

فى البيت ، كانت ميرفت وإيمان ووفاء وهدى وسوسن عندى ؛ يذاكرون دروسهم . **علّقت** الفول على **الدمّاسة** من أجل إفطار الغد .. عملت قهوة وشربتها .. ثم عملت قرفة .. خلعت ملابسى ولبست قميص النوم وإلى السرير مع كوب القرفة . أسمع الآن موسيقى كلاسيك فى الراديو ، مازالت نوبات **المغص** تتتابنى ، سأذهب إلى الطبيب .. أريد أن أستكمل العلاج .. أشرب القرفة الآن .. أنتظرك ربما تحضر غدا يوم رأس السنة الجديدة ١٩٦٧.. أحبك وتصبح على خير ..

على خير ..

تصبح على خير ..

يناير ١٩٦٧

(المنتحر ليس جبانا والدليل هو أننى أريد الانتحار ولا أملك الشجاعة التى تجعلنى أنتحر .. إحساس مُرّ بالموت أفرزه يوميا .. تعودت طعمه فتلاشى الإحساس به تماما .. ففقدت متعة العذاب)

الأحد أول ينـاير فى التاسعة و ٥٥ دقيقة صباحا : هذه الكلمـات وجدتهـا مكتوبـة بخـط يحيـى الطـاهر عبـد اللـه فـى **الأجنـدة القديمـة** التـى أدوّن فيهـا هـذه المذكـرات ، كـان التـاريخ المطبـوع علـى الصفحـة هـو ٢٨ سـبتمبر عـام ١٩٦٤ . لـم أشـأ أن أقطـع الصفحـة لأنهـا بخـط يحيـى .. وكيـف لـى ..؟ .

عبد الرحمن .. كل سنة وأنت طيب .. كل مائة سنة وأنت طيب ، أريدهم فقط مائة ، بشرط أن أعيش مثلهم بجوارك ..

فـى صبـاح يـوم رأس السـنة .. ككـل صبـاح عشـته بدونـك . خرجـت بعـد أن أفطـر الأولاد – **زهّـقونى شـويه** – غسـلت شـعرى ونزلـت عنـد الكوافـير . قلـت فـى نفسـى ربمـا تـأتى هذا المسـاء . ربمـا تقرر الحكومـة أن ترسـل لنـا هديـة رأس السـنة . أعـرف أنهـا أوهـام ولكن قلت .. يمكن .. مثل المجموعـة الأولـى مـن المعتقليـن التـى خرجـت فجـأة وبـدون مقدمـات .

ذهبت إلـى الإذاعـة للسؤال عن نظـارتى اللـى نسـيتها ، لـم أجـد لهـا أثـرا . سـألت عـن إبراهيم أبـو المجد لكـى أطمئن علـى وصـول السـجائر لكـم بعـد أن أعطيتـه مبلـغ جنيـه

وعشرة قروش ، ثمنها . لم يكن موجودا هو الآخر . قابلت كامل البيطار وحكيت له عن زيارة عبد الحليم فأصابته السعادة الغامرة . رجعت البيت .

جاء عبد الله المسعود ورؤوف نظمى ، أبلغنى الدكتور رؤوف بموعد خالد محيى الدين ، اليوم أول يناير الساعة ١١ صباحا ، وقال إنه يستنتج أن المباحث تعرف مكان يحيى الطاهر ولا يرغبون فى القبض عليه من أجل أن تبقوا قليلا فى المعتقل ، وقال : **عليك تكلمى الأستاذ خالد فى هذا الموضوع** . ثم قال : **كل سنة وأنت طيبة وإن شاء الله عبد الرحمن يطلع عن قريب وتدعينى على العشاء مع كثير من النبيذ** . حاول أن يضحكنى فبكيت . خرج مسرعا هو وعبد الله .

جاءتنى هدية رأس السنة ، صورتك الكبيرة ، أخيرا أحضرها المصوراتى حتى البيت . رفعت خطاباتك المعلقة على المرآة ووضعت صورتك فى منتصفها . ستكون ابتسامتك فى هذه الصورة أول ما يقابلنى فى دخولى إلى البيت وأينما تجولت فى الشقة ، وحتى لو جلست على الكنبة فى الغرفة الكبيرة سوف أجدها تبتسم وتنظر إلىّ .

احتفلت برأس السنة مع جيرانى هدى وبنتها سوسن ، أما ليلى فخرجت للسهر مع خطيبها . اشترينا زجاجة نبيذ عمر الخيام وكيلو لحمة وعملناها حفلة رسمية ، شوك وسكاكين وأطباق وفوط سفرة ، وشربنا النبيذ فى صحة الغائبين وفى صحة هدى التى كادت أن تموت اليوم فى الحمام . القصة أنها أشعلت وابور الجاز فى الحمام ووضعت صفيحة المياه عليه وتركتها حوالى ٤ ساعات ودخلت تستحم ، بخار المياه والجاز كاد أن يخنقها . وقعت على البلاط وحملتها سوسن عارية خارج الحمام وكانت حكاية .

فى التليفزيون أذيعت حفلة رأس السنة ، وكان محمد رشدى يغنى وتصايح الناس يطلبون أغنية عدويه .. وغنى رشدى عدويه كما لم يغنّها فى حياته والله يا عبد الرحمن .. غنّى المواويل الأولى التى لم يكن يغنيها عادة قبل البدء فى الأغنية ، كأنه كان يصالحك ! . وأنهى الكتابة هنا لكى أنزل فورا لألحق بموعد خالد محيى الدين .

نفس اليوم الساعة الرابعة و ٥٥ دقيقة بعد الظهر : كل ما أشوف صورتك على المرآه ، أضحك وأبتسم لهذه الابتسامة الغريبة التى فى الصورة . ليس ممكنا لمن تملك أصل هذه الصورة أن تحزن فى يوم من الأيام . قلت فى نفسى ، عندما تتشاجر معى سأكتفى بأن أنظر إلى الصورة .

خرجت صباح الأمس ، بداية لمّعت حذائى فى محل وأنا فى طريقى لمقابلة خالد محيى الدين . رفعت السعيد مدير مكتب خالد ـ أنت تعرف رفعت ، كان يسكن فى شقتنا قبل أن يتركها لنا لنسكن فيها ـ قابلنى بشكل رائع وجلس على الكرسى المقابل ولم يلزم مكتبه ، قال إن الناس الذين أُفرج عنهم كانوا فى قائمة مقدمة من مكتب الأستاذ خالد ، وسألنى لماذا لم أتصل بهم منذ بداية اعتقالك ، بدلا من البرقيات الساخنة الصعبة التى أرسلتها . ذكر لى إن جمال حامد ضابط المباحث ـــ الذى قبض عليك ـ حاول الحصول منه على هذه البرقيات المرسلة منى ومن إيفلين لمحاولة مضاهاة نصوصها ؛ لأنه يعتقد أن التنظيم هو الذى يوجه الزوجات لكتابة هذه البرقيات ، ولكن رفعت رفض ، كما قال لى . وقال أيضا إن المباحث تعرف طريق يحيى الطاهر وهو متأكد من هذا بدون نقاش ، وأنه أبلغ الأستاذ خالد بذلك . سألته لماذا ؟ قال المباحث رأيها إن طول ما يحيى هارب سوف يكون هناك دائما شخصا ما مسئولا عن هربه ، وبالتالى يكون هذا الشخص مسئول التنظيم **الوهمى** الذى لا يعرف جهاز المباحث إثباته حتى الآن . وطلب منى عند مقابلة الأستاذ خالد أن أؤكد له أن الأبنودى ليس له علاقة بأية تنظيمات سياسية حتى يستطيع أن يتكلم مع وزير الداخلية **ويضمنك عنده** وبالتالى يُفرج عنك ! – **يعنى الخروج من المعتقل بالضمان الشخصى** – . وقال إن وزير الداخلية طلب من الأستاذ خالد أن يبحث له عمن ليس له علاقة بالتنظيمات لكى يكون لهم أولوية الخروج من المعتقل .

قابلت الأستاذ خالد .. طلب منى الجلوس وكان يتحدث فى التليفون : **ياسيدى إسم الندوة ، الاستعمار والاستعمار الجديد ، تفتكر نخلّى مين يتكلم فى الندوة؟ بتوع فيتنام ؟ ولما يرقع لنا خطبة ساعة والناس تطفش ، نعمل إيه ؟ إذا كان يتكلم عشر دقائق معلهش ، إحنا دايما نقول لهم كده وما فيش فايده ، بتاع كوبا يتكلم ؟ طيب .. ونخلّى حد من بتوع العرب الكويسين .. آه وواحد من الشباب من عندنا**

.. **الندوة يوم التلات اللى جاى .. طيب .. مع السلامة** . التفت إلىّ : **أنا تحت أمرك** .. قلت له : **أنا مش مرات الأبنودى بس ، ولكن أنا صديقته وباعرف كل حاجه عنه** . سألنى : **هوّه الأبنودى تفكيره إيه بالضبط؟ ، يعنى هوّه مش صينى زى ما بيقولوا ؟ ، طيب تفتكرى قبضوا عليه ليه ؟** . كان يضحك طوال الوقت وهو يلقى على كل هذه الأسئلة ولا يسمح لى بالإجابة ، ثم التفت لرفعت السعيد وسأله : **إيه رأيك يا رفعت فى مدام عطيات ؟** . رد رفعت وقال : **دى شديدة وجدعة والأبنودى شاعر أولا والسياسة شئ على الماشى كده فى حياته** . وجّه خالد كلامه لى : **أقول لك إيه الحكاية ، فيه واحد اسمه صلاح عيسى كتب شوية مقالات فى جريدة الحرية بها ميول معينة ، راقبوا صلاح وشافوا الناس اللى بيتصل بيهم وبيزورهم ، فمن ضمنهم الأبنودى .. تقولى إيه ؟** ، التزمت الصمت للحظات ثم قلت : **أيوه الأبنودى يعرف صلاح وصديقه وكان صلاح بيزورنا فى البيت ، فيها إيه .. ونعمل إيه دلوقت ؟** . قال خالد : **حاضر .. أنا حاتكلم مع شعراوى جمعة** . قلت شكرا يا أفندم وتصافحنا وخرجت مع رفعت السعيد إلى مكتبه . فى مكتب رفعت قابلت الأستاذ ميشيل كامل ، قدمنى رفعت السعيد له ، وفسر مشيل كامل سبب القبض عليك ، قال : **أعتقد إن القبض على الأبنودى بسبب رفضه لكتابة أغنية احتفالات يوليو لعبد الناصر** . قلت : **هذا غير صحيح ، عبد الرحمن كان له شروط لكتابة الأغنية ، وعبد الحليم نفسه لما زارنى قال إنه متفهم موقف عبد الرحمن ومستعد يشهد بكده عند أى حدّ** . كتبت مذكرة لوزير الداخلية أملاها علىّ رفعت السعيد ، سوف يحملها خالد محيى الدين مصحوبة بمذكرة منه بخصوصك أنت وسيد حجاب وجلال السيد وغالب هلسا ومحمد العزبى ، وقال إن الدكتور رؤوف نظمى تكلم معه فى ذلك وسوف يطلب الأستاذ خالد الإفراج عنكم على ضمانته .

أنا لا أفهم على الإطلاق موضوع **على ضمانتى** هذا . عبد الحليم حافظ قال نفس الجملة . نفسى أقترح عليهم ، إذا الضمان لم يحدث تأثيره السحرى ، من الممكن أن يفرجوا عنك بكفالة ومن المؤكد أن هناك من سوف يبيعون ملابسهم حتى يحصلوا على مبلغ الكفالة ، الجيران وأمى وأمك وكامل البيطار كمان حتى لا يغضب منى ،

ولا أريد أن أقول من ، ومن ، سوف يساهم في هذه الكفالة لأنه من الواضح أني بالفعل خائفة وأنا اكتب لك هذا الكلام ، ولا أريد أن أذكر أسماء بعينها .

توجهت إلى الإذاعة ، قابلت إبراهيم أبو المجد وسألته هل أرسل لكم السجائر أم لا ؟ فقال لي إنه قابل أحد الأصدقاء بالصدفة ـ **الصدفة هذه كثيرة جدا هذه الأيام** ـ وقال له هذا الشخص ، إنه في يوم الأربعاء الماضي وقعت عينه بالصدفة – **بالصدفة مرة أخرى** – على مذكرة في أحد مكاتب وزارة الداخلية وكان فيها اسمك وأسماء آخرين ، والاتهام أن لكم صلة بالسفارة الصينية .. وأكد له الرجل – **الذى لمح بعينه بالصدفة** – أن المذكرة كان فيها اسم الأبنودى . دخل المكتب أنور بيه قزمان ، ليقدم حلقات جديدة **من مذكرات مدرسة في الأرياف** ، تصافحنا ثم أسرّ لي بأن هناك ١٣ معتقلا شيوعيا أو ١٢ – **ليس متأكدا** – سوف يفرج عنهم ، ولكنه متأكد من الإفراج عن عدد ٥٣٠ من الإخوان المسلمين بمناسبة العيد ، ثم تحفّظ وقال إنه لا يعرف أي من أسماء في هذه القوائم . وأصابني بعض الاطمئنان .

كلمت عبد الحليم حافظ بالتليفون ، كان نائما ، وبعد ساعة ونصف كان قد خرج . رد على السفرجي في كل مرة وفي كل مرة يسأل عنك ويبعث لك السلام .

جاء العم جاد جارنا وزوجته لزيارتي وليطمئنا عليك ، قلت لهما إنك ستخرج على العيد أو بعد العيد ، حسب التساهيل ؛ حتى لا أتعرض لمزيد من الحوار والأسئلة . تعشيت فول مدمس وبرتقال .. ودخلت نمت .

قمت من النوم ، قرأت مقالا في الهلال لكاتب جزائري اسمه "مولود معمري" ، أحسن ما فيه تعريفه للعبقرية " العبقرية هي أرقى أشكال المعرفة اللاإرادية " .

نسيت : شوقي حجاب وفاطمة سيد خميس جاءا لزيارتي . سافر نبيل تاج يوم ٣ يناير وأخذ معه ٤ قصائد فقط لأنه فقد باقي قصائد المجموعة كما قال لي . وعدته أن أرسلهم له حتى يتمكن من عمل **ماكيت** ديوانك الجديد . جاء أخوات محمد عبد الرسول ، حمدى ترتيبه الأول على فصله ، دعوتهم في كافيتيريا الأمريكيين على "كوشون" وتجولنا قليلا في وسط البلد .

عم جاد نقلوه إلى المستشفى ، أرسلت له مع زوجته ٥٠ قرشا **والشبشب بتاعك لأنه لا يملك شبشب** ، لم أستطع زيارته حتى الآن .

الأربعاء ٤ / ١ : وقعت كارثة ، صورتك لم تعد تبتسم لى .. .. وأنا أيضا لم أعد أبتسم لها .

ذهبت أول أمس إلى بيت أمي لكى أحضر القصائد من شنطة الأوراق التى نقلتها إلى هناك بعيدا عن أيدى المباحث إذا مافكروا فى تفتيش بيتنا مرة أخرى . لم أتصور ولم يخطر فى بالى على الإطلاق إمكانية حدوث هذه الكارثة ، وجدت الشنطة مفتوحة على مصراعيها وفارغة من الأوراق ، صرخت ، أنا التى وضعتها تحت السرير بنفسى ، كنت فى حالة عجز تام ولم أملك إلا أن ألطم خدودى وأصرخ وأبكى كما لم أفعل فى حياتى . سرقت أشعارك وكل ما كتبته بخط يدك ، كارثة .. لن أحكى لك الآن .. كان علىّ أن أتصرف وبسرعة .. سقطت الأيام منى ولم أكتب لك طوال الثلاثة أيام الماضية . كان ما بى يكفينى لعشر سنوات من الصمت . أعفى نفسى من أن أحكى لك الآن ، لأنى ومنذ الكارثة أحاول وبسرعة تدارك الموقف . كيف تخرج وتجد كل ما فقدناه موجودا جاهزا ومكتوبا . الخسارة الحقيقية أنها كتابات بخط يدك .

منذ أن اكتشفت هذه الكارثة وأنا أعمل . ذهبت إلى عبد الله المسعود لأبحث عن تسجيلاتك الصوتية ، وأنا فى طريقى إليه كنت أسأل نفسى ، ماذا لو أن الشريط أيضا كان قد فقد ، أو أن جهاز التسجيل لم يكن يعمل فى هذه الليلة .. كدت أجن . عند عبد الله وجدت على الشريط قصيدة صيّادين النجم ، والجزء الأول من رواية أحمد سماعين سيرة إنسان ، بدأت العمل من ١٢ ظهرا وحتّى التاسعة والنصف مساء ، كان العمل مرهقا لأنى أنقل من جهاز التسجيل وكل جملة أوقف الجهاز ثم أعود لتشغيلة وهكذا . كنت أكتب بسرعة وكالمجنونة ، الخط لا يقرأ ، نسخت ١٠ صفحات من أحمد سماعين وأعطيتهم لكمال الأبنودى لكى يكتبهم على الآلة الكاتبة . عدت إلى بيتنا متعبة . نظرت إلى صورتك ، لم تعد تبتسم لى ولا أنا كنت قادرة على الإبتسام . دخلت لأنام .

الجمعة ٦ / ١ الحادية عشر صباحا : أرتب أفكارى الآن وأحكى لك وقائع الكارثة .

لا أدرى إذا كنت قد قلت لك فى الصفحات السابقة إننى كنت خائفة على أوراقك وكتاباتك ولذلك جمعتها فى حقيبة بعد اعتقالك بعدة أيام وطلبت من هدى أن تساعدنى . استدعينا تاكسى وذهبت بها إلى بيت أمى فى السيدة زينب . اصطحبت هدى معها فى هذا اليوم شخص لا أعرفه وقالت إنه ابن أختها وأنها استدعته لمساعدتنا فى حمل الحقيبة ! . قلت لها لسنا فى حاجة لمساعدة . قالت إن هذا الشخص لا يعرف شيئا وإنها أفهمته بأن الحقيبة بها **هدوم جارتى وزعلانه رايحه عند أمها** ! . هذا ما حدث منذ ثلاثة شهور . يوم الثلاثاء الماضى بعد أن سافر نبيل تاج ، فكرت أن أحضر حقيبة أوراقك لكى أختار منها القصائد التى سوف أرسلها إليه . عندما ذهبت إلى بيت أمى ونظرت تحت السرير وجدت الحقيبة مفتوحة وتقريبا فارغة . فهمت على الفور أن المباحث زارت المكان وأخذت أوراقك . وكنت من السذاجة بأن أسأل نفسى وأحتار عمن أبلغهم بمكان الحقيبة ، ولماذا يأخذون الأوراق الآن وقد كانت موجودة فى البيت يوم القبض عليك ، ولم يهتم الضابط يومها إلا بالكتب ؟ . واسترجعت كلام ميشيل كامل عن أن سبب القبض عليك هو رفضك لكتابة أغنية عبد الحليم فى احتفالات يوليو . أعتقد أن المباحث عادت للبحث عن هذا الخيط والبحث فى أوراقك عن أى شىء يثبت ذلك . لقد تركونى أنقل الأوراق إلى بيت أمى وهم مطمئنون أنهم سوف يعرفون مكانها ؛ لأننى بالتأكيد كنت مراقبة ، أو الاحتمال الآخر عرفوا عن طريق هدى . وتذكرت هذا الشاب الذى قالت لى وقتها إنه ابن أختها ، وتذكرت عمّال البياض الذين أرسلتهم المباحث لمعرفة أخبار يحيى ، كانوا يعملون عند هدى . كل هذه الأفكار قفزت إلى ذهنى ولكنها كانت مجرد تكهنات من جانبى . أبى يعيش وحده فى السيدة زينب ، ولكن ماذا حدث مع أبى ، ولماذا لم يحدثنى فى هذا الموضوع ، ومتى حدثت أصلا هذه الغارة على أوراقك ؟ . كل هذه التساؤلات كنت فى حاجة للإجابة عليها . أبى مسافر فى السنبلاوين الآن ، عندما يعود لا بد أن يحكى لى ما حدث ، وسوف أعرف السر ؟ .

لقد فقدنا نهائيا بعض نصوص الأغاني وجوابين وردين من **جوابات حراجي القط العامل في السد العالي إلى زوجته فاطنة أحمد عبد الغفار في جبلاية الفار** . أطمئن نفسي وأقول إنهم لم يصيبونا في مقتل ، وأن الخسارة ليست كبيرة طالما أنت شخصيا موجود – الخسارة الحقيقية هو أنك موجود في السجن ــ وعندما تعود ستؤلف مئات الأغنيات ، وسيكتب حراجي لفاطنة مئات الرسائل وستغنى الناس كلماتك عن الحب والحياة .

أمامي الآن مهام جسيمة وهي الحصول على نسخة من الموجود من أشعارك في أي مكان ، غير التسجيلات التي لدى عبد الله المسعود .

أول أمس ذهبت إلى أرشيف الإذاعة وكتبت طلب للأستاذ عبد الحميد الحديدي مدير عام الإذاعة : **مقدمته لسيادتكم عطيات الأبنودي زوجة الشاعر عبد الرحمن الأبنودي ، برجاء الموافقة على نسخ القصائد التي كان يلقيها الشاعر عبد الرحمن الأبنودي في برنامج عماليات بصوت العرب وكذلك نصوص الأغاني التي قدمها للإذاعة ؛ لنشرها في ديوان شعر يحتوى على هذه النصوص ، توقيع عطيات الأبنودي** . دخل الطلب إلى السيد المدير وخرج بعد نصف ساعة بتأشيرة باللون الأحمر (أوافق) . كانت هذه أول مرّة أوقع فيها على ورقة رسمية باسم عطيات الأبنودي . وبدأت العمل على الفور ، صعدت إلى أرشيف الإذاعة في الدور العاشر وقدمت للمسئول موافقة المدير . ومن الساعة ١١ صباحا وحتى الساعة ٢ بعد الظهر ، نهاية العمل في دووابن الحكومة ، لم أرفع عيني من الورق ، نسخت ١٩ عمالية من ٦٣ قصيدة للعمال ، وتصفحت القصائد الأخرى وسوف أتابع نسخها في الأيام المقبلة . كنت سعيدة وأنا أتعرف على كل ما كتبت وأذيع لك في الإذاعة قبل أن نتقابل . أعرف أن المجهود سوف يستغرق وقتا طويلا . ولكن ، الآن وبعد أن عثرت على الطريقة التي ألملم بها أوراقك المفقودة ؛ أستطيع أن أقول لك كم أحبك وإن هذا مصيري معك .

أذعت خبر سرقة أوراقك عن طريق المباحث على كل الأصدقاء وقلت : **إللي عنده ورقة مكتوبة بخط الأبنودي يديهالي عشان أكتبها على الآلة الكاتبة** . جاء سعد صمويل وجاء شوقي حجاب وأحضرا لي القصائد التي لديهما . أخذهم سعد مرة أخرى وسوف ينسخهم عنده في المكتب على الآلة الكاتبة . طلبت من كامل البيطار أن يأتي لي بنسخة من أغنية "عابر

سبيل" من عند بليغ أو من محمد رشدى . قال لى إن بليغ حمدى تكلم مع السيدة أم كلثوم عنك وقالت له : **لو ما طلعش على العيد حتكلم الحكومة .**

عملت كشف نظارة جديد ، بدلا من التى ضاعت ، الحجارة بيضاء والشنبر كما كنت تحب ، كلفتنا ٤,٥ جنيهات ، سوف أتسلمها غدا . وصلنى شيك ، ١٥ جنيها من أغانى الكويت .

السبت ٧ / ١ التاسعة والثلث صباحا : بالأمس جاء طاهر ، وعبد العظيم المغربى ، وعبد العزيز سالم ، وإيفلين ، وكمال ، وأكلنا سمك ، وظل النقاش أكثر من ثلاث ساعات ، إيفلين كانت تلبس حسب الموضة **المينى جيب** وضحكنا كثيرا ، اشترت لنا جاتوه وموز على حساب طاهر . تركونى فى التاسعة مساء . عادت إيفلين مرة أخرى .. نسيت المفتاح . أمسكت بها لكى تبيت عندى ، قالت لابد أن أعود إلى البيت .

لم أستغرق فى النوم بسهولة .. حلمت بك ، كنت تكلمنى وأنا أقول لك عندى حكايات كثيرة ، قلت لى ، اليوم لك وغدا نذهب إلى السينما وبعد ذلك نحكى كل الحكايات . استيقظت قلقة على صوت باب الشقة يُفتح ، وسمعت بالفعل صوت استدارة المفتاح فى الباب ، وخطواتك وأنت تدخل البيت .. واستيقظت من الحلم . عيونى توجعنى وعندى مغص خفيف ، المهم أنا لست على ما يرام ، متعبة جدا النهارده .. وبكيت كثيرا بالأمس .

الأحد ٨ / ١ التاسعة و ٤٥ دقيقة صباحا : إبسط يا عم ، لبست النظارة الجديدة وسوف تحبنى وأنا أرتديها قطعا .. صحيح عيونى جميلة وأحيانا أتمنى أن أسمعك وأنت تقول لى " **أذوب فى عينيك** " ، ولكن أنا رأيى بالنظارة من الممكن أن تذوب فى عينىّ أيضا .

عند خروجى من باب الشقة فى الصباح ، أغلقت الباب ونسيت المفتاح فى الداخل ، اعتبرتها كارثة محققة أخرى ، سلمت أمرى إلى الله . كانت لدى رغبة شديدة فى

البحث عن رسائل منك . ذهبت إلى قسم شرطة عابدين ، وجدت رسالة ، توكيل منك بصرف مستحقاتك المالية من شركة صوت القاهرة . كان بودى أن أجد طلبا من نوع **معجون أسنان وسجائر** . أنا لا أريد أموالا يا عبد الرحمن . معى فى دفتر توفير البوسطة ١١٢ جنيه ، وليس لدى أزمة مالية ، ومعى شيك أغانى الكويت لم أصرفه بعد بـ ١٥ جنيه ، ومازال أحمد فؤاد حسن مدينا لنا بمبلغ ٢٠ جنيها ، وعد أن يدفعهم قريبا ، هكذا قال لكمال الأبنودى .

أسعدتنى رسالتك الخاصة جدا والتى كتبت فيها على المظروف عطيات عوض الأبنودى . عندما تخرج من المعتقل سوف أغير إسمى رسميا إلى عطيات الأبنودى ، هذا أقل ما أهديه لك .

ذهبت إلى أرشيف الإذاعة وواصلت نسخ العماليات . بحثت عن إبراهيم أبو المجد الذى دفعت له جنيه وعشرة قروش ثمن السجائر البلمونت ، ولا حياة لمن تنادى . فى مبنى الإذاعة وفى الأسانسير ، قابلت صلاح جاهين ، كانت أول مرة نتقابل فيها من يوم أن تزوجتك ، سألنى عن أخبارك ، وقال لى إنه تكلم مع وزير الداخلية بالتليفون عندما وصلته البرقيات التى أرسلناها أنا وإيفلين وأبلغنى أنه أرسلها إلى مكتبه مع موظف من مجلة صباح الخير . شرحت له وجهة نظرى وأن ليس هناك معنى لاعتقالكم لمدة تصل الآن إلى ٣ شهور دون توجيه أى اتهام ، وإذا كانت الحكومة تريد تأديبكم فما ذنبنا نحن الزوجات ؟ هذا يعتبر عملا غير إنسانى . كان رقيقا معى للغاية وسألنى : **وأنت عاملة إيه ؟** . قلت له : **جدعة ومستحملة** .

عدت إلى البيت ، كنت لم أذق الطعام منذ الصباح ؛ فأكلت . تذكرت أنهم وصفوا لى فى الإذاعة بيت إبراهيم أبو المجد ، قالوا : **ناحية ميدان لاظوغلى ، أدخل منين ، واخرج منين ، وبعدين ألاقى البيت** . نزلت أبحث عنه ... لم أنجح فى الوصول إليه . أصابنى الغيظ ، وقفت على محطة الترام حوالى نصف الساعة ، يئست . أخذت تاكسى ورجعت بيتنا . سألنى كمال عما بى ، انفجرت فى البكاء .

بدأت فى نسخ بعض القصائد لإرسالها لنبيل تاج ، **الضل فى المدينة** ، **أرقص على السلم** ، **الناس للناس** ، **بور سعيد** وقصيدة **الحرب مش ملك حد** . جاء نجيب شهاب

الدين **الشاعر البتانوني** وجاءت وفاء وإيمان . قالت لي وفاء : **ابتسلم حلمت إن أبيه عبد الرحمن جاي قريّب** . وأضافت : **لو كان عبد الناصر صاحبي يا أبلة عطيات أو قريبي كنت قلت له يطلّع أبيه عبد الرحمن من السجن ، ولو كنت أقدر أشوفه زيّ ما شفت عبد الحليم حافظ كنت قلت له** . قلت لها : **يا وفاء لو كان عبد الناصر فعلا صاحبك أو قريبك ، كان لا يمكن أبيه عبد الرحمن دخل السجن من أصله** . قالت وفاء : **أنا حلمت إني شفت عبد الناصر وقال لي أنت بنت الغالي ؟** - أبوها اسمه الغالي - **قلت له : أيوه . قال لي : عايزه إيه ؟ قلت له طلّع أبيه عبد الرحمن وسيد حجاب ، صحيح أنا ماعرفش سيد حجاب لكن عشان خاطر هوّه صاحب أبيه عبد الرحمن** . بعد قليل سألتني : **هوّه عبد الناصر بيروح السينما ؟ أنا حاستناه هناك وأقول له** . قلت لها : **إيش عرّفك إنه بيروح السينما ؟** قالت لي : **أنا شفت عبد الحليم حافظ بيروح سينما قصر النيل يوم ما كان بيغنّي ، وكمان أنا شفته عندكم** .

الإثنين ٩ /١ الثامنة و ٢٥ دقيقة صباحا : بالأمس ، توجهت إلى مبنى الاتحاد الاشتراكي ، ثم إلى مكتب خالد محيي الدين ، الجميع في الإسكندرية . ذهبت إلى الأرشيف ونسخت باقي عمليات ١٩٦٣ ، ويتبقى عمليات أعوام ٦٤ ، ٦٥ .

ذهبت لصرف شيك أغاني الكويت ، بالأمس كان الأحد ، عطلة البنك . عدت إلى البيت وجدت رسالة من بليغ حمدى حملها أحد الأشخاص يطلب فيها بعض أغنياتك ، كلمته بالتليفون ، ردت أخته صفية بطريقة سخيفة جدا . ذكرت لها مواعيدي في البيت إذا رغب هو في الاتصال بي مرة أخرى . اشتريت بطاطس ولحمة مفرومة وطماطم ، عملت الأكل . وبدأت في نسخ قصيدة **صيادين النجم** . جاءت سمية كمال عطية ، أكلنا جميعا ، ثم سمعت أصوات عالية وخبط شديد على الباب ، مين ؟ عبد الحليم حافظ للمرة الثانية مصطحبا معه منير عامر وأخو عبد الحليم الأصغر ، نزل منير وأخو عبد الحليم وتركوني معه نتحدث أكثر من ساعة .

قال عبد الحليم إنه تكلم مع المسئول عن اعتقالكم – لم يذكر من هو – وأبدى عبد الحليم للمسئول استعداده لضمانتك . رد المسئول بأن الموضوع ليس محتاجا لضمان ، وإن هناك مجموعة سوف يفرج عنها بمناسبة العيد والباقى سوف يبقون فى المعتقل حتى تنتهى التحريات . سأله : **لحد إمتى ؟** . قال المسئول الكبير لا أدرى ولا أستطيع أن أذكر لك أسماء الذين سوف يفرج عنهم على العيد . واستطرد عبد الحليم قائلا : **هروب يحيى الطاهر وعلاقته بعبد الرحمن هى السبب فى دخول الأبنودى المعتقل** . قلت له بحدة : **إذا كان السبب فى اعتقال عبد الرحمن هو علاقته بيحيى ، فمن السبب فى دخول الآخرين المعتقل ؟ ، ثم أن يحيى هو أيضا مطلوب القبض عليه من أول يوم** . بدى عليه أنه لم يفكر فى السؤال بهذا الشكل ، وقلت له السبب حسب فهمى للأمور هو لعبة **الثلاث ورقات الفوقية** ، كل جهاز أمن فى البلد عاوز يثبت إنه بيحمى النظام ، وكل حكايات الاعتقال والإفراج ورق بيتلعب من الأجهزة . قال : **بس الحكومة مع الدول الاشتراكية ومع الاتحاد السوفييتى** . قلت له : **عشان كده مجموعة عبد الرحمن متهمه بعمل تنظيم صينى ، وهكذا تضمن الحكومة عدم احتجاج الدول الاشتراكية ؛ على أساس إنهم ضد الثورة الثقافية فى الصين ، وهكذا تستمر الألعاب ونحن الضحية** . كان مندهشا ، وقال : **ما كل البلد مقسومة ، حتى فى الفن ، مش فيه شلة عبد الحليم والخط التقدمى فى الفن وشلة أم كلثوم وعبد الوهاب الخط التانى ، وفيه ناس فى الحكومة عاملين لام كلثوم محطة إذاعة مخصوص !** . سألته إذا كان بليغ يريد مقابلتى من أجل أغنية يغنيها عبد الحليم أم شخص آخر . قال : **أنا ما قابلتش بليغ حمدى من يوم حفلة رأس السنة ، ولكن ممكن أجيبه يزورك ونشوف الحكاية** . احتسينا الشاى . كانت سُمية ونجيب مازالا موجودين فالتفت عبد الحليم لهما فجأة وقال : **أنا بلحس إن عطيات دى مش مرات عبد الرحمن ، أنا باحس إنها أخته** . قالها عبد الحليم يا عبد الرحمن ، أنا أختك ، يعنى لا يمكن أن يفرقنا إلا الله .

دق على الباب ، فتحت ، جاء رسول بليغ مرة أخرى ، تفضل ، وأمام عبد الحليم ، قال : **الأستاذ بليغ حمدى عاوز نص أغنية العقد الكهرمان وأغنية عابر سبيل** .

دهش عبد الحليم . قلت للرسول : **مين حيغنيهم ؟** قال : **الأستاذ بليغ كان فى صوت الفن مع محمد رشدى واتفقوا مع الأستاذ مجدى العمروسى إن رشدى يغنى عابر سبيل !** . طبعا عبد الحليم عمل من هذا الموضوع حكاية . كتبت لبليغ ورقة قلت فيها : **نص أغنية عابر سبيل عند محمد رشدى ونص العقد الكهرمان ليس عندى إنما عبد الرحمن يحفظه عن ظهر قلب ، وأرجوك ألا يتم الاتفاق على شئ إلا بموافقة الأبنودى شخصيا** . كل سكان البيت علموا بوجود عبد الحليم حافظ فتوافدوا للسلام ؛ حتى سامية الصغيرة بنت الست روحية طلبت منه أن يسمعها أغنية "جبّار" وضحكنا جميعا . نزل حوالى السادسة والنصف مساء ، كان الشارع مزدحما بالذين يريدون مصافحة عبد الحليم .

بعد خروجه ، بدأت أفكر ، لماذا جاء عبد الحليم لزيارتى بدون موعد أو حتى تليفون منى ؟ . آخر مرة قالو لى : **الأستاذ نايم ، الأستاذ خرج !** . لماذا فجأة بليغ حمدى ومحمد رشدى يهتمان بأغانيك ؟ . ولأنى أفسر كل شئ لصالحى ، قلت فى نفسى لابد أن عبد الحليم يعرف القائمة التى سيفرج عنها على العيد وهذا معناها اليوم أو غدا ، ربما لم يشأ أن يؤكد لى الخبر لأنه هو نفسه غير متأكد .. الله أعلم .

عيونى توجعنى ، **والله أنا خايفة أتعمى وتسحبنى من إيدى .. إوعى تتجوز لو جرى لى حاجة والا اتعميت ..** .

فجأة أصابتنى حالة **من التفسّخ الفكرى** وطلبت من كمال أن يلاعبنى الكوتشينة ، تذكرت كلماتك عن عنبر ٣ فى المعتقل وأن بعضكم يقضى الوقت فى لعب الكوتشينة . لست قادرة على القراءة ولا قادرة على النوم ، ولا قادرة على عمل أى شىء ، بى رغبة قوية فى البكاء ، قلت الأحسن ألعب كوتشينة . كسبت على طول الخط إلا مرة واحدة كسبها كمال من سبعة أدوار . لم أنم إلا فى الواحدة صباحا وكالعادة استيقظت فى السابعة والنصف ، وبعد قراءة الجريدة .. أكتب لك ، أحبك اليوم أكثر من كل يوم .

كثيرا ماتدور في أحلام يقظتي مناقشات وحوارات حادة بيني وبينك ، أرجو أن أستطيع أن أفصح لك عنها الآن . عن أشياء خاصة بكل ما هو متعلق بحياتنا معا . ليس لديّ تصور في هذه اللحظة لكيف تكون الحياة بيننا عندما تعود .. ولا أتصور كيف سأكون معك في سرير واحد وغرفة واحدة .. هل ستكون مثل الزوج والزوجة ، كيف ؟ وأنا أحس أنني أختك ، أنا أرغب في هذا اللقب -**أخت الأبنودي**- لأن صلة الدم من الممكن أن تحميني من فكرة إمكانية أن يكون هناك انفصال يوم ما بيننا . **ويمكن تطلع في دماغي أدوّر لك على عروسة** . ولكنني أتراجع عن فكرة الأخت وأقول : **لا يمكن في حياتي تتجوز واحدة تانية** .. يا ربي ، ماذا أتى بهذه الأفكار إلى رأسي ؟ لا أدري . يبدو أن رغبتي العميقة في وجودك الآن معي يهيأ لي أنني لن أعرف كيف سأعيش معك ؛ وكيف ستكون شكل حياتنا . إنني أنادي عليك وأردد بيتا من شعرك : **من إمتى باصرخ في جنون .. يا دراع يجيب اللي شرب طين القرار .. يا ما شواني الانتظار** .

الثلاثاء ١٠ / ١ في الثامنة و٤٥ دقيقة صباحا : فات الأمس وكنت أنتظر عودتك .. ولم تأت .. لا أدري لماذا ؟ ، أم أنني أداري يأسي ولا أقول حتى لنفسي .. ولا لأي شخص آخر ، إنها أوهام ؟ .

خرجت في الصباح ، صرفت شيك أغاني الكويت من البنك ، ١٥ جنيها . أصابني الثراء ، ركبت تاكسي وعلى السيدة زينب ، اشتريت **جزمة** للحاجة والدتك بمناسبة العيد ، وأعطيت ٢ جنيه عيدية لأمي ، ورجعت ألحق بكمال الأبنودي قبل أن يشحن البوتاجاز لعبد الفتاح ؛ بعد أن قرر التخلص من رفاهية الأكل المطهي في الفرن ، سوف نضع **الجزمة** في داخل فرن البوتاجاز وتشحن معه ، وسوف نكتب خطابا لعبد الفتاح لكي يوصلها إلى الحاجّة في قنا عندما يزورها بمناسبة العيد .

في الإذاعة ، أخيرا قابلت إبراهيم أبو المجد ، قال لي إنه أعطى فلوس السجاير لعلى موسى قائد معتقل طره ؛ لكي يشتري بهم سجائر من كانتين المعتقل ؛ ويعطيهم لك . ثم قال إن على موسى لم يوافق في البداية لأنه إجراء ممنوع ، لا يمكنه أن

يسلمك أى شىء إلا إذا وصلتك عن طريق البريد . ولكن إبراهيم تحايل عليه من أجل خاطر أن يشترى السجائر ويعطيها لك .

عثرت على نص أغنية **عدّى النهار** وسط **كراكيب** البيت ، وكلمت بليغ حمدى بالتليفون أن يرسل لى من يتسلم النص . جاء شوقى حجاب ونجيب شهاب ، يبدو أن ابتسام بنت الجيران وقعت فى غرام الشاعر البتانونى أو العكس . عينى اليمنى توجعنى وبها حساسية شديدة لكل شىء ، للإضاءة فى النهار وللهواء وأيضا للنظارة الجديدة .

فى الليل بكيت كثيرا ، وكنت أسأل نفسى هل تتذكرنى كما أتذكرك .. ومر فى ذهنى عملية الجراحة التى أجريتها قبل اعتقالك بأيام وتذكرت كيف كان حالك وأنا أغيّر لك على الجرح وأضع الشاش والأربطة ، وتذكرت عندما قلت لى مرّة : **لو عامية حاسحبك ، ولو مرضت أخدمك وأشيلك من مطرح لمطرح** . أنا مريضة من داخلى يا عبد الرحمن .. أحبك وأحس فراغ العالم من حولى بدونك .

قرأت خطاباتك الأخيرة قبل أن أنام : **أنت كنزى فحافظى عليه** . أقول لك أنا غاضبة منك ، كيف تطلب منى هذا ؟ . الانتظار يا حبيبى مسألة شخصية تماما وليس من حق الشريك أن يطلبها من الآخر ، وإذا كنت أنا أحبك وأنتظرك ، فهذا لأنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لى ، مسألة التزام بكل شكل لحياتى فى المستقبل . وإذا كنت أريد أن أكون عطيات التى أريد أن أكونها ، فأول ما أعلمه لنفسى هو الالتزام بشئ بسيط ورقيق وهو حبى لك وانتظارى عودتك ، فإذا لم أستطع أن أوفى بهذا الالتزام ، تصبح المسألة كارثتى أنا لا كارثتك أنت . أنا لا أرى أى سبب لعدم انتظارى لك ، حتى لو بقيت فى السجن ١٠ سنوات ، أو حتى لنهاية العمر ، لأن هذا جزء من قضيتى . أنا فى الخارج فى سجن له ظروف أفضل من سجنك ، أنا أتنفس وأرى الأصدقاء وأشاهد السينما وأذهب إلى المسرح ، أما أنت فى سجنك لا ترى شيئا ولا حتى امرأة مارة فى الطريق . بالقطع ظروف سجنى أفضل ، فلم تتحمل أنت سجنك فى الداخل ولماذا ومن أجل أية قضية ، وأنا لا أتحمل مثلك سجن الخارج . إن سجنى اختيارى أما أنت فهو سجن إجبارى ، ونحن شركاء الحياة ورفقاء العمر .. أليس كذلك ؟ .. أما عن المسائل الأخرى وكيف نحلها ؟ فأنا عندما أفكر فى ذلك أسأل نفسى كيف وأنت فى سجنك تحل هذه المسائل ، ألا تنتظر ، وأنا أيضا أنتظر وعلى قدم المساواة ؟ . مجتمعنا

مجتمع مقفول .. مقفول ولسانه طويل ، وأنـا أحترمك ولا أقبل أن يصيبك أى أذى بسببى ، ولا أقبل أن تقال عنك كلمة فى غيابك ، ولذلك أنا هنا كنزك وأحافظ عليه من أجلى أنـا أولا ، وأغفر لك أنك طالبتنى بهذا .

ملحوظة : استحميت وغسلت شعرى وسوف أذهب إلى الكوافـير .. مـش يمكـن تيجـى النهـارده .. ؟ .

الجمعة ١٣ / ١ العاشرة والربع صباحـا : أحيانـا لا أستطيع علـى الإطـلاق أن أكتـب لك رغم الأشياء الملحة التى أود أن أكتبها ، ولكن أحيانا أخرى أفتح عيونـى من النـوم وأكتب .. سوف أكتب اليوم كثيرا ، سأشرب الشـاى وسـأكتب .

يوم الثلاثاء الماضى قضيت النهار فى أرشيف الإذاعة ونسخت كثيرا مـن العماليـات حتى بداية عام ١٩٦٥ ، لـم يبـق إلا المواويـل ونصـوص الـبرامج التـى اشـتركت فيهـا بأغنيات ، يعنى عمل لمدة يومين على الأقل . فى عودتى مررت علـى الـترزى ، لـم ينته بعد من إصلاح **البالطو** ، رغم أنه اليوم الخامس بعـد الموعـد الـذى حـدده هـو ، ورغم أننـى دفعـت أجـره مقدمـا ، غضبـت وأخـذت **البـالطو** بـدون تصليـح . مسـألة سخيفة جـدا . عدت إلى بيتنا .

جاء سعد صمويل ، انتهى من كتابة ٤ قصائد على الآلة الكاتبة ، ثم جـاءت إيفلين . ليست سعيدة هذه الأيام . جاءت لها بعض الهدايا من عند أمها فى سويسرا ، أهدتنـى **شـراب** شتوى جميل . وأحضرت لابن فريدة الشوباشى هدية سويسرية **لبـاس نـايلون** . قررنـا أن نزورها لتهنئتها على الإفراج عن على الشوباشـى . كـانت فـاتن أخت على وزوجـة عبد الرحمن الخميسى موجودة هى أيضا . حكى لنا عن أزمة السجائر التى تسببت أنت فيها بمناسبة كتابتك اليومية فى الجزء الثانى من **أحمد سماعين .. سيرة إنسان** ، وحكى عن موافقة كـل الزمـلاء المعتقلين ، وطلبوا من عمدة عنبر ٣ عم منصور زكـى أن يصـرف لـك ٣ سـجائر بـدلا مـن سيجارة ونصف يوميا من التموين . وحكى عن عساكر الورديـة ومجـاملتهم لـك لأنـك مؤلـف أغنية تحت السجر يا وهيبة . وعندما وصلك الطرد بالأشياء التى أرسلتها ومكتوب عليه مـن الخارج **الراسل عدويه الأبنودى** ، كنت تضع قماش الطرد على مخدتك طول الوقت .

نزلنا جميعا ، إيفلين روّحت بيتها فى الطريق ، وواصلت أنا المشى معهم . فجأة أحسست بمغص حاد ، يبدو أن حبوب الإسهال اشتغلت ، وأمام بيت فاتن طلعت معها بسرعة لدخول دورة المياه . فاتن الشوباشى سيدة رقيقة وطيبة . ذكرت لى إن أحمد الخميسى ترك بيت أمه غاضبا ويعيش عندها – كزوجة أبيه – منذ شهر ونصف . ولم يخل حديثها من الشكوى والكلام عن أحمد الخميسى وماذا قال وماذا فعل . أوقفت الحديث ؛ فما بى من إحساس بالمرض كان أقوى من سيرة أحمد الخميسى وماذا يفعل معى أو مع زوجة أبيه .

عدت من هذا المشوار وبداخلى امتلاء وفراغ هائل فى نفس الوقت ، لا أدرى شعورى بالضبط ، كان لدىّ أمل فى أنى سأجدك تنتظرنى فى البيت ، وفى نفس الوقت ليس لدى أمل على الإطلاق . نمت ، وصحيت ، كل يوم أنام وأصحى ، أستعجل النوم وأستعجل الصحيان ؛ لكى تمر أيام أعدها من المدة التى لابد أن أنتظرك فيها .. أقول لنفسى كلما مرّت الأيام كلما قصرت المدة التى لا أعرف طولها بالضبط ، وكأنى أستعجل مشوار الألف ميل .

صباح الأربعاء من بدرى صحيت ، لم أستطع أن أكتب لك كلمة واحدة ، استيقظت وعينى على المطبخ وتنظيف البيت . جاءت أمى ، ولم أرد أن أتعبها معى ، واشتغلت وحدى ، نفّضت البيت ومسحت البلاط بـ **مسحوق الأومو الذى يغسل أكثر بياضا** ، لمّعت الموبيليا من التراب – **قال يعنى عندنا موبيليا دلوقت** – لمّعت مكتبك كما يجب . دق الباب وجاء "عم نور" العامل فى مسرح الجيب ومعه استدعاء لى ، أولى بروفات المسرحية الجديدة "أ . ب " تأليف الشاعر التركى ناظم حكمت ومن إخراج نجيب سرور .

الآن لابد أن أتركك للبحث عن الناس الذين وعدونى بإرسال كحك العيد لكم ، مادام قد ثبتت الرؤية ولن تكونوا معنا فى العيد .. أى خيبة أمل . سوف أكمل حديثى معك عند عودتى .

نفس اليوم فى السادسة والنصف مساء : طخّيت المشوار حتى آخر شبرا ، ناحية بيت سعد صمويل ولم أجد أحدا . رجعت . عند بيتنا طلبت أنور بيه قزمان بالتليفون فى مكتبه بليمان طره قالى لى : **فيه إفراجات كل أيام العيد ، يمكن ربنا**

كلمينى بكره . النهارده آخر يوم فى رمضان وغدا أول أيام العيد! . كان صوتى على التليفون حزينا ومحبطا ، **قال : ما تزعليش عشان خاطر البنت** ، فهمت أنه يكلمنى عن هالة بنت أميمه والصورة التى أرسلناها لجلال فى الطرد عن طريقه ، قلت له : **الصورة وصلت ؟** . قال لى : **أيوه .. إن شاء الله** .. ابتسمت وقلت لنفسى : **على الأقل الطرد الأخير وصل** .

طلعت إلى شقتنا وجدت أخى سعيد عوض وكذلك نجيب شهاب الدين . عرفت أن إيفلين كانت موجودة ولكنها **استغيبتنى** وانصرفت ، كان لديها موعد . كنت متعبة جدا وعصبية جدا ومتشائمة جدا . انفجرت فى البكاء والغيظ . خلّصت نفسى بسرعة من هذه الحالة وقررت استئناف تلميع الموبيليا . جاء الدكتور رؤوف نظمى ليهنئنى بالعيد ويطمئن على أحوالى – لم أره بهذا الهدوء من قبل – ونزل بعد خمس دقائق . نزلت أمى وأخى سعيد ، ونزلت أنا ونجيب لأشترى أكل للبيت بمناسبة العيد . ليس لى رغبة لأية حاجة فى هذه الدنيا .. نمت كما **الفسيخة المقتولة** .

استيقظت على أصوات صلاة العيد آتية من راديو الجيران . لم أستطع أن أقف على أقدامى لفتح راديو البيت . أرغمنى على الوقوف ، دق على الباب . المكوجى ، جاء بقميصك الجديد الذى خيّطته أمى بعناية ، قالت : **ربما يخرج على العيد فيلاقى قميص جديد** . حاولت الاستغراق فى النوم مرة أخرى ، سمعت دقا آخر على الباب . جارتنا زوجة العم جاد أرسلت لى مع أحد أبنائها طبقا مليئا بكحك العيد . ومع ثالث محاولة للنوم كانت دقات البنات والأولاد على الباب أشد ، جاءوا جميعا ليعيّدوا علىّ . قررت أن أصحو بالفعل . لبست البلوزة الجديدة والجونلة الجديدة وسرّحت شعرى أمام صورتك المعلقة على المرآة وقلت : **كل سنة وأنت طيب يا عبد الرحمن** . أعطيت الأولاد عيديتهم ، وفاء وأشرف وميرفت وأولاد عم جاد الثلاثة وأيضا أولاد الست حورية التى تسكن فى الطابق الأول . وحتى كمال الأبنودى – **هو ضمن أولادى برضه** – كل الناس ظريفة وطيبة .

هدى تحس أننى أتجنبها هذه الأيام ، سألتنى منذ يومين لماذا لا أدخل بيتهم ، قلت ليس هناك سبب غير أنى مشغولة بعض الشيء . يوم العيد جاءت ، قالت : **كل سنة وأنت طيبة** ، شكرتها ، سألتها بطريق غير مباشر عن الذين تعرفهم من ضباط المباحث ، قالت لى إنها تعرف محمود بك يونس ، – يعنى مسئول قضيتكم بالذات – صمت . وهكذا فهمت الدائرة .

اشترى لنا كمال فـى الصبـاح ، لحمـا وخضـارا وفاكهـة ، طبخـت . جـاء طـاهر فـى الصبـاح للمعايدة ، أحس أنه أخ وصديق لـى فـى هذه الدنيـا . سمعت أغنيتك **العمـال والفلاحين** فـى صوت العـرب وسمعت أغنيـة سيد حجـاب **يـا مـا زقـزق القمـرى علـى ورق اللمـون** كنـت مبسوطـة جدا ، ومبسوطـة أكثر لأنـى تخيلتكما تستمعان إلـى هـذه الأغـانى فـى نفس اللحظـة . جاءت إيفلين وعدلى رزق الله ونجيب شهاب ، تناولنا طعام العيد جميعا ... الأولاد كتبوا لـك **كروت معايدة** أحتفظ لك بها لحين عودتك .

جـاء عبد الله المسعود ونبيـل نعّوم . عبد اللـه يحتفظ **بقاروصتين** مـن السجائر **الكنت** يريد أن أرسلهما لكم ، وأعطيته نسخا من قصـائدك ليحتفظ بهـا عنـده . عدلـى أخـذ مجموعـة مـن القصـائد هو أيضـا . سوف يسافر إلى ألمانيا عن قريب . غادر الجميع وبقيت إيفلين ، ثـم جـاء سعد صمويل للمعايدة وخرج هو وإيفلين ودخلت غرفتى أستريح . جاء على وفريدة الشوباشى للمعايدة وظل على يحكى عن نوادر **الحبْسة** وحكاية ضرب النار ! . جاء طـاهر عبد الحكيم مع إيفلين مرة أخرى ونزل على وفريدة ، تعشينا ثم نزل طاهر وإيفلين ..

الأصدقـاء كـانوا يملـؤون البيـت ، وبعـد أن ذهـب كـل إلـى سـبيله أحسسـت أنــى مرهقــة .. متعبـة .. طـول النهـار واقفـة علـى أقدامـى . فتحـت الراديـو ، استمعت إلــى حفلــة العيـد ؛ وغنـى مـاهر العطـــار أغنيــة سـيد حجــاب "يــا مــا زقــزق القمــرى" . أثنــاء ذلــك نسـخت قصيـدة **قهـوة الشـعب** وقصيـدة **مطر علـى المدينـة** بعدهـا ، اسـتغرقت فـى النــوم .

فى الصباح استيقظت لغسيل آثار ليلة الأمس من أطباق وأكواب ، ثم توجهت إلـى مسـرح الجيـب . مسـرحية "السيف المعلـق" أو "أ. ب" للشــاعر الــتركى نــاظم حكمــت . دورّى فـى المسرحية صغير. لكننى سعيدة من فكرة العمل وأن أشغل نفسى هذه الأيام . المخرج الشـاعر نجيب سرور ، افتتح الحديث بما قدره الله عليه من مهاجمة الاتحاد السوفييتى والحديث عن حكومتنا الوطنية ، قررت الصمت التام . عندما نادى علـى أسماء المشتركين فـى المسرحية قال : "عطيات عوض" . بعد البروفة وبأدب شديد قلت لـه أُفضـل أن يكـون اسمى الفنـى فـى المسرح عطيات الأبنودى ، قال : **ليه يعنى ؟** . قلت له أفضل أن يذكر اسم الأبنـودى فـى أى مكـان وأن يكـون مـوجودا بـوجـودى . قال : **بس يعنى بالنسبة لشغلك مش كويس !** . قلـت لـه : **مش مهم ، أنا شغلى هنـا فـى مسرح الجيب وأحب أكون عطيات الأبنـودى** . قـال : **حاضر تحت أمرك** .

كلمت آمال بالتليفون ، سأذهب معها غدا في الثامنة صباحا رحلة إلى الإسماعيلية وسنعود في نفس اليوم ، لدى رغبه شديدة في الخروج والسفر ، استأذنت في غياب يوم واحد من المخرج . سوف نسافر في سيارة آمال ، وأرجو أن لا يحدث لنا حادث في الطريق وأموت قبل أن أراك . أُفضّل طبعا أن أعيش معك ألف مرة .

جاء أبو جمال الغيطاني ، كان يحمل لي آخر الأنباء ، أحد ضباط المباحث أخبره بأنه كان من المفروض أن يفرج عن بعضكم على العيد ، لكن انتم **عملتم شغب ، وقلتوا إيه الظلم ده .. فقعدوكم شويه لغاية يوم ٢٠ يناير حتى يفرجوا عن الجميع** . هل هذه آخر الإشاعات ؟ . الدكتور رؤوف قال أيضا : **شعراوى جمعة قال لبعض الناس إنكم حتطلعوا أسبوع العيد** . ولكنه لا يثق في هذا الكلام .

نسيت : أخو غالب موجود في القاهرة ***وعامل شغب*** مع المسئولين .

الأحد ١٥ /١ : عادت مرة أخرى هواجس الدق على الباب . منذ ثلاثة أيام وأنا أستيقظ من النوم على صوتي يصرخ .. **مين بيخبط** ، أسمع دقا مذعورا على الباب وأسمع أصوات أقدام . ثم بعد ثوان أكتشف أن لا شئ وحدث هذا بالأمس بشكل أعنف .

جاء من السويس لزيارتي عيد آب زعزوع و شريكه علي أبو العيون ، أسعدتني هذه الزيارة بقدر كبير .. ثم جاء محمد عبد العظيم " روزا " ومازال كما هو **الدبة اللي قتلت صاحبها** ، بدأ المناقشة معي بأنه : **زعلان** مني منذ زيارته الماضية . قلت له : **إسمع يا محمد أنا أفضّل أن أتحدث معك في أسعار البطاطس والبرتقال عن أني أدخل معك في مناقشة سياسية** . وقدمت له الشاى . نادت عليّ ليلى بنت الجيران : **إفتحي التليفزيون محمد رشدى بيتكلم عن أبيه عبد الرحمن** . كان محمد رشدي يستجمع شجاعته ويتحدث عن أغانيك عدويه و آه يا ليل يا قمر ، وقال إن الأبنودى صعيدى أصيل ، وكأنه كان يكلمك على الهواء . خرج محمد عبد العظيم وبقى عيد وعلى ، وجاء صديقك فرّاج العيني من قنا . كلمني عيد عن قطعة أرض لدى جيرانهم في **الراجولا** ، جناين السويس ، فدانين إلا ثلث ثمنهم ٨٠٠ جنيه ،

وقال إنها أرض مزروعة وتصلح لبيت وحديقة فى هذه المنطقة . قلت : **عبد الرحمن يمكن يطلع الشهر ده ، وإن شاء الله نيجى نشوفها ونزوركم** . شاهدنا جميعا فيلم "الوحش" فى التليفزيون وكانوا سعداء ، سهرنا نتكلم حتى منتصف الليل ، ثم صعد الجميع للمبيت عند كمال .

الرحلة فى طريق الإسماعيلية كانت جميلة جدا ، آمال ، عصمت ، تماضر بنت عصمت وابنها ، وابن وجيدة التى تعمل لدى آمال . فكرت أن أذهب لزيارة فاطمة أختك ، فهى ليست بعيدة عن المكان وطلبت من آمال أن يوصلنى السائق لبيت فاطمة . ثم تراجعت بسرعة وقلت : **أنا مش رايحه ؛ أحسن فاطمة تمسك فىّ وتزعل لو مشيت على طول** . كان لا يمكن أن أصطحب معى أى إنسان لمكان فاطمة وحماده ؛ ومن الممكن أن تذهب المباحث إلى هناك للبحث عن يحيى .

وصلنا إلى بيت أخت آمال وزوجها الضابط الذى يعمل هناك . كان موجودا أيضا صديقهم "جمال أبو ريّا" الكاتب الإذاعى وزوجته وأولاده . اكتشفت فى هذه الرحلة أننى لا أحب الديك الرومى ولا الولائم الفخمة على الإطلاق . كانت تخدمنا على المائدة طفلة فى العاشرة من عمرها تعمل عندهم ، صادقتها وأعطيت لها عيديه من وراهم . عدنا إلى القاهرة حوالى الثامنة مساء ، ومن بيت أمال كلمنا عبد القادر . كنت أريد منه أن يسعى للحصول لى على تصريح بزيارتك أو إرسال كحك العيد . وأن أعرف منه طريقة لاسترجاع أوراقك من المباحث . لم يكن موجودا ؛ عدت إلى البيت .

جاءت أم محمود بائعة اللبن ، تمنت لنا كل سنة ونحن طيبون وجاءت معها هدى جارتنا لنفس السبب ، لم أستطع أن أتعامل مع هدى ببساطة كما كنت من قبل . فى الحقيقة أنا لا أدرى كيف أتعامل معها ، بل أنا فى حالة ذعر منها لدرجة أنى طلبت من كل الناس الذين يزورونى ألا يتركوا لى رسائل باسمهم عندها . لقد كانت تقتحم على البيت فى أى وقت وتتعرف على كل من يزورنى ببساطة وأنا بسلامة نية كنت أسمح بذلك . لابد أن أكون حريصة من الآن فصاعدا على رأى أمى : **صباح الخير يا جارى أنت فى حالك وأنا فى حالى** .

كنت متعبة جدا ودخلت غرفتى لأستريح ، بعد قليل ، دق الباب ، **ميـن ؟ عبـد العظيـم المغربى** . اعتذر بشدة عن عدم زيارته لى بحجة أن هناك مشاكل كثيرة وأفكار تدور فى ذهنه لم يحسمها بعد ؛ خاصة بصفته أحد القيادات الهامة فى منظمة الشباب الاشتراكى التى هى نابعة من الاتحاد الاشتراكى الذى هو تنظيم الحكومة الأوحد . لقد كان يحيره كثيرا التوفيق بين العلاقة بالمنظمة وصداقته بكم . أعطيت له خطاباتك كما طلبت منى لكى يقرأها . بعد أن انتهى من قراءة الخطابات قال : **جوابات عبد الرحمن دى حسمت أشياء كثيرة فى ذهنى** ، ولم يفصح لى عن هذا الحسم . بعد قليل جاء سعيد رخا ، وانفتح سامر من الحكايات والذكريات المرحة بين الجميع حتى الواحدة صباحا . أعطيت للمغربى مجموعة من قصائدك ، طلبها لصديق له يعمل فى السعودية اسمه محمود بربر المحامى ، قال إنه يحفظ أشعارك عن ظهر قلب ويريد أن يحتفظ بها ؛ لأن من الممنوع دخول أشعارك إلى السعودية . أعطانى المغربى مبلغ ٢ جنيه لأشترى لكم علب أكل محفوظ تبرعا منه للمعتقلين . نمت واستيقظت مرة عاشرة على .. **مين بيخبط** .. **مين** .. ولا شىء .

إشاعات الإفراج عنكم يوم ٢٠ يناير جاءت من أكثر من مصدر . عبد القادر وعد أمال أن يقول لها عن يوم الإفراج عنك بالضبط . سأذهب إلى المسرح الآن .. رائع .. سوف أبدأ العمل .

الثلاثاء ١٧ /١ التاسعة صباحا : عندى زكام وزورى تعبان جدا من يومين ، قررت أن أكف عن التدخين ، ونجحت منذ يومين .

أول أمس الأحد كنت أعتقد أن بروفة المسرحية فى الحادية عشر صباحا ، ذهبت إلى المسرح ، أبلغونى أنها فى الثانية بعد الظهر . دائما هناك ما أفعله . أمسكت بالتليفون وكلمت رفعت السعيد قال لى : **أنا كنت بنفسى حاجيلك النهارده** . وأقسم بالله العظيم . قلت : **آجى لك أنا** . ركبت التاكسى وعلى مبنى الاتحاد الاشتراكى حيث مكتبه . أبلغنى أن الأستاذ خالد تكلم مع شعراوى جمعة وزير الداخلية بالفعل وكان الحوار كالآتى :

خـــــالد : **إيه موضوع الأبنودى ؟**

شعراوى : **الأبنودى مين ؟**

خـــــالد : **على حِسْب وداد قلبى ! .**

شعراوى : **لأ وانت الصادق ، تحت السجر يا وهيبة .**

خـــــالد : **أنت عارف إنه شاعر كل الناس عرفاه وكل الناس عارفه إنه ممسوك فما فيش داعى ، وأنا عارف إن مالوش دعوة بالسياسة .**

شعراوى : **أنا عارف إن مالوش دعوة بحاجة ، وحيخرج عن قريب إن شاء الله .**

قال لـى رفعت إن ضـابط المباحث "جمال حـامد" من قسم مكافحة الشيوعية والـذى ألقـى القبض عليك ، كـان فـى زيـارة لمكتب الأستاذ خـالد ، وعنّفـه الأسـتاذ بحـدّه وقـال لـه : **أنـت مـش قلـت لـى إن فيـه تنظيم عاملـه الأولاد دول ؟** رد عليه جمال حـامد وقـال لـه : **يا أفنـدم إحنـا كنـا فـاكرين كـده .. الحكايـة طلعت فنْس .** قـال لـه رفعـت : **مـش تبطـل تعمـل شرلوك هولمـز علـى النـاس** – يقصـد موضـوع تفتيـش بيـت أمـى ، والاسـتيلاء علـى كل كتاباتك فـى الشنطة إياها – ضحك حضرة الضـابط وقـال لـه : **ده أنـا غلبـان ومـا عرفـش حاجـة .** وكـان واضحـا أنـه يعرف كل حاجـة ، كمـا قـال رفعت . بعد نهايـة الحكايات قلت لرفعـت : **مطلـوب منـى إيـه دلوقـت ؟** . قـال : **استنى بـس أسـبوع أو عشـرة أيـام ، وبعـد كـده تقابلى الأسـتاذ خـالد تـانى ونشـوف حنعمـل إيـه .** ثم طلب منـى إبلاغ الدكتـور رؤوف نظمـى أن يتوجـه إلـى مكتـب وزيـر الصحــة لكتابـة طلـب إعادتـه إلـى العمـل ، أو يمـر عليـه ليأخذ مـن الأسـتاذ خـالد **كـارت توصيـة** لوزيـر الصحــة بهـذا الشـأن .

كان لدي موعد مع عبد الله من أجل السجائر **الكنت** ، حكى عن زيارة يحيى المفاجأة .. جاء إليه في حوالي الساعة ١١ مساء ، ولم يتركـه إلا فـى الثانيـة صباحـا ، كـان مـع يحيـى "علـى كلفت" أخو خليل . كان عبد الله منزعجا جدا ، وخاصة مع وجـود نـاس آخـرين من الكويـت يسـكنون معـه فى الشـقة ، بالإضـافة للطبـاخ والشـغالة . قال عبد الله : **ده مـش هـروب مـن الاعتقال ، ده شكله بيتفسح !** . تغديت مع عبد اللـه وأصـر أن يسـمعنى **فالسـات شـتراوس** التـى اشتراها حديثا .. **البيك** آب **ماشـتغلش** . كلمـت الدكتـور رؤوف مـن عنـده ، وأبلغتـه

ضرورة تقديم طلب إلى وزارة الصحة لإعادته إلى العمل بعد أن تم فصله بسبب الاعتقال . كلمت أميمه أبو النصر لتكتب طلب لزيارة جلال ، ثم كلمت عبد الحليم حافظ : **كل السكان في البيت بيسألوني إذا كنت صاحبي فلازم تقدر تجيب لي تذاكر في سينما ريفولي لمشاهدة فيلمك الجديد معبودة الجماهير** قال : **حاضر من عنياً سأحضر بنفسي لإحضار التذاكر والصور للأولاد والبنات ، ٨ تذاكر كفاية ؟** . قلت له : **ماتتعبش نفسك من الممكن تبعتهم مع السواق** ، قال : **لا أنا بنفسي حاجيبهم** .

قبل عودتي للبيت ، اشتريت **تموين** الطرد المفروض أن أرسله لكم . عدد ١٠ علب فاصوليا ، عدد ٥ علب بامية ، عدد ٢ علب مربى ، عدد ٢ صابون ، عدد ٢ معجون أسنان ، عدد واحد زجاجة كولونيا ولم أنس **قاروصتين السجائر الكنت** التي أعطاهما لي عبد الله من أجل عيون غالب هلسا . إيفلين جاءت بأشيائها التي تريد إرسالها إلى سيّد ولم تنس أن تضع عدد ١ علبة **نيسكافيه سويسري** . غدا سوف آخذ صندوق الكرتون بالبضاعة إلى آمال لإيصاله إلى عبد القادر.

جاء الدكتور رؤوف نظمي وجاءت أميمه ، وجاء نجيب شهاب وبعد قليل عاد المغربي ومعه يوسفي وبرتقال ، وجاء كمال الأبنودي فرحان لأنه أكمل كتابة **أحمد سماعين .. سيرة إنسان** على الآلة الكاتبة . ثم أخيرا جاء طاهر وكانت ليلة جميلة . تكلمت مع المغربي عن زيارة يحيي الطاهر لعبد الله المسعود – أحس أن المغربي يستطيع أن يمنع هذه الزيارات وهذا كلام قاله لي من قبل – خرج الجميع .. عندي انفلونزا على ما أعتقد .. نمت .

صحوت يوم الاثنين في الصبح البدري ، ناديت على تاكسي وذهبت إلى آمال ومعي كرتونة المشتروات . قالت لي إن عصمت مريضة جدا وعبد القادر سوف يمر عليها شخصيا في السابعة مساء وسوف تسلمه الكرتونه . نزلت من عند أمال على أن أعود في السابعة لمقابلة عبد القادر . ذهبت إلى المسرح ، لم يكن هناك داع لوجودي في البروفة . صعدت إلى مكتب السكرتارية واستخدمت الآلة الكاتبة لاستكمال كتابة باقي القصائد التي معي .

عدت إلى البيت أكلت ولبست وعلى أمال مرة أخرى . فى السابعة جاء عبد القادر. كانت هذه أول مرة أرى هذا الشخص الغامض الذى حدثتنى عنه عصمت وأمال كثيرا ، وجدته نفس الشخص الذى كان فى مخيّلتى ، يتسم دائما بالطيبة والاتزان والاستعداد لخدمة الناس ، لقد قدم لى الكثير عن طريق آمال أو عصمت ، لم يحدث مرة أن قال لا . كانت آمال قد نقلت لى رغبته فى مقابلتى قال : **نفسى أشوف مرات الأبنودى اللى عامله الدوشه دى كلّها** . حكيت له عن موضوع أوراقك واحتمال وجودها عند ضابط المباحث جمال حامد ، ورجوته إذا كان فى إمكانه استعادتها أكون شاكرة . كلمته أيضا عن رغبتى فى زيارتك فى المعتقل ورجوته إرسال صندوق المأكولات . قال إنه سوف يسافر إلى الإسكندرية غدا وسيعود فى نفس اليوم وسوف تصل الأشياء على يوم الأربعاء – هذا الكلام كان يوم الاثنين – ، أما عن تصريح الزياره فسيبذل كل جهده ، إذا كان ممكنا . قلت له أريد أيضا تصريحا لإيفلين ، فقال : **لو ممكن استخراج تصريح بالزيارة حتكون إيفلين أول واحدة نظرا ، لوضعها الخاص** . نزلنا معه أنا وعصمت ، أوصلنا بعربته لميدان التحرير .

عندما وصلت إلى البيت كان الباب مفتوحا وكل الأنوار فى جميع الحجرات مضاءة ، فتحت حجرتنا وجدت إيفلين نائمة على السرير تقرأ .. عظيم ، الغرفة الكبيرة وجدت كل الكراسى مشغولة .. مين ؟ أبو جمال وأم جمال وأخت جمال وأخو جمال الغيطانى ومعهم محمد عبد الغفار وكمال الأبنودى .. فرحت ، الغرفة الثالثة وجدت نادية زوجة محمد عبد الغفار تشاهد التليفزيون . كان لقاء جميلا مع عائلة الغيطانى . نزلت الناس ، وبقى معى نادية ومحمد وإيفلين وكمال . كان البرد شديدا فى تلك الليلة ، فرشنا مرتبة السرير بالجرائد ووضعنا الأكل عليها وتعشينا فى غرفة النوم . سهرنا نحكى ونضحك حتى منتصف الليل . نزلت نادية ومحمد وطلع كمال إلى غرفته وقررت إيفلين أن تبيت معى .

أما عن أحوالى ، فحدّث ولا حرج ، لا أدرى ماذا أفعل بالضبط ، كفانى من الإشاعات عن مواعيد الإفراج عنكم ، أريد أن أصنع شيئا كبيرا. مصابة بحالة من العجز واليأس التام . كل من أقابله يقول لى **قف عندك** .. **انتظرى** . أنا أرفض هذا من داخلى .. أريد أن أقدم على فعل مجنون .. لكننى خائفة فى نفس الوقت ، بل مذعورة . لو لجأت إلى نقابة المحامين وقلت

للنقيب أحمد الخواجه يكلم شعراوى جمعة ، يمكن شعراوى جمعه يعاند .. لست أدرى ، السياسة هذه الأيام عناد فى عناد . ليس لعبة الثلاث ورقات الفوقية فقط ، إنما العناد بين الأجهزة . المهم .. سنرى فى الأيام القادمة ..

نسيت : كتبنا لكم ٣ جوابات وأخفيناهم فى الطرد الذى أرسلته مع عبد القادر ، لا أدرى إذا كنتم ستعثرون عليها أم .. لا .

مساء نفس اليوم فى الثامنة و ٣٥ دقيقة : أستمع إلى أغنية عدويه الآن من إذاعة الشرق الأوسط ..

منذ دقائق فتحت حقيبة الخطابات وبحثت عن خطاباتك لنادية صديقتك الأولى ، أعدت قراءتها ، ليست غيرة منى ، ولكنها محاولة لفهمك ومعرفة كيف تفكر وماذا قلت لها ، وماذا ترى فيمن تحب ؛ ولكى أعرف أيضا أين أنا ولماذا أنا الآن زوجتك وليست هى . لقد قلت لى إنك تحبنى ولا تريد أن تفترق عنى .. أليس كذلك ؟. دموع كثيرة فى عيونى .. مرض حقيقى ينتابنى .. وحزن داخلى عميق ..

بالأمس قرأت خطابك الذى كتبته لى العام الماضى ، بعد عشرة أيام فقط من زواجنا ، قلت فيه : **حبيبتى .. عطيات .. جئت جامعا لك فى كل أركان عبّى .. قش الشمس كله الموجود فى قلبى .. والمتبعثر نحوك على أطرافه .. صادفت فى صمت حجرتك سارتر .. بعد أن تخوّفت منه كثيرا .. وتقلّبنا أنا وهو .. وتشايكوفسكى على رمال بحيرته .. كانت يدى تتحسس أغنيتى الجديدة فى جيب بنطلونى .. ولماّ لم يتبق عندى احتمال أكبر للانتظار قررت أن أخرج .. إن مكانا لست فيه معى لهو حديقة بلا أزهار .. المُحبّ ... حبيبك الأمين عبد الرحمن .** ووقعت على الخطاب ببصمة إصبعك . أنا لم أعد أحتمل كل هذا الحب الذى أشعر به تجاهك الآن .

الخميس ١٩ /١ التاسعة و ٥٠ دقيقية صباحا : فى الحقيقة ليس بى رغبة فى الكتابة إليك ، أنا لا أعرف ماذا أريد ، هناك أشياء كثيرة تقال ، ولكن ليس بى رغبة على فعل أى شىء ، أحبك وإلى اللقاء .

الجمعة ٢٠ / ١ الثامنة والربع صباحا : لأن أيامي متشابهة ، فأصبحت لا أعرف ماذا أقول لك ، حتى لو كان فيها مقابلة نقيب المحامين بالأمس ، ولو أرسل فيها عبد الحليم عشرة تذاكر من فئة **الفوتي لوج** لنشاهد فيلمه **معبودة الجماهير** ، فالحدثين على مستوى واحد .

قابلت الأستاذ أحمد الخواجه نقيب المحامين ، قال : **سمعنا إن على هذه المجموعة قضية عمل تنظيم غير مشروع** . سئمت كلمة سمعنا ، إذا كان نقيب المحامين يقول .. سمعنا ! .. من يكون المتأكد ؟ . والنتيجة ٢٤ شابا من شباب بلدنا – هذا رقم ما أعرفه وما خفى كان أعظم – مودعين فى السجن ولا أحد يتحرك . طلب منى أن أكتب له تظلم .. قلت حاضر . ولعلى صبرى أمين تنظيم الاتحاد الاشتراكى أيضا .. قلت حاضر .

أحيانا هذه الأيام أجبر نفسى على النوم فى التاسعة مساء .. أصحو والصداع يملأ رأسى أو الدموع تملأ عيونى وأبكى دون توقف .. أبكى بقدر ما أشتاق إليك ، بقدر إحساسى بالظلم والإهانة ، لا ليس الظلم بل المهانة . أحبكم يا أخوتى وأخجل منكم لأنى لا أستطيع أن أفعل شيئا .

كلمات عبد القادر لى حول إمكانية زيارتك ، وأن طرد المشتروات وصلكم ، بردّت قليلا من النار التى بداخلى .

بدأت فى قراءة كتاب لويس عوض "المحاورات" وصلت لمنتصفه وهو مسلى .

كتبت " المواويل " وبعض العماليات على الآلة الكاتبة وأنا سعيدة بهذا ، على الأقل أصنع شيئا مفيدا إلى أن تعود .

السبت ٢١ / ١ التاسعة و٣٥ دقيقة صباحا : عبد الرحمن كنت أردد بيتا من شعرك قبل أن أبدأ الكتابة إليك . **امبارح الصبحية كان فيه شمس** ، ولكن فى الحقيقة ليس هناك شمس ولا أى ضوء ..

طبخت ونزلت من البيت فى منتصف النهار وذهبت إلى المسرح ، كتبت على الآلة الكاتبة ، كلمت بالتليفون آمال بليغ ، هكذا أحيانا أسميها رغم انفصالها عن بليغ حمدى ، لأننى فى الحقيقة لا أعرف اسم أبيها . كلمت الدكتور رؤوف ثم كلمت عبد الحليم حافظ وطلبت منه موعدا لمقابلته ، قال لى كالعادة : **أنا تحت أمرك** ، قلت : **أنا لا أريدك أن تزورنى زيارة عائلية وتجتمع الجيران ونعمل احتفالية ، أنا أريدك فى موضوع جد الجد ، هل ممكن آجى لك أنا ؟** . قال : **تحت أمرك ، أبعت لك السواق بالعربية الساعة سبعة مساء** . كان قد نصحنى الدكتور رؤوف بأن أصنع محاولة لمقابلة محمد حسنين هيكل ؛ لأن هيكل يعتبر صديق الرئيس جمال عبد الناصر ومستشاره السياسى ، أو مقابلة سامى شرف السكرتير الخاص للسيد الرئيس أو شعراوى جمعة وزير الداخلية . وقال لى رؤوف إن عبد الحليم حافظ هو الوحيد الذى يستطيع أن يرتب مثل هذا الموعد . عملت بالنصيحة وكلمت عبد الحليم ، ومنذ الأمس وحياتك عندى ، لم يأت السائق ولا السيارة حتى الآن !!! لا أدرى ما هى ظروفه ، لكن عموما أنا كنت جاهزة لهذا الاحتمال ، وسوف تكون هذه آخر المحاولات مع عبد الحليم حافظ .

رجعت من المسرح ، نجيب شهاب وابتسام وقصة الحب ، نجيب يتصرف كما الأطفال مع ابتسام ، أما هى ففتاة عاقلة ، وأنا لا أرغب فى إبداء النصيحة لها فى أى اتجاه ، فهى تعى ما تفعل . خبط على الباب ، ياه .. جاء فتحى ومنى الخميسى .. لأول مرة .. أهلا سلامات .. ما فيش أخبار ؟ .. مافيش أخبار .. قلت لفتحى : **مش عيب يا فتحى أحمد أخوك يروّج إشاعة الإفراج عن المعتقلين ويجزم بإنه شاف جمال الغيطانى وزاره فى بيتهم ؟ ، طبعا لما الناس تسمع كده يقولوا خلاص الناس كلها خرجت ، وده مش صحيح ؟** . ردت منى وقالت : **أيوه طلعوا وأبو جمال كان عندنا ، واحنا سمعنا إن الأستاذ عبد الرحمن خرج وجايين نسلم عليه !** ، قلت : **لا عبد الرحمن خرج ، ولا جمال الغيطانى أفرج عنه ، أهل جمال كانوا عندى من يومين وماكانش طلع ولا حاجة** . أصابتهم الدهشة ، شربا الشاى وخرجا هما الاثنين .

بعد فترة وجيزة من خروج منى وفتحى الخميس ، كان الدكتور رؤوف يدق على الباب . حكيت له عن مقابلة أحمد الخواجه ، وقرأ ما كتبته من تظلم لنقابة المحامين ولعلى صبرى أمين الاتحاد الاشتراكى كما طلب منى نقيب المحامين . حكيت له نتيجة اتصالى بعبد الحليم حافظ . سألته متعجبة : **لماذا لا أذهب بنفسى إلى مكتب شعراوى جمعة وأطلب مقابلته ؟** . قال : **حاولى .. وربنا يسهل** . الباب خبط ، فاطمة سيد خميس ومنى أخته ، ثم جاء عدلى وإيفلين .. أهلا وسهلا . واكتملت بحضور طاهر ، يعنى **بيت الأمة** مليان ناس . نزل رؤوف ، ساقه توجعه قليلا وهو دائم الحركة ولا يريح نفسه .

فاطمة خميس ذهبت إلى مكتب خالد محيى الدين وسوف تذهب إلى مكتب عبد الفتاح أبو الفضل فى الاتحاد الاشتراكى اليوم . احتفلنا بعيد ميلاد عدلى رزق الله ، وبعد الكثير من الشاى واليوسفى .. نزل . إيفلين أحضرت لنا العشاء معها ، بطاطس وأرز ، بدون لحم طبعا من باب التقشف . جاء المغربى من الإسكندرية للاطمئنان علينا . قال طاهر إن مقالا نشر عنك فى جريدة بلغارية ويريدنى أن أختار بعد قصائد **الجوابات** حتى تترجم إلى اللغة البلغارية وتنشر هناك . نزل الجميع ، منتصف الليل . دخلت أنام ، انتابنى بعض الخوف .. خوف حقيقى من صوت الباب ومن أى صوت على سلم البيت ، تغلبت عليه .. ونمت .

استيقظت فى الصباح على أغنية **العمال والفلاحين** تذاع من الراديو حوالى التاسعة إلا خمسة دقائق ، وتذكرت أن اليوم هو السبت موعد صدور مجلة الإذاعة . تركها موزع الجرائد من تحت الباب . تصفحتها بسرعة كما كنت تفعل ، ثم انتقلت إلى صفحات البرامج ، فتشت عن أغانيك ، وجدت ست أغنيات سوف تذاع اليوم ، ثلاثة منهم فى إذاعة الشرق الأوسط .. وهذا أول واجب أعمله كل يوم سبت من كل أسبوع .

شاهدنا أنا وإيفلين فيلم **خداع راقصة** تمثيل شيرلى ماكلين ومايكل كين ، الظريف فى الفيلم إنه عرض القصة كما خطط لها البطلان فى الربع ساعة الأولى ، وهى محاولة سرقة تمثال أثرى من أحد المتاحف ، وعند بدء تنفيذ العملية فى الواقع ، تختلف الأحداث فى الفيلم تماما حيث أن الواقع يختلف عما تخيله البطل والبطلة كثيرا .

برنامجى اليوم : الكوافير ثم مكتب خالد محيى الدين ثم المسرح ، وبعد ذلك لا أريد أن أعود إلى البيت اليوم . ربما أحاول مقابلة أحد المسئولين ، ربما .. عندما يحدث سوف أحكى لك .

الأحد ٢٢/ ١ العاشرة صباحا : لم يحدث طبعا أنى لم أرجع البيت ، بل رجعت بعد الكوافير . فطرت وخرجت مرة أخرى حوالى الواحدة والنصف بعد الظهر . ذهبت إلى مكتب خالد محيى الدين لم أجد رفعت السعيد . توجهت إلى المسرح وحيث أن البروفة فى الرابعة ، **استغليت** الوقت فى الكتابة ، اكملت حتى ٢١ "عمّالية" ولم يبقى غير ٢ من المجموعة الأولى . عدت للبيت فى الخامسة وجدت سمية كمال عطية تنتظرنى . تضجرنى أحيانا بجهلها المطبق . إنها تتصور أن كل ما حدث من عملية القبض عليكم سببها الوحيد أن هناك ضابطا ما يريد أن يترقّى ، فأمر بالقبض عليكم . أفهمتها أنه من الأفضل أن تتحرك بالعمل من أجل الإفراج عن زوجها بدلا من محاولة تفسير لماذا تم القبض عليه . طلبت منها أن تذهب لمقابلة خالد محيى الدين أوعبد الفتاح أبو الفضل أو لطفى الخولى كما فعلت فاطمة خميس وأن تحاول إرسال برقيات احتجاج باسمها كزوجة للمعتقل كمال عطية وتطالب المسئولين بالإفراج عنه ، وأفهمتها أن ليس هناك مشكلة مادية لتحقيق هذا ، فأنا أستطيع دائما المساعدة .

الجو قارص البرودة لدرجة أننى أحس بأطراف أقدامى تتجمد ، أشعلت وابور الجاز فى حجرة النوم حتى أدفئها ودخلت السرير وتركت باب الشقة مفتوحا حتى لا أضطر للقيام من الدفىء لو جاء زائر . جاء شوقى حجاب وقرأ المواويل التى كتبتها لبرنامج عماليات ، كان لا يعرف عنها شيئا . الآن لا أحد يعرف ما كتبت أنت من أشعار مثلى ، أتيحت لى فرصة دراسة حقيقية لكل ما كتبت . سأكتب يوما ما دراسة عن شعرك ، فقط أرجو ألا تعترض . استمعت إلى أغنية **العنب** لأول مرة وأغنية **ألفين سلام** ، قبلها سمعت **يا اسمرانى** مرتين ثم أغنية **آه يا ليل يا قمر** .

جاء نجيب ، الحقيقة **زوّدها حبتين** ، كان مع ابتسام فى دار الكتب ولمدة ٤ ساعات ، ثم جاء يطلب منى أن أقوم من دفء السرير ؛ لكى أقف فى البلكونة **التلج** ، لأنادى على ابتسام ؛ كى تصعد إلينا ليتكلم معها ! . كانت إيمان أختها موجودة عندى . عندما رفضت ، طلب من إيمان أن تنزل بنفسها وتقول لابتسام **كلمى طنط عطيات** . زعّقت فيه و قلت : **ده شغل عيال وأنا مش فاضية للحكاية دى ، وإن كان حبيبك عسل ما تلحسوش كله يا نجيب** . نزل هو وشوقى ولا أدرى إذا كان غاضبا منى أم لا .

استغرقت فى النوم بعد أن أنهيت كتاب لويس عوض " المحاورات" وقرأت بعض قصائد جاك بريفييه بالفرنسية .. سوف أقرأ لك الكثير منها عندما تعود . المفروض أن ألبس الآن وأذهب لإعطاء طاهر القصائد التى اخترتها من الجوابات ، ثم أذهب إلى السينما .. لكننى مصابة بحالة من الكسل الشديد ، أحس أننى بايخه ودمى تقيل وأبكى بسبب وبدون سبب وأريد أن أخرج من هدومى ..

نفس اليوم الثانية والنصف ظهرا : خرجت إلى الشارع مملوءة بك وبدموعى .. وجدت سيارة أحمد مجاهد أمام شركة أخيه فى شارع البستان ، دخلت . كان سعيدا لرؤيتى ، طلبت منه أن يكتب مذكرة نقابة المحامين بصفته محامى وأنا أوقعها ، وعدنى أن يفعل . ذهبت إلى السينما حفلة العاشرة والنصف صباحا ، فيلم Isolation أو العزل . بطل الفيلم ديرك بوجارد ، بطل فيلم الخادم ، هل تذكره ؟ ، القصة عبارة عن تجربة علمية هى وضع إنسان تحت درجة حرارة الدم وفى مكان مظلم تماما ولا يصل إليه أى صوت ، أى لا يسمع ولا يرى ، بعد مدة معينة يحدث فقدان تام للإرادة ؛ وبهذا من الممكن إملاء أى شئ عليه وإقناعه بأى شئ ، ثم يعيدوه للحياة الطبيعية فيبدأ التصرف بما أُملى عليه . الفيلم إنتاج بريطانى والممثل كان عظيما ، وكان الفيلم على المستوى الفنى شديد الجمال .

ربما يكون هذا الفيلم مسئول عن حالتى النفسية بعد ذلك . خرجت من السينما ، ذهبت إلى طاهر فى جريدة الجمهورية شربت شايا وأعطيته القصائد و نزلت . مررت على إيفلين لم أجدها ، قال لى شوقى : **خرجت تتغدّى مع إيرين** . أنا أيضا شعرت بالجوع ، لابد من أن آكل شيئا . لا أريد أن أذهب إلى البيت لأطبخ . من سيأكل ؟ أنت غير موجود ! . وفى ميدان التوفيقية حيث المطعم الذى يقدمون فيه الرغيف – اسمه الفنى **رغيف الحواوشى** – والذى يوهمون الناس أن به لحما ولابد أن تأكله ساخنا جدا ويشتعل بالشطة والبهارات حتى لا تفكر فيما تأكله ، أكلت ، ودفعت عشرة قروش كاملة .. ذهبت بعد ذلك إلى الأمريكيين ، أكلت شيئا أحبه ، "تروا بيتى كوشون" آيس كريم يعنى .

تخيلت اليوم وأنا أسير وحيدة فى شوارع منتصف المدينة أنك معى ، وأنك تقول لى : **أنا ما بفسحكيش خالص** . وتخيلت يوم أن خرجنا سويا لأول مرة فى حياتنا قبل أن نتزوج وذهبنا إلى القناطر وعدنا فى مركب شراعى جميل ، رحلة الخمس ساعات على صفحات النيل من القناطر إلى امبابه ، أوصلتنى لبيتنا فى السيدة زينب ، وذهبت لتحضر عيد ميلاد سيد حجاب ، أذكر أنك أنفقت فى هذا اليوم كل ما كان معك من أموال ، أكثر من ٢٠ جنيها . قلت فى نفسى عندما يعود عبد الرحمن سيأخذ أجازه يوما واحدا كل أسبوع وسنذهب نحن الاثنين فقط .. بعيدا ... وتذكرت أنك لا تصحو من النوم قبل منتصف النهار . قلت لا يهم .. عندما يعود سيكون فى حالة حب معى ، وسوف يستيقظ مبكرا من أجل خاطرى ؛ حتى نذهب بعيدا أنا وهو فقط .. بعيدا يوما واحدا كل أسبوع .. أنا وأنت .

أفكر أن أسافر يوم الثلاثاء إلى السويس ، أجازة المسرح . أنا فى حاجة لهذا السفر ، لعلنى أستريح قليلا . أننى أسير بك فى كل مكان ، تقابلنى ابتسامتك عندما أستيقظ . كان فى فيلم Isolation ، زوجة تلد طفلا جميلا ، أتمنى أن أنجب منك طفلا أنا أيضا ..

الأربعاء ٢٥ / ١ الخامسة مساء : يوم الاثنين أقنعت إيفلين بمشقة – دماغها ناشف جدا – أن تأتى معى إلى السويس لزيارة الأصدقاء .

قبل السفر توجهت إلى نقابة المحامين وقدمت المذكرة الخاصة التى أطلب فيها من مجلس إدارة النقابة أن تتبنى قضيتكم قائلة : **حيث لا يوجد محامى فرد يرغب فى أن يقوم بهذه المهمة** ، وأطلب فى المذكرة من مجلس النقابة أن يكلف من طرفه المحامى الذى يتولى هذه القضية . **قضية على الحكومة نطالب بعدم دستورية أو قانونية احتجازكم دون توجيه الاتهام لكم ودون تقديمكم إلى المحاكمة** .

سافرنا حوالى الساعة الثانية بعد الظهر ، تعطلت السيارة الأجرة بالنفر فى الطريق ، وتذكرت سفرنا المطرية دقهلية لنزور أهل سيد حجاب ، **والتاكسى إياه أبو شلن**

النفر ، من المطرية للمنصورة . ركبنا السيارة التى عليها الدور بعد التى تعطلت ووصلنا السويس المدينة ، ثم استقلينا سيارة أخرى حتى الجناين وهناك فى محطة **الراجولا** نزلنا حوالى الساعة ٦ مساء .

مبارك طايع وعيد آب زعزوع وأخوه أحمد ، وعمك إبراهيم آب زعزوع ، هذا الشيخ الأسطورة الذى يعرج فى المشىْ ، والذى تجده حيث تريده دائما . أضحكونا كثيرا على حكاية **الأسياد اللى راكباه اليومين دول** . أقسم لى العم إبراهيم إنك سوف تخرج من المعتقل هذا الأسبوع ، هكذا قالت له الأسياد . أما فتحية آب زعزوع فقد أقسمت هى الأخرى ألا تذبح خروف العيد إلا عند خروجك من المعتقل ، علينا فقط أن نرسل لها تلغرافا بأنهم أفرجوا عنك ، وسوف تقيم ليلة لوجه الله وتذبح الخروف .

كانت إيفلين طوال الوقت ممسكة برواية كزانزاكس **زوربا اليونانى** تقرأ فيها . أكلنا سمك ، وتفرجنا على الأرض ، أرضهم والأرض المقترح شراؤها ، مبارك طايع الفتوة المجدع ابن البلد الذى أعجب بإيفلين جدا ، قال : **أول مرة أشوف خوجايه تتكلم عربى** . كل من كانوا حولى ينطقون بالحب والطيبة ، عيد وصداقته المخلصة مع على أبو العيون وعم إبراهيم آب زعزوع وحكاياته ، وعلى قمة ذلك كان الخوف من المجهول .

عشت يومين فى جناين السويس كأنى عشت شهرين ، طريق القنال الساحر والمشّى فى المغربية ، النخل والزرع واللون الأخضر يملأ المكان ، والمراكب المحملة ببضائع العالم تجوب القنال ! . هل نستطيع أن نبنى بيتنا الحلم فى جناين السويس ؟ وهل نستطيع الحياة بعيدا عن القاهرة وناس القاهرة وأن نقضى عمرنا مع هؤلاء البشر ؟ .

أصرّ عم إبراهيم أن أحمل معى إلى القاهرة ما يزرعه من خُضرة ، **قرنبيطة** كبيرة . ولك أن تتخيل ، من السويس إلى القاهرة ، **واحدة ست زيّى شايله على حجْرها قرنبيطة كبيرة** ، ولكنها ليست ككل القرنبيط ، إنها قرنبيطة من زرع عم إبراهيم آب زعزوع .

دخلت البيت مصطحبة **القرنبيطة** ، وعادت إيفلين ، إلى بيتها . سلقت **القرنبيطة** ، وجاء **محمد الطاهر – أحد المتبرعين لكتابة قصائدك على الآلة الكاتبة – يحمل ما** أنجزه . ذهبت إلى المسرح ، البروفة اتلغت . عدت إلى البيت فى الثالثة والنصف ، جاء كمال وتغدينا . كنت صامته وسرحانة ، يملؤنى الإحساس بالسويس وناس السويس ، فجأة خبط جامد على الباب ، قلت لازم عبد الرحمن ، أسرعت دقات قلبى بشكل مخيف ، وصلت إلى الباب فى لمحة . كان على الباب عم أبو جمال الغيطانى .. إزيك سلامات .. قال لى : **رُحت لمكتب خالد محيى الدين ومكتب على صبرى ومريت على كل مكاتب المسئولين فى الاتحاد الاشتراكى ، أحسن موظف مصرى شفته فى حياتى هو الأستاذ رفعت السعيد ، دخّلنى لمقابلة الأستاذ خالد محيى الدين ، وقال لى ، إنه سمع إنهم حيشكلوا لجنة فى خلال أسبوع للنظر فى أمر المعتقلين ، وطلب منى ، أكتب شكوى لوزير الداخلية** . جاءت سمية هى الأخرى وقالت إنها قابلت خالد محيى الدين وقال لها نفس الكلام .

والله أنا رأيى إذا لم يفرج عنكم قبل زيارة سارتر لمصر فالموضوع سوف يطول ! ، وإذا لم نستطع تعطيل هذه الزيارة **نبقى ولامؤاخذة لانساوى تعريفة** .

لا أريد أن أحدثك عن الوحشة التى تنتابنى ، لأنه من المؤكد إنك زهقت من تكرار هذا الكلام . القلق الحقيقى الذى ينتابنى هو إن هذه الأجندة التى أكتب لك فيها سوف تنتهى صفحاتها قبل أن تكون معى .. **يا رب ما تخلص إلا وأنا باكتب كلمات من نوع .. الباب بيخبط .. صوت عبد الرحمن ينادى على .. وأرمى القلم قبل ماخلّص الجملة ..**

الخميس ٢٦ / ١ فى الثامنة و٤٥ دقيقة صباحا : لم أخرج البارحة ، غسلت الهدوم ، جاء سعد صمويل ، كنت بردانة جدا **وموّلعة وابور الجاز** فى حجرة النوم . شجّعنى سعد على أن أترك هذا الكسل وأخرج إلى الحجرة الأخرى . عملت شاى وجاء كمال ، طبخت **القرنبيطة** بالطماطم . جاء نجيب شهاب ثم نسيم هنرى

مع عدلى رزق الله . نسيم أبدى إعجابه لتجديدات البيت ، ثم جاءت إيفلين وتعشينا جميعا . سوف يسافر عدلى أول فبراير إلى أوربا . نشرت الجرائد أخبارا عن تأجيل زيارة سارتر لمصر أسبوعين ، وأعتقد أن هذا بسبب الأخبار التى وصلته عن اعتقالكم ، وهكذا تأكدنا أن رسالتنا له عن طريق والد إيفلين قد وصلته . ذهبت فاطمة سيد خميس إلى مكتب لطفى الخولى وقالوا لها إن المعتقلين سيفرج عنهم آخر الشهر .. أى شهر ؟ الإشاعات مستمرة .

استمعت إلى بعض أغانيك فى الراديو . أغنية **يا اسمرانى** سمعتها فى إذاعة السعودية ! . نجيب شهاب حصل له حادث ، **لقى جنيه سليم فى جيبه وكان ناسيه** وهذه حادثة لابد من تسجيلها طبعا . عدلى سوف يرسم وينشر كتب للأطفال فى المؤسسة العامة للنشر التى يرأسها محمود أمين العالم وبواسطة من صلاح جاهين . صلاح جاهين طلب من نسيم إنه يعمل له ماكيت لديكور شقته الجديدة التى اشتراها بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه . إيفلين لم تفهم الخبر ، وسألت : **يعنى الشقة تعتبر قد بيتى فى الفيوم كام مرة** .. ثم سألت : **يعنى جنب رقم خمسة فيه كام زيرو** .

السبت ٢٨ / ١ التاسعة صباحا : عبد الرحمن .. أصرخ عليك ، أجرى فى الشوارع أبحث عنك وخائفة . أكاد أموت من الفزع .

وصلتنى أخبار القبض على عشرة أشخاص من محافظة كفر الشيخ .. لا أستطيع أن أكتب .. الحياة لا تحتمل بدونك .. أنقذنى مما أنا فيه .. أقسم لك إننى يوميا أموت ، ولكنى لا أريد الموت إلا بين ذراعيك . أنا أقف أمام صورتك وأتخيل أن الصورة قد أصبح لها ذراعان تمتدان لتحتضنانى ، أنا لا أستطيع أن أكتب أكثر من ذلك وأحس أنى مشلولة تماما .

الإثنين ٣٠ / ١ الثامنة والنصف صباحا : كانت أياما عصيبة .. قررت أن أخرج من الحالة ، واضح أننى يائسة ؛ لا شئ أمامى غير الانتظار الغير المجدى .

ذهبنا أنا وشوقى حجاب وزين العابدين فؤاد لمشاهدة مسرحية برتولد بريشت **الإنسان الطيب** التى كتب لها الأغانى صلاح جاهين . وشاهدت السيرك القومى مع طاهر والمغربى وصديقته . بالأمس خرجت مع كمال والمغربى نتجول فى الشوارع وقابلنا سعيد رخا وذهبنا لشرب الشاى فى حديقة نقابة المحامين . عدت إلى البيت .

البرد والظلمة يملآن المكان حيث أنا وحدى تماما ...

جاء سعيد أخى بالأمس وله مشكلة مع أمى .

هناك إشاعة عن احتمال اعتقالى أنا أيضا ، وأيّد طاهر الاحتمال ، المباحث رأيها أنى عاملة **دوشه** .. لا يهم ، لقد قررت أن أخوض المعركة ولن أتوانى عن هذه **الدوشه** . قالت لى عصمت – لكى ترى رد فعلى – إنها رأت يحيى الطاهر لأول مرة عند أميرة البارودى .. لم أعلق .. لست مسئولة عن أخطائه ولست مسئولة عن حل مشكلات اختياره ، عليه أن يحل مشكلته التى اختلقها لنفسه .

لو تعرف ماذا بى لبكيت من أجلى هذه الأجندة التى أكتب فيها قاربت على الانتهاء ، سوف أخفيها تماما ، أنا لا أستبعد عليهم أن يزورونى فى الفجر ليعتقلونى . واحشنى جدا وخائفة .. قدر سنوات عمرى الـ ٢٧.. خائفة .. أنا متأكدة ومحددة أنت فين منى ومكانك فى داخلى بالضبط ، وأعرف شعورى جيدا من ناحيتك .. ولكننى خائفة وأرغب فى تواجد الناس من حولى دائما . ليس لدى أمل كبير . العشرة رجال الذين قبضوا عليهم من كفر الشيخ قلبوا موازينى .

كل شئ يضجرنى فى الخارج .. ولكن كل شئ يهون . بالقطع ستعود .. وسنعيش .. وسوف نبدأ الحياة من جديد .

انتهت أوراق الأجندة وأنت لم تأت بعد ، سأستأنف الكتابة مرة أخرى فى أجندة جديدة ! ياما شوانى الانتظار .

* * *

على **أجندة** أخرى مجلدة بشكل جيد ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٦٤ أيضا ، لم يكن مدونا عليها غير اسم دار النشر الطاحونة علامة مسجلة ، وبالإنجليزية The Wind Mill ، ثم فى ركن آخر إنتاج شركة اسكندرية للتصدير والتوريد ، مصنع الطاحونة مصر ج . ع . م . بدأت أسجل أرقاما وتواريخ جديدة للصفحات وشرعت فى الكتابة مرة أخرى .

فبراير ١٩٦٧

الأربعاء ٥ / ٢ السابعة و ٤٥ دقيقة مساء : عدت إليك .. *أجندة* جديدة .. وأيام جديدة ، سوف تمر دون أن تكون بجانبى .. الذى فى داخلى من أجلك كثير .. كثير جدا .

بعد أربعة شهور إلا تسعة أيام من غيابك .. أعدّها باللحظة . عبد الرحمن .. الشاعر الإنسان . تحدثت مع نفسى كثيرا ، وعرفت من أين جاء كل هذا الإعجاب بك ؛ هذا لأنى عرفت عنك الكثير خلال هذه الفترة ، من الطفل الصغير الذى كان يطلقون عليه **رُمّان** ؛ بسبب ولعك الشديد بحبات ثمار شجرة الرمان ؛ والتى كنت تتسلق بسببها أسوار حدائق الرُمان عند الجيران ؛ لتحصل على بعض الثمار لتأكلها فى دروب قريتك أبنود ، إلى هذا **المجنون** وكتبت عنه قصيدة من ديوانك الأرض والعيال ، إلى هذا " السنكوح " الذى يسير فى شوارع القاهرة بحثا عن نفسه ، إلى **رسائل أحمد أبو العدل ، وجوابات حراجى إلى فاطنة أحمد عبد الغفّار** ، إلى **صيادين النجم ومطر على المدينة** ، وإلى **عمّاليات الألف** . لم تكن لدىّ هذه الفرصة من قبل لكى أقرأ وأعرف كل ما سطرت يداك . وأعتقد أنه لن يتاح لإنسانة غيرى أن تحتويك كما أفعل ، وأن تعيش معك وأن تتحسس الشاعر كما أفعل . وأنا هنا أقسم لك وبحق غيابك عنى ، إننى لا أصادر حريتك ، ولا حرية الأخريات من الاقتراب منك ، ولكنه نوع كبير من الثقة فى نفسى وقدراتى . لقد اكتشفت حساسيتك المفرطة على الالتقاط والتجميع والتوصيل ، عبر كلماتك المشحونة إلى الناس بكل تفاصيل الحياة . كل هذا الشعر والشاعر يرقد بجوارى فى الليل ، ويكتب لى خطابات يقول لى فيها : **أنت كنزى ولا أريد أن يفرّق بيننا إلا الموت** . أنا أعشق الشاعر الفنان عبدالرحمن **لو مرت الريح فيها صوت بيلالى من آخر البلد ، لغريب وعايز يتنجد ، لأبيع عليه عمرى وابيع أصغر ولد** . هذه قصيدتك صيادين النجم .. أنت والأصدقاء ، هم حياتك وأنت تسلك كما تفكر وتكتب ، وأنا أعتقد الآن أنك

تحبنى ؛ ولذلك أنت تطالبنى وأنت فى سجنك أن نُجيب على سؤال هاملت الشهير **نكون أو لا نكون** ، أليس كذلك ؟ . لقد أعطتنى الشهور الماضية الكثير فقررت أن أكون بك .

بالأمس فى التاسعة صباحا ، ذهبت لأقابل طاهر، كان هذا هو الوقت الوحيد المتاح له . كنت أريد استشارته فى هذه الفكرة التى طرأت على ذهنى وهى حضور مؤتمر سوف يعقد للصحفيين الأجانب وإثارة أمر اعتقالكم . طلب منى أن أترك له موضوع المؤتمر الصحفى . سألته عن ماذا أفعل مع إيفلين ، هى ترغب فى السفر إلى سويسرا وترك الأحوال هنا وسيد حجاب فى المعتقل . إيفلين منزعجة كثيرا من زيارة رجال المباحث الدائمة لها والسؤال الدائم ، من أين تعيش ؟ . نصحنى أن أعمل على تهدئتها وإقناعها بألا داعى للتفكير فى السفر لسويسرا الآن . سوف يحصل طاهر أخيرا على شقة جديدة ، ويترك الحياة فى العوّامة المطلة على النيل ؛ بعد أن وقع عليه اختيار **القرعة** فى المساكن الجديدة لمحافظة الجيزة فى منطقة امبابة . كان موعده اليوم لتوقيع العقد . ركبنا التروللى باص وذهبت إلى مبنى المحافظة . وقع أوراق استلام الشقة الجديدة ، وسوف ينتقل إليها هذا الشهر .

وصلت إلى موعد المسرح متأخرة قليلا ، لم أجد بروفة ، ولم أجد عم نور سكرتير المسرح ، الذى يحتفظ لى بأوراق الكتابة على الآلة فى دُرجه الخاص . اتصلت برفعت السعيد وتكلمت معه ، لا أعرف لماذا كنت ثائرة وقلت له : **بلاش يا أستاذ رفعت جرادل الميّه الساقعة اللى بتغرقنا بها كل ما نستشيرك نعمل إيه ؟** . قال : **طيب ، هو فيه إمكانية غير كده ؟** ". قلت : " **تقدر تشجّع الناس تعمل اللى هى عايزاه** . قال : **حيعملوا إيه يعنى ؟** قلت : **اللى اتعمل لكم وانتم فى المعتقلات زمان** . قال : آه .. **يعنى عايزه تعملى هيصة لا تضر ولا تنفع** . قلت له : **سيبيلى حكاية تحديد إذا كانت الهيصة تضر أو تنفع** . وصل بنا الحديث إلى أن أمّر عليه غدا حتى يعطينى **كارت توصية** من الأستاذ خالد محيى الدين ، إلى مدير مكتب وزير الداخلية وتقديم طلب لمقابلة الوزير . مشيت من المسرح . وفى نقابة المحامين فى جاردن سيتى ، قابلت سكرتير النقيب وقال لى : **الأستاذ أحمد الخواجه عنده**

ميعاد مع شعراوى جمعة بخصوص موضوعك بالذات يوم الأربعاء . يعنى النهارده . سكتّ .. وخرجت .

مررت على كمال الأبنودى فى الشركة ، كان هو وزملائه يتناولون الغداء ، أكلت معهم ، ثم استأذنت فى استخدام الآلة الكاتبة وبدأت فى كتابة قصيدة **مجنون** ، سأعطى نسخة لطاهر ليترجمها . كتبت قصيدة **كلام لفيتنام** مرة أخرى .. لدىّ منها الآن ١٠ نسخ . أحيانا أحس الرغبة فى أن أسير فى الشوارع وأقوم بتوزيع نسخ من قصائدك على الناس مجانا .. من أجل أن يعرفوا **أد إيه أنت أد إيه** .

فى طريق عودتنا للبيت أنا وكمال ، حجزنا لمشاهدة فيلم يعرض فى سينما قصر النيل ، كنت قد شاهدت اسم الممثل الأمريكى الأسود " سيدنى بواتييه " على الإعلان وقررت مشاهدة الفيلم من أجل " سيدنى بواتييه " ، لا أذكر اسم الفيلم ، ويشاركه فى البطولة " جيمس جارنر " بطل فيلم الهروب الكبير.

فى البيت جاءت إيفلين وعدلى رزق الله ؛ ليسلم علينا قبل سفره إلى ألمانيا . جاء شوقى حجاب وبعد قليل جاء عم أبو جمال الغيطانى . قال أبو جمال إنه قابل لطفى الخولى وطلب منه لطفى أن يقدم له شكوى يوصلها لوزير الداخلية . اتفقت معى إيفلين أن نرسل خطابا آخر لسارتر بعد إعلان تأجيل زيارته إلى مصر. اتفقنا مع عدلى أن يأخذ الخطاب معه ويرسله إلى والد إيفلين فى سويسرا ؛ ليتولى إرساله إلى جان بول سارتر فى فرنسا . الخطاب الجديد به مزيد من التفاصيل مثل : **لقد قرأنا فى الصحف المصرية عن تأجيل الزيارة .. نرجو المطالبة بالإفراج عن المعتقلين فى طره** .. وأضفنا للقائمة أسماء العشرة معتقلين الجدد من محافظة كفر الشيخ : **الدكتورعلى نويجى** : طبيب ويشتغل بالعمل السياسى . **أحمد شهدى** : صاحب ورشة حدادة . **محمد سبله** : موظف بتليفونات مدينة دسوق . **أحمد المهدى** : محام . **أبو اليزيد عباس فايد** : مهندس زراعى . **محمود عثمان** : مدير فرع شركة مصر للتأمين . **جلال خلف** : رئيس جمعية الصناعات الميكانيكية بمدينة دسوق . **سيد أبو اليزيد عبد الله** : موظف بمجلس مدينة قلّين . **كمال البوريدى** : موظف بالشركة الشرقية للأقطان .

جاء عبد العظيم " روزااليوسف " والرسام محسن . أقسم لى محسن إنه كان يرسم دراسة بورتريه " لوجه " من الذاكرة ، فانتهى إلى أن يكون هذا الوجه لعبد الرحمن الأبنودى ووعدنى أن يهدينى اللوحة . ذهبت إلى المصوراتى لإحضار صورك ، ١٢ صورة صغيرة ، واحدة لطاهر لكى يرسلها مع مقالة عنك لأحد الجرائد الأجنبية ، والباقى للمعجبين يا سيدى . دائما يطلبون منى صورة لك – يمكن تكون عبد الحليم حافظ وأنا لا أدرى . نجيب شهاب " الشاعر البتانونى " طلب منى صورة كبيرة ودفع ثمنها ٥٠ قرشا مقدما . قلت للمصوراتى أن هناك من يرغب فى صور كبيرة ، فرح جدا ، وأعطيته جنيها كاملا ليطبع صورتين .

فى طريقنا أنا وكمال إلى سينما قصر النيل ، شاهدت فى إحدى الفترينات **مكوة بالكهرباء** ، ثمنها ٥,٥ جنيها ، كنت أحلم أن يكون لدينا مكوة بالكهرباء ، قلت لنفسى سوف أشتريها غدا . الفيلم .. من أفلام **الأكشن والكاوبوى** ، زهقت فى منتصفه وأردت أن أترك السينما وأذهب إلى البيت ، كمال لم يوافق ، قلت له : **مش معقول ، ثمن التذكرة ٢٥ قرشا تاخد منهم أمريكا ١٤ قرشا ثم يقدموا لنا فيلم أى كلام .. بس أسامى ممثلين كبار وخلاص!** . واستمريت فى مشاهدة الفيلم . رجعت البيت منتصف الليل .. نمت نوما متقطعا .. أحلم أحلاما متقطعة .

الأربعاء مرة أخرى فى الحادية عشر مساء : الآن خرجت من الحمام وأستمع إلى الموسيقى الكلاسيكية من الراديو ، أشرب الشاى ، وصوت وابور الجاز الذى يدفىء الحجرة يسلينى .

فى صباح اليوم ، ذهبت وحدى إلى محافظة الجيزة ، كما أوصانى طاهر ، لدفع مقدم إيجار ١٤ جنيها لشقته قرضا منى حتى يقبض مرتبه الشهر القادم . ومن أمام محافظة الجيزة ركبت أتوبيس ٩ وذهبت إلى الإذاعة . صرفت مبلغ ٤ جنيهات مقابل تسجيل حلقتين من **مذكرات مُدرسة** ، ثم ذهبت إلى مكتب رفعت السعيد أعطانى **كارت التوصية** ، واتفق معى أن أرسل له أقارب المعتقلين الذين يتصلون بى ؛ لكى يكتبوا هم أيضا مذكرات وشكاوى و تظلمات من الاعتقال ، وطلب منى أن أكتب مذكرة لعبد الفتاح أبو الفضل أمين عام الاتحاد الإشتراكى .. ففعلت .

فى مسرح الجيب لم أجد لدورى فى المسرحية بروفة اليوم . استغليت الوقت وكتبت ٧ قصائد من العماليات على الآلة الكاتبة . قابلت خليل كلفت ، **إزيّك ؟ .. الحمد لله . عامله إيه ؟ .. كويسه . قال خليل : ياريت أقدر أخلّص الدراسة اللى باكتبها عن عبد الرحمن ! .. ياريت يا خليل علشان عايزين نصدر الديوان عن قريب . يعنى كلمة وردّ غطاها** . أرسل لى **مشروب القرفة** على حسابه مع رجل البوفيه .

كلمت عبد الله المسعود من المسرح ودعانى للغداء . كان جاسم صديقه من الكويت مدعوا هو الآخر ، وكذلك الصحفى أمين رضوان . شربنا الشاى ثم جاء زين العابدين فؤاد وبعد خمس دقائق نزلت وأصر أمين أن ينزل معى . قرر أن يوصلنى إلى البيت فى باب اللوق ونادى على تاكسى . كنت متعبة وعندى صداع ولم أكن أتوقع أن يكون عند عبد الله هؤلاء الناس . أمين طوال الطريق أخذ يحكى ، وأنا سرحانة فى صداعى ، كان طوال الوقت يردد اسم خليل كلفت ، خليل ترك الشقة التى يسكنها معه ، خليل يريد الاستقالة من مسرح الجيب فمرتبه ثمانى جنيهات فقط ، خليل عمل وخليل سوّى . لم أعلق بكلمة . تركنى أمام بيتنا .

طلعت إلى الشقة وهات يا شغل .. غسلت كل الاطباق والأكواب والحلَل وغسلت بعض الملابس وكنست البيت ومسحت التراب . جاءت إيفلين ودولت ابراهيم رجب وبالأحضان . دولت أحضرت لى معها **كعك وبيتيفور عمايل إيديها على العيد** . شربنا الشاى والقهوة . دولت حامل .. سيكون لها ولابراهيم رجب طفل عن قريب .

كان من المفروض أن أذهب لكى أتسلم صورك من المصوراتى ، فى إحدى حركاتى الطائشة كسرت المفتاح فى كالون باب الشقة ، خفت أن أخرج فيسطو علينا لص ويسرق أهم شيء فى الشقة الآن **المكوة الكهربا** التى كلفتنى ٥,٥ جنيها . عادة يصيبنى الفرح عندما اشترى شيئا جديدا للبيت . أنت تذكر فى بداية زواجنا عندما قلت لك أنا لا أحس أى علاقة بينى وبين الأشياء ، الآن أنا أحب كل ما فى بيتنا ، أعرف مكان كل شيء فيه ، **ومرتباه بمزاجى** ، لو تحركت قشة أعرف أن هناك من دخل البيت . ولهذا أنا فرحة لأنى اشتريت مكوة الكهرباء ، وسعيدة أن بيتنا قد أضيف له قطعة راحة صغيرة استطعت أن أنتزعها . حُلمى أن أراك تمسك بالمكوة

وتكوى لى فستانا ، أو قميصا لك أو حتى منديلا . أحبك يا عبد الرحمن وأريدك أن تحب بيتنا بما فيه من المعالق والأطباق إلى وابور الجاز .

سمعت أغنية عدويه فى الراديو مرتين اليوم . رتبت أوراق الجرائد التى كتبت عنك فى دوسيه كبير ، وكذلك قصائد العماليات حسب تاريخ كتابتها . دق الباب . سمية كمال عطية جاءت للزيارة . شربنا الشاى ، كانت تريد أن تسمع آخر الأخبار . نزلت سمية وأشعلت أنا وابور الجاز فى الحمام واستحميت . شربت شايا ساخنا وجئت إلى السرير -مكتبى- لكى أدوّن المذكرات . سوف أنام ، وأمدّ يداى السلكتين من حولك ..

الجمعة ٣ / ٢ التاسعة صباحا : استيقظت من النوم للتو ، لم أغسل حتى وجهى ، وها أنا ذا أكتب لك . المشكل أننى أكتب لك بعد مرور وقت على الأحداث ويصبح من الصعب استعادة الحالة النفسية التى أكون فيها وقت حدوثها ، وفى لحظة الكتابة تتبلور الأحاسيس فى معنى واحد ، إما الحزن أو الفرح .. إنما ليس اللحظة نفسها أبدا .

هيه .. لقد هبطت علينا ثروة من السماء .. كانت كل أمنياتى ٣٠ جنيها فقط لكى يمر الشهر ، ولكن أن تتحقق الأمنية ويهبط علىّ مبلغ ٢٤٦ جنيها مرة واحدة ، كان هذا يفوق الخيال . والقصة المفاجأة حدثت عندما ذهبت إلى شركة صوت القاهرة . أرسل لى شاهين مدير الحسابات خطابا لكى أستلم شيكا بمستحقاتك لدى الشركة .. المفاجأة الكبرى ، الشيك بمبلغ ٢٤٦ جنيها – مئتان وستة وأربعون جنيها مصريا وثلاث مليمات فقط لاغير – عن أغنيتين ، عدويه ويا اسمرانى . لم أصدق إلا بعد أن قبضتهم من البنك .

لم أكن أدرى ماذا أفعل بهذا المبلغ الثروة ، بالتأكيد لو انت موجود ، كنت ستفكر فى أن تستريح فى البيت مدة لكى تكتب . لقد كانت أمنيتك أن يكون لدينا بعض النقود التى تكفى حياتنا اليومية لبضعة أشهر ؛ حتى لا تحمل همّ الخروج كل يوم . الآن أصبحنا من الأغنياء . الآن نملك هذا المبلغ ، بالإضافة لما أدخره فى البريد ،

فيصبح المجموع ٣٢٥ جنيها ، سنشترى البيت والأرض فى السويس ، سندفع الإيجار المتأخر علينا وعلى كمال ، سأشترى كنبة إضافية لمبيت الضيوف ، سأشترى أجزخانة صغيرة صاج للأدوية وسوف أعلقها فى الحمام ، سأشترى مشايات للغرفة الكبيرة ، وسأشترى لنفسى تايير وجزمة وشنطة على الموضة .. ثروة . فى أقرب خطاب أستطيع تهريبه لك سوف أحاول إبلاغك بأننى لست فى أزمة مالية كما تتصور .

توجهت إلى مكتب البريد وأودعت فى حساب التوفير ٢١٥ جنيها من المبلغ واحتفظت بالباقى . ذهبت إلى أمى ودفعت لها ٥ جنيهات من فلوس الشهر . ذهبت إلى الكوافير ، ثم إلى المسرح . لم يكن لى بروفة فى هذا اليوم أيضا . كتبت على الآلة الكاتبة بعض القصائد . كلمت طاهر وسوف يزورنا فى المساء .

اشتريت خضار وطبخت ونظفت البيت ، وجاءت أم ابتسام وبناتها لزيارتى . بعد خروجهم جاء طاهر وسعد صمويل . تعشينا . أعطيت سعد – بينى وبينه – ١٠ جنيهات كنت قد اتفقت معه أن يعطيها ليحيى الطاهر. نزل سعد ، وجاء المغربى ، وعبد العزيز سالم ، ثم جاء كمال الأبنودى ، تسامرنا وتناقشنا فى شئون العالم . خرج الجميع .

قال لى طاهر إنه قرر ألا يعطى قصائدك للبلغاريين ؛ السبب أن الملحق الثقافى البلغارى أبلغه منذ مدة ، بأن الكاتب البلغارى الكبير " فاسيلييف " سيقوم بزيارة رسمية إلى مصر ، اعترض طاهر وطلب تأجيل الزيارة حتى يفرج عن المعتقلين اليساريين ، والآن رغم اعتراضه ، أبلغه الملحق البلغارى أن "فاسيلييف" قادم إلى مصر هذا الشهر ، غضب طاهر وقاطعهم ، ثم قرر أن لا يتعاون معهم فى ترجمة شعرك إلى اللغة البلغارية .

حلمت بك أول أمس ، كنت أنت فى داخل البيت ، الباب مغلق ، وأنا فى الخارج ، دقيت على الباب بقوة ، لم تفتح لى الباب ، دقيت بقوة أكبر ، خرجت أنت ، فتحت الباب و صرخت فى وجهى ، فى الحلم ، أخذت على خاطرى منك وبكيت بشدة .

توجد إشاعة قوية بأنه سيتم الإفراج عنكم يوم ٥ فبراير ..

السبت ٤ / ٢ السادسة والنصف صباحا : في صباح الأمس خرجت في العاشرة صباحا ، اشتريت لكم سجائر بمبلغ ٣٦٠ قرشا . ثم دفعت ١٨٢ قرشا ثمنا للصحف والمجلات استهلاك الشهر ، وبعدها توجهت إلى مبنى الإذاعة .

كانوا قد استدعوني لتسجيل برنامج **همسات** في إذاعة ركن السودان . قرأت النص ، لم يعجبني ، أحسست بالبلاهة لو أني قرأت ما هو مكتوب فيه . سألت المخرج هل هناك إمكانية لاعتذاري عن التسجيل ؟ ، قلت له كذبا إن لديّ مواعيد في المسرح ، قبل المخرج اعتذاري . تسألني لماذا ؟ كانت أمنيتي دائما أن أقدر على قولة **لا** لأي شئ أنا لست مقتنعة تماما بعمله ، حتى لو كان مجرد قراءة نص أمام ميكرفون ، يعني عمل لمدة ساعة وأتقاضى عنه مبلغ ٢ جنيه . لم يكن لدى بروفة في المسرح وكنت سأمشي في الشوارع ، وكان من الممكن أن أسجل البرنامج ، ولكن أحسست أنني لست في حاجة إلى ٢ جنيه ، لقد كفلت لي أنت الراحة المادية بهذا الشيك من صوت القاهرة ، فلماذا أصنع أشياء لا أرغب فيها . بعد اليوم لن أمثل في برنامج إذاعي ضد فهمي للأمور ، ولن أمثل في مسرحية لا تتوافق مع أفكاري عن الدنيا . أما بالنسبة لبرنامج **مذكرات مُدرسة في الأرياف** ، فقد كتبت منذ مدة مذكرة للسيدة صفية المهندس ، مديرة الإذاعة وصاحبة برنامج ربات البيوت ، أطلب تعديلات وتجديدا ت في أفكار البرنامج ، وطلبت منها أيضا أن تنبه مؤلف الحلقات لهذا وختمت رسالتي : **إذا لم يحدث ذلك ، فلن أستمر في تسجيل الحلقات .**

مشيت على كورنيش النيل من مبنى الإذاعة في ماسبيرو إلى كوبري قصر النيل ، كان المشهد رائعا وشمس فبراير تدفئني ، وصلت إلى مسرح الجيب ، لم أجد إلا الموظفين . كتبت على الآلة الكاتبة بعض قصائد العماليات وأغاني برنامج ، لم أسمع به منك ، اسمه **يا ميت حلاوة** . كلمت فتحي خليل الصحفي في مجلة "روزا اليوسف" ، قال إنه يسأل عني منير عامر بصفة دائمة ، وكان منير يطمئنه على أحوالي . قلت : **منير عامر لا يعرف شيئا عني ، زارني مرتين وفي كل مره كان بصحبة عبد الحليم حافظ** . ذهبت لمقابلته وجاء إلى مكتبه يوسف صبري وجمال حمدي ، صافحني الجميع بحرارة وسألوني عن أخباركم بحميمية شديدة .

أخبرني فتحي خليل بأن هناك نشرة وزعت على الجرائد والمجلات بمنع نشر مقالات صلاح عيسى أو أى أخبار عنه ، ولم تأت أية سيرة فى هذه النشرات عن الأبنودى . شجعنى هذا أن أفتح موضوع طبع دواوينك ، وأن أطرح عليه بعض الأسئلة التى جئت أستشيره فيها ، مثل هل من الأفضل أن أطبع الدواوين على حسابنا ، أم أتوجه إلى إحدى المؤسسات الحكومية للنشر ، وإلى أين أتوجه ؟ ، أى الدواوين يطبع أولا فى هذه الظروف ؟ هل **الخواجه لامبو العجوز مات فى أسبانيا** ؟ أو **العماليات** ؟ ، أم **أغانى الأبنودى** فى كتاب ؟ ، أم **الجوابات** ؟ .

رد فتحيعن السؤال الأول وقال : **أفضل الهيئة الحكومية ، لأن المباحث بمخبر صغير يمكن أن تغلق أكبر مطبعة فى البلد ، والمباحث لا ترى فى الأبنودى إلا إنه مسجون سياسى ، بمعنى إنه عدو للنظام ، فأى مطبوعات عليها اسمه لابد أن تمنعها . ثم أن تصاريح الطباعة ومتابعة المطبعة ، مسألة متعبة جدا ، فالأفضل أن تقوم بالطبع مؤسسة حكومية** . قلت : **مُؤسسة روزا اليوسف مثلا ؟** . قال : **أنا متأكد أنهم فى روزا اليوسف لن يرحبوا بذلك ، فلا يوجد أمامنا إلا الهيئة القومية للكتاب وعلى رأسها محمود أمين العالم ، وفيه اتحاد العمال العرب وعلى رأسه أحمد فهيم وعندهم إمكانيات هائلة للنشر** . عن السؤال الثانى قال : **أفضل أن ينشر أولا وفى هذه الظروف أغانى الأبنودى ، لأنها مرتبطة بالناس وتسمع فى الراديو طوال الوقت** . قلت : **من سوف يقتنع بأهمية قضية الأغنية المصرية الشعبية ويطبع لها ديوان ؟** . قال : **محمود أمين العالم يفعل هذا ، فهو يرأس أكبر دار للنشر تملكها الحكومة** . قلت : **هى فكرة جميلة وخصوصا لو أضفنا للكتاب كل رسومات الكاريكاتير التى ظهرت فى الصحف والجرائد عن هذه الأغانى ، ومن الممكن أختيار مقدمة من كتابات وآراء الأبنودى عن الأغنية الشعبية والتى نشرت فى الصحف فى مناسبات مختلفة** . أضاف قائلا : **أحمد فهيم فى اتحاد العمال يستطيع أن يطلب تصريح من على صبرى بالتليفون لنشر ديوان قصائد للعمال ، وهذا حقك المشروع تماما فى كل هذه الطلبات** . قبل أن أغادر روزا اليوسف اصطحبنى لمقابلة الأستاذ أحمد حمروش ورجوته أن يتكلم مع وزير الداخلية شعراوى جمعة ، وسلمت على زهدى الرسام بالمرّة .

أترك القلم الآن ، أريد أن أغسل وجهى وأصنع لى كوبا من الشاى ثم أكمل حديثى معك .

مشيت من روزا اليوسف فى شارع القصر العينى إلى بيت أمى فى السيدة زينب ، خرجت معى . اشتريت **الكنبة** التى كنا فى حاجة إليها لغرفة المعيشة ، **كنبة** خشب وجديدة ، دفعت فيها ٣ جنيهات ، واشتريت **أجزخانة** صاج صغيرة بمبلغ ٩٠ قرشا لأعلقها فى الحمام . عدنا إلى بيت أمى وتغديت معها ، وأعطتنى بعض الصابون وبرطمان مربى لبيتنا . جاء أبى ، كانت المرة الأولى التى نتقابل فيها وجها لوجه بعد حادث سرقة الأوراق ، كنت مازلت غاضبة منه . قال : **أنا وصلت من السنبلاوين من ساعتين ، وفت عليك فى باب اللوق مالقتكيش** . سألته عما حدث فى تلك الليلة وكانت روايته كالآتى :

جاءت المباحث حوالى الساعة ٢ بالليل وقالوا لى إحنا بندوّر على يحيى ، بهدلوا الدنيا وقلبوها ، دوّروا تحت المراتب وتحت الكنب وتحت السراير وفى المطبخ وفى البلكونتين اللى فى الشقة . وقعدوا يفرزوا كل الأوراق اللى فى الشنطة ، وقالوا لى حنوديك فى داهية وحنسجنك لو جبت سيرة لأى حد ، وأنا طبعا كنت خايف جدا منهم ، وسافرت البلد وماقلتلكيش . لم أنطق بحرف ، ولم أره حزينا فى حياتى كما رأيته فى هذا اليوم .

أخذت (تاكسى) وروّحت .. الآن استرحت . ركبّنا الأجزخانة أنا وكمال فى الحمام ، وبعد قليل جاءت **الكنبة** من السيدة زينب على العربة **الكارو** ، وجاء عم أحمد البواب واشتغل معى فى وضع **الكنبة** فى مكانها فى الحجرة الكبيرة ، وفى تنظيف المطبخ . وأعطيته نقودا ليشترى لى **خزين البيت** ، ١٠ كيلو سكر و ١٠ كيلو أرز .

جاءت إيفلين وشوقى حجاب ثم جاء سعد صمويل . حكى لى سعد ، بينى وبينه ، عن أحوال يحيى – **لسّه بيشتم فىّ** – واقترض سعد ٥ جنيهات لنفسه و ٥ جنيهات من أجل يحيى .جاء كمال الأبنودى مصطحبا فتاة معه ، قدمها لنا : **أخت البنت اللى كان جلال الأبنودى عاوز يتجوزها** . عملت الشاى . الحقيقة لم أسعد كثيرا بها . كان كمال قد حكى لى عن زميلة له فى العمل ، فتاة ظريفة ، مرتبها لا يقل عن ١٠ جنيهات فى الشهر ، من بور سعيد وتعيش فى بيت المغتربات فى القاهرة

من أجل العمل .. باختصار **جدعه** . إننى أحب هذه النماذج من الفتيات . سألت كمال ، لماذا لا يرغب فى الزواج من زميلته فى العمل ؟ . قال إنه يفضل الأخرى التى قدمها لى ، فهو يعرفها منذ أن كانت طفلة **ومربيها على إيده ومضمونة ، وما عرفتش حد قبلى !** . قلت : **والله أنت رجعى يا كمال ، تعرف أجدع واحد فيكم هو عبد الرحمن ، لأنه لما اتجوزنا أنا كنت مطلقة ، وطالعة من تجربة حب عميق مع شخص آخر بعد الطلاق ، ورغم هذا تزوجنا أنا وأخوك ، وأعتقد إن زواجنا ناجح ، على الأقل فى مدى صدقنا ورغبتنا الحقيقية فى أن نصنع علاقة أفضل دائما ، والأجدع كمان هو سيد حجاب لأنه اتجوز خواجايه سويسرية .**

جاء المغربى وتناولنا العشاء جميعا ، كان لدينا **لحمة عقبال عندك** . شربنا الشاى وأكلنا مربّى صناعة أمى . شاهدنا التليفزيون ، فيروز فى برنامجها **ضيعة الأغانى** . اعتذر كمال عن أن يأتى معى أنا والمغربى لمشاهدة فيلم جديد فى سينما قصر النيل ، حاولت أن أعتذر أنا الأخرى ، رفض المغربى مناقشة الأمر ، ولم أستطع الاستمرار فى الاعتذار لأننا متفقان منذ الأمس . حُججى كانت سخيفة عندما ذكرتها للمغربى ، من نوع **الناس تقول إيه لما أروح السينما مع واحد غريب** ، ووجدتنى أسخف لو بقيت على رفضى . ذهبنا إلى السينما . فيلم عنوانه **مائة ألف دولار تحت الشمس** . اثنان من السائقين اللذين يعملان على شاحنات النقل الثقيل ، يعملان فى جراج شركة واحده ، يهرب أحدهما ، تحت تأثير إغراء فتاة حسناء ، بشاحنة أسمنت ثمنها مائة ألف دولار ، يطلب صاحب الجراج من صديقه السائق الآخر اللحاق به ومنعه من الهروب مقابل ٢٠٠ دولار ، فيقبل المهمة لا من أجل العودة بشحنة الأسمنت ولكن من أجل اقتسام ثمنها . الفيلم كله عن المطاردة بين الشاحنتين ، صور الفيلم فى صحراء الجزائر وجبالها ومرتفعاتها . الفيلم جديد فى شكله وقصته ويعتبر مغامرة فنية . انبسطت جدا ، وأوصلنى عبد العظيم للبيت . كان كمال ينتظرنا على العشاء ، وبعد العشاء ذهب كل منا إلى حاله . نمت بعد منتصف الليل ، واستيقظت لأكتب لك .

الأحد ٥ / ٢ : بالأمس ، حضرت متعمدة مؤتمر الكتاب العرب . حاولت أن أصنع بتواجدى فى المؤتمر مظاهرة صامتة . كان كل المثقفين المصريين تقريبا هناك ، كل الوجوه ، كل الأسماء . كنت أريد فقط أن أقول إنك موجود ، وعندما يرونى فبالتأكيد سوف تخطر على بالهم وسوف يخطر الآخرين فى المعتقل على بالهم أيضا . لم يقترب منى غير عبد القادر حميده ، الصحفى والكاتب فى مجلة الإذاعة والتليفزيون ، جاء ليعتذر عن عدم اتصاله بى طوال الفترة الماضية ، وتركته أنا خوفا عليه ومشيت . لم يسألنى أحد عنك ، حيّونى من بعيد ، محمد عوده ، سعد كامل وراجى عنايت ، شوقى عبد الحكيم ، وسعد وهبة ، وعبد المعطى حجازى ، صلاح عبد الصبور وفاروق شوشة ، كل وجهاء ومثقفى المدينة ، ميخائيل رومان ، وكرم مطاوع ، وحتى حسن محسب ومحمد بركات .

خرج سامى داود – مدير مكتب كمال رفعت فى أمانة الفكر والدعوة – من قاعة الاجتماعات لسبب ما ، خرجت وراءه وقدمت نفسى ، كان مضطربا عندما قدمت نفسى وسمع أنك فى المعتقل . قال : **لا أعلم ولم يخبرنى أحد ولا حتى محمود أمين العالم ، لم يقل لى شيئا .** سألته إذا كان من الممكن مقابلة الأستاذ كمال رفعت ؟ قال : **كمال رفعت مايقدرش يعمل حاجة فى الموضوع ده .** استنجد سامى داود بيوسف السباعى ، قدمت نفسى للأستاذ يوسف السباعى ، صافحنى وانصرف بسرعة .

كنت قد كتبت خطابا لثروت عكاشة وزير الثقافة ورئيس المؤتمر ، وبعد انتهاء الاجتماع ذهبت إليه وسلمته الخطاب ، ابتسم لى ووضعه فى جيبه ولم يتوقف حتى أقول له من أنا ولا لماذا هذا الخطاب ؛ ربما اعتبره شكوى من واحدة من الموظفات فى الوزارة . قابلنى محمود أمين العالم بترحاب وسألنى عن أخبارك . قلت له الأخبار عندكم أنتم ، فقال : **إن شاء الله سوف يخرج من المعتقل قريبا !** . طلبت منه موعدا لمقابلته فى مكتبه فى مؤسسة النشر ، لأن هناك موضوع آخر أريد أن أتحدث معه فيه ، أعطانى موعدا يوم الأربعاء فى الحادية عشر صباحا .

فى طريقى إلى مسرح الجيب ، كنت مرهقة **وقرفانة** ومصابة بالغثيان . أحس أننى كبرت .. عجّزت . بحثت فى شنطة يدى عن مفتاح البيت لم أجده ؛ لقد نسيته داخل الشقة ؛ من استعجالى فى الخروج هذا الصباح . كنت جائعة وضائعة . كمال الأبنودى معه النسخة

الأخرى من المفتاح ولن يعود قبل الثامنة مساء من العمل . كلمت طاهر فى **الجمهورية** . سألته : **تغدينى ؟** . قال : **عندى شغل ولو جيتى الجرنال حتتغدّى جبنة وبلوبيف ! . عدلت عن فكرة الغداء مع طاهر** ، ليس من أجل الجبنة والبلوبيف بل لأنه مشغول ! . **اتفقنا** أن نتقابل فى السادسة عند محطة **التروللى باص** ثم نذهب لمقابلة **إيفلين** فى **قهوة الفيشاوى** . لم أرغب فى الذهاب إلى أمى ، فهى لن تستوعب ما أنا فيه فى مثل هذه اللحظات . كلمت عبد الله ، سألته : **تغدينى ؟** . وافق على الفور . تغديت مع عبد الله ، وحكيت له عما حدث فى المؤتمر . أعطانى ٤ علب سردين لأرسلها لكم فى الطرد القادم . نزلت لألحق بموعدى مع طاهر .

ركبت **التروللى باص** من شارع الجيزة ، وعند كوبرى الزمالك توقفت كل وسائل المواصلات . قالوا : **فيه تشريفه .. السيد الرئيس وبعض الكبار سوف يمرون من الطريق** . نزلت مع المتعجلين على مواعيدهم ومشينا على الأقدام ، عبرت كوبرى الزمالك ومشيت حتى جريدة الجمهورية فى شارع الريحانى ، وصلت فى السابعة ، متأخرة ساعة عن موعدى مع طاهر ، وجدته ينتظرنى وكان فى حالة غير طبيعية ، عندما رآنى آتية من بعيد ، ابتسم و كأن طاقة النجدة قد سقطت عليه . قال إن هناك أشاعة قوية بأن المباحث ألقت القبض على **كمال عبد الحليم** ؛ وعندما تأخرت عليه هذه المدة تصور أن المباحث قبضت على أنا الأخرى !. ركبنا تاكسى وذهبنا إلى إيفلين على **قهوة الفيشاوى** . أمضينا وقتا طيبا ، حكيت له ما حدث فى مؤتمر الأدباء العرب . تناولنا بعض الطعام ، وكانت **إيفلين** طوال الوقت تشتغل **تريكو** ، تصنع **بلوفر** من أجل سيد حجاب . ركبنا **الأتوبيس** ، كل فى طريقه ، للعودة إلى بيته .

عند بيتنا وعلى ناصية الشارع ، مربع أسمنتى كبير يغطى بلاعة الصرف الصحى ، كنت سائرة فى عجلة أريد أن أصل إلى سريرى بأسرع ما يمكن ، اصطدمت أطراف قدمى بالأسمنت ، فانطرحت على وجهى على الأسفلت ، كانت الساعة العاشرة والنصف مساء تقريبا ، لا أحد يمر فى الطريق فى شتاء فبراير القارص ، جرحت ركبتى جرحا كبيرا وكادت كفوفى أن يصيبها نفس الأذى ، لولا

أننى كنت ألبس **جوانتى جلد** ليحمينى من برد هذه الأيام ، طار حذائى فى الهواء فى اتجاه وكذلك شنطة يدى فى الاتجاه الآخر ، وقمت أعرج من الألم . دخلت عند الست أم محمود فى محل الألبان تحت البيت ، قدمت لى كوبا من الماء ، استرحت والتقطت أنفاسى .

صعدت إلى الشقة ، وجدت ورقة معلقة على الباب بإمضاء كمال **خرجت وتركت لك المفتاح عند أم ابتسام فى الدور الأرضى** . وباستسلام القتلى ، نزلت أعرج ثانية ، ثلاثة أدوار . دققت على باب أم ابتسام سألتنى على الفور : **إيه اللى حصل** ؟ ، انفجرت فى البكاء الحارق . صعدت معى ، وساعدتنى حتى دخلت السرير . وضعت علىّ البطاطين وأغلقت الباب من خلفها . استغرقت فى النوم .

مازالت ركبتى تؤلمنى . حلمت بك .. تواسينى ...

الاثنين ٦ / ٢ فى التاسعة والربع صباحا : مازلت فى السرير يملؤنى صداع فظيع ، وألم شديد فى ضلوعى وكل جزء من رأسى ، ذراعىّ تؤلمنى وأيضا نفسى من الداخل .

بالأمس كان لابد وأن أتأكد من خبر اعتقال كمال عبد الحليم . قابلت عبد العزيز سالم والمغربى فأكدا لى الخبر .. بكيت بشدة وتوترت أعصابى للغاية . فكرت كثيرا فى هذا اللامنطقى الذى نعيشه ويحكم حياتنا إلى حد الانهيار .. ووصلت إلى أن هذا الاعتقال جاء ردا على تأجيل جان بول سارتر لزيارته إلى مصر .. ردا على الذين تفاعلوا بخبر تأجيل الزيارة . وفى الحقيقة كنت واحدة من أولئك المتفائلين الذين أعربوا عن فرحهم بتأجيل الزيارة ، كنت أتحدث عن فرحى بهذا التأجيل عن عمد مع كل من أقابله . كانت قد وصلتنا رسالة سارتر ردا على رسالتنا له عن طريق والد إيفلين فى سويسرا ، قال فيها إنه سيناقش الأمر مع الذين دعوه لزيارة مصر ، فكيف له أن يزور بلدا تعتقل التقدميين ؛ والكتاب والشعراء فى سجونها ؟ . فكان رد جهاز المباحث علينا هو اعتقال كمال عبد الحليم . ولكن لم يكن هذا السبب فقط الذى جعلنى انخرط فى البكاء بهذا الشكل ، بل كانت هذه التصرفات الحمقاء المستمرة

تجاهنا ، وتذكرت بيتا من شعرك **إحنا بلا عايل** ، فعلا ، نحن بلا عائل يا عبد الرحمن . أحسست بأن لا جدوى فى مقابلة المسئولين والمثقفين ، لا فائدة فى كتابة البرقيات النارية والخطابات التى تشيد بكم يا شباب مصر ، إنهم يدافعون عن قرارهم باعتقالكم ، بمزيد من الهجوم والاعتقال . ما جدوى مقابلة وزير الداخلية أو أى إنسان آخر؟ ؛ علىّ أن أسكت قليلا وأتدبر الأمر .. أحبكم ولكنى بكيت من العجز ولا جدوى الأشياء .. عاجزة والصداع يملؤنى .

كانت بروفة المسرح مرهقة ، دخَّنت من السجائر الكثير ، وهذا ما أفعله منذ ثلاثة أيام ، انتهت فى السابعة مساء وكانت قد بدأت فى الحادية عشر صباحا . قبل أن أغادر المسرح اتصلت بعصمت لعلّى أستطيع أن أرسل لكم عن طريقها بعض الأشياء ، لم أجدها . عدت إلى البيت وجدت فى انتظارى المغربى ومحمد عبد الغفار ، ورسالة من فوزى عبد الرسول . طبخت **شوربة** باللحم وبطاطس بالطماطم ، ولم تجف الدموع فى عيونى طوال الوقت . جاء عبد العزيز سالم وشوقى حجاب ونجيب شهاب ، ثم جاءت إيفلين وأخيرا جاء طاهر ، وامتلأ البيت كالعادة بالناس ؛ وبدأ النقاش . فسر طاهر اعتقال كمال عبد الحليم كما فسرته تقريبا ، وطلب منى الهدوء التام وعدم الحركة حتى يعود من نيقوسيا ، سيسافر يوم الجمعة . فى الحقيقة إن وجود طاهر بجانبنا شئ نبيل .. أحس أنى قوية وهو موجود ، وفى سفره سأحس بالوحدة الحقيقية . سألتنى إيفلين ماذا أفعل لو اعتقلوا طاهر عبد الحكيم ؟ . قلت : سوف أناضل من أجله كما أفعل من أجل الآخرين .. إن طاهر أخى الذى لم تلده أمى ، وهو صديق لا يعوّض لك ولى يا إيفلين .

خرج الجميع ، ونزلت أنا لشراء بعض المستلزمات التى سوف أرسلها لكم ، عدد ٩ علب خضار ، عدد ٢ علبة سبانخ ، أعرف أنك لا تحبها ولكنى أرسلها حتى تُذكرك بى ، أنت تعرف أننى أحب السبانخ جدا ، عدد ٢ علبة خضار مشكل وعدد واحد علبة جبن أبيض . اشتريت للبيت بعض البرتقال واليوسفى . عندما عدت إلى البيت كنت راغبة فى النوم لدرجة الموت .. نمت حتى الصباح .

الثلاثاء ٧ / ٢ في التاسعة إلا ربع صباحا : أول ما فعلته بالأمس توجهت إلى بيت أميرة البارودى لكى أترك لعصمت **كرتونة الطلبات** التى أرسلها لكم . ذهبت إلى صوت القاهرة لأسأل شاهين عن إمكانية شراء **بيك** آب جديد من إنتاج الشركة ، على أن يخصم ثمنه من مستحقاتك لديهم ، لم أجد شاهين .

عدت أمشى تائهة فى الشوارع .. منذ يومين وأنا تائهة وحزن العالم يملؤنى ، ويأس الدنيا يأكلنى . أكلت **سندويتشات** من مطعم الأمريكيين . اشتريت **ورق تواليت** وأنا عائدة إلى البيت . صعد معى أحمد البواب ليساعدنى فى تنظيف المطبخ . سمعت أغنية سيد حجاب **ياما زقزق القمرى على ورق اللمون** من برنامج العمال فى صوت العرب ، كان كامل البيطار يتحدث عن العمال كأنه يتكلم معكم . جاءت إيفلين شربنا القهوة وأصرت أن تأخذنى معها إلى بيتها حتى لا تتركنى وحدى .

عند إيفلين ، جاء شوقى وبهاء سليمان . حدثنى شوقى عن **سامح** هل تذكره ؟ صديق شوقى ذو الشعر الأحمر .. انتحر .. تناول ٨٣ قرصا منوّما ، كان فى الليلة قبل انتحاره مع شوقى وصديق آخر ، وظل يناقشهم فيما يريد من هذه الحياة وكيف أن اعتقاله كشيوعى ولمدة أربع سنوات ليس له قيمة ، وهؤلاء الشيوعيون الكبار قد وافقوا على حل الحزب وأصبحوا أعضاء فى الاتحاد الاشتراكى . كان يبكى ويهذى ، حاولا تهدئته واقترحا عليه أن يقضى الليلة فى بيت أحدهما ، رفض ، وفى النهاية ، استطاع أن يهرب منهما ويأخذ الأقراص المنومة فى القطار الذاهب إلى الإسكندرية وينتحر . أصابتنى حالة **مغص** مريعة .. لا لم يكن **مغصا** ، شيئا ما أمسك بأحشائى ومزّقها ، وأحسست أننى أريد أن ألقى بكل ما فى جوفى .. وبكيت . لماذا أراد سامح الانتحار ، لماذا هذا التصميم على التخلص من الحياة ؟ وتذكرت بيتا من شعرك **واللّه ووقعت فى إيد الهمّ الناشفة يا بوْى .**

ذهبت إلى المسرح .. البروفة الكاملة لمسرحية ناظم حكمت مشجعة ، ويبدو أن المسرحية سوف تنجح . من المسرح كلمت محيى اللباد ، موعدنا فى التاسعة مساء فى بيتنا . كلمت عبد القادر وقال لى إن المباحث بحثت فى أوراقك التى لديهم

والمسجلة يوم القبض عليك فلم يجدوا أثرا لكتابات بخط يدك . قلت له لم تكن فى أوراق يوم القبض عليك ، بل هى أوراق أخذت من بيت أمى ، ورجوته أن يعيد السؤال عليهم مرة أخرى .

فى المساء كلمت عصمت ، قالت لى إنها أخذت **الكرتونة** من بيت أميرة البارودى، وإنها سوف ترسلها لكم فى أقرب فرصة . جاء محيى اللباد وشوقى حجاب فى التاسعة ، واتفقنا أن يكون فى الديوان من ٢٠ إلى ٢٥ قصيدة ، وسوف نتقابل مرة أخرى يوم الخميس حتى أقول له ماذا تم مع محمود أمين العالم ، وهل سيطبع الديوان فى مؤسسة النشر أم سنطبعه على نفقتنا . شاهدنا فى التليفزيون برنامج عن يعقوب صنّوع .. انتهى حوالى منتصف الليل .

استيقظت اليوم فى السابعة والنصف ، وقبل أن أكتب لك قرأت الجرائد ، وأستمع الآن إلى الموسيقى .. سأشترى **البيك آب** بأى شكل وسأسمع كثيرا من الموسيقى .. لا أمل عندى فى الإفراج عنكم قريبا . أرسلت قصيدة فيتنام لنبيل تاج مع أحد المسافرين إلى سويسرا ، نبيل لم يرسل لى أى من الرسومات التى اتفقنا عليها حتى الآن . سأشترى لك قماش بدله جديدة .

الأربعاء ٨ / ٢ صباحا : صباح الأمس استمعت إلى أغنيتك **العنب** لشادية ، **والله إن ما اسمريّت يا عنب بلدنا .. لأجرى وأندهلك عيال بلدنا** . فى رأيى إنها من أجمل الأغنيات العاطفية التى ظهرت حتى الآن ، بعدها استمعت إلى أغنية نجاة **وحتسافر** ، وتذكرت طريقتك فى إلقاء كلماتها .. **تسافر؟ طب وانا ؟ والشوق ؟ .. تسيبنا إزاى لوحدينا** ، وتذكرت كيف كنت تريد أن تغنّيها نجاة .

ذهبت إلى شاهين فى صوت القاهرة من أجل شراء **البيك آب** واسطوانات أغانيك ؛ لم أجده ؛ ذهبت إلى المسرح لم تكن هناك بروفة لدورى فى المسرحية ؛ كتبت على الآلة الكاتبة بعض العمليات ثم عدت إلى البيت . جاءت أم ابتسام لتشكو لى من

ابنتها الصغيرة إيمان ومن تطاولها عليها بالشتائم . أبقيت إيمان معى وعاتبتها بشدة وهددتها بأننى سأرسل لك فى الخطاب عن هذا الموضوع ؛ وعدتنى ألا تشتم أمها أبدا بعد ذلك . إيمان عضّها كلب وتبكى كثيرا ولك أن تتصور ماذا حدث .

وصلنى خطاب منك اليوم . اتصلت بيوسف صبرى الصحفى بروزا اليوسف كما طلبت ، وجاء لزيارتى وأكد لى ضرورة الاتصال بأحمد حمروش مرة ثانية لأنه يعرف الكثير ، وله اتصالاته الواسعة ، وكذلك محمود أمين العالم لأنه أحد مستشارى على صبرى وأهمهم . جاء نجيب شهاب ، اشترى لى خبزا . ذهبت إلى أميرة البارودى لكى أطمئن ، أخبرتنى أن عصمت لم تأت لتأخذه ***الكرتونة*** حتى الآن . عدت إلى البيت . كان فيلم اللص والكلاب يذاع فى التليفزيون . جاء سعيد أخى وعبد العزيز ابن خالتى ، شاهدناه سويا . خرجوا بعد انتهاء الفيلم .. وأنا نمت على الفور .

الخميس ٩ / ٢ العاشرة و ٤٥ دقيقة مساء : أربعة شهور مرت الآن .. ربما ستكون يومياتى ثقيلة الظل هذه المرة ، ولكن أهم خبر فيها أننى حققت أحد أحلامنا وهو امتلاك **بيك** آب ومجموعة اسطوانات أغانيك التى أصدرتها صوت القاهرة ، ماعدا أغنية **مين يحوش عنى الرموش** التى يغنيها محمد عبد المطلب ، فقد نفذت من السوق .

لست أدرى كيف أبدأ كتابة أحداث الأمس ، وفى خلفية رأسى هذا التوتر الذى حدث بينى وبين كمال الأبنودى منذ ثلاثة أيام ، سوف أحكى لك عن أسبابه فيما بعد .

البداية .. أمس الأربعاء صباحا ، قابلت محمود أمين العالم فى مكتبه بالمؤسسة القومية للنشر . كان ودودا ، ولكنه كان مشغولا أيضا ، لم يكف التليفون فى مكتبه عن الرنين باختصار ، طلب منى أن أكتب له رسالة موجهة للسيد الرئيس جمال عبد الناصر ، بصفتى زوجتك ، أقول فيها ما حدث ، وأرفقها بنماذج من أشعارك . قال : إن وزير الداخلية صرح بأن ليس عليكم غبار سوى أنكم تتكلمون كثيرا ،

وتنتقدون كثيرا ، وتسخرون كثيرا من النظام ، وقال عن اعتقالكم إنه مجرد إجراء تحفظي . ثم قال ممكن لزوجة سيد حجاب أن تكتب نفس الطلب ، ثم تراجع وقال : **بلاش سيد حجاب خلينا نركز على الأبنودى .** تكلمت معه عن إمكانية طبع ديوان من أشعارك ضمن إصدارات المؤسسة ، وافق ، واتفق معي أن أقدم المجموعة مع الرسومات لتأخذ دورها في اللجان المختصة . ثم قال : **إن شاء الله يكون عبد الرحمن خرج من المعتقل قبل صدور الديوان .** خرجت من عنده ورأسي تدور ! . من أقرب كشك به تليفون في الشارع ، اتصلت بطاهر في جريدة الجمهورية وحكيت له عن المقابلة و كتابة المذكرة التي طلبها " العالم " ليقدمها لعبد الناصر . قال مترددا : **اكتبي ، على الأقل نستفيد من طرح موضوع الاعتقال للمناقشة ، وهذا في مصلحة الجميع .**

توجهت إلى صوت القاهرة ووجدت شاهين هذه المرة . قال إنه من غير الممكن شراء **بيك** آب على حسابك في الشركة ، وعارض أصلا فكرة شرائه . قررت أن أشتريه على حسابنا . ومن مكتب بريد السيدة زينب ، سحبت من مدخراتنا ٣٥ جنيها ، ومن محل شاهر سنتريلك في شارع سليمان ، اشتريت " البيك آب " دفعت ٢٥ جنيها و ٤٠ قرشا . كنت سعيدة كفراشة .

في البيت ، جاءت سمية كمال عطية تحمل ابنتها عبير. بعد قليل جاء المغربي ونزلت سمية ، ثم جاء طاهر وكان يبدو عليه الإرهاق ، لم يكن لديه وقت كثير ، فسوف يسافر الجمعة إلى نيقوسيا ، ولكنه قرر أن يمر علينا للحديث معي . عزمنا عليه بالعشاء رفض ، ثم قرر الانصراف ؛ ولكنه فرقع القنبلة قبل انصرافه .. قال : **أنا لا أوافق على إرسال أي خطابات لعبد الناصر عن طريق محمود أمين العالم ، عليه ألا يتمسح في الوساطة للأبنودي ويقول إنه بيسعى للإفراج عن المعتقلين .** ودارت مناقشة حامية بيني وبينه ، وكان كمال الأبنودي وعبد العظيم المغربي مشتركان فيها ، لم أكن مقتنعة تماما بحجته ، وهو كان متعبا ويرغب في الانصراف بعد أن اقتربت الساعة من منتصف الليل ويريد الإسراع إلى بيته لينام . وانصرف طاهر ولم نصل بعد إلى رأي .

فى الصباح الباكر ذهبت إلى طاهر فى بيته وطلبت منه أن يفسر لى هذا الموقف ، وتساءلت : **لماذا توافق على أن ألجأ لمحمد حسنين هيكل وأحمد حمروش ولا توافق على وساطة محمود أمين العالم ؟** . قال : **لأن محمود أمين العالم أحد الذين فاوضوا الحكومة على حل الأحزاب الشيوعية فى مصر ، وهو كشيوعى سابق ، يرى أن على الشيوعيين أن يحنوا رؤوسهم للحكومة ، ويلتحقوا بالاتحاد الاشتراكى ، ثم ليه محمود أمين العالم مايتكلمش مع على صبرى من نفسه ، هل يصح أن ينتظر منك ورقة يستخدمها حجة ؛ لكى يسعى للإفراج عن المعتقلين ؟ هذا إذا كان مقتنعا بالفعل .**

لم أر طاهر بهذا الغضب طوال الفترة الماضية ، لم أعرف بماذا أرد عليه . فجأة انفجر مرة أخرى وقال : **أنا لا أريد أن يكون فى تاريخ الأبنودى أن أحد هؤلاء الذين وقَّعوا على حل الحزب الشيوعى المصرى ، قد سعى لدى الحكومة لكى يفرج عنه من الاعتقال ، وأعتقد إنك لو سألت الأبنودى حيكون رأيه نفس الرأى .** ثم استطرد قائلا : **أنا عايز الأبنودى يكون برّه المعتقل النهارده قبل بكره ، ويكون بسبب أن الحكومة غيرت موقفها من الشيوعيين ، وعلى فكرة أنا أعتقد أن الحكومة يهمها وساطة جان بول سارتر، وليس وساطة محمود أمين العالم .**

حكيت لكمال الأبنودى ما حدث بينى وبين طاهر وسألته رأيه فى هذا الكلام ، قال بغضب : **بتسألينى ليه .. أنت عندك اللى بيفكر لك فى كل خطوة ؟** . ذهلت من الإجابة ومن رأى كمال الأبنودى فى تصرفاتى ، ومن هنا بدأ التوتر . كنت أعتقد أننا أصدقاء وأنه يحترم حيرتى ، وفجأة ، قذف فى وجهى برأيه الحقيقى فى تصرفاتى ، هناك من يفكر لى !!. لم تصبنى الحيرة طوال الفترة الماضية كما أصابتنى هذه المرة ، وقررت فى خطابى القادم أن أكتب لك وأستشيرك .

ذهبت لزيارة إيفلين ، وبدون مناسبة تبادلنا الهدايا ، أعطت لى صورة أعلقها فى البيت وأنا أهديت لها **إيشارب** . تناولنا الإفطار ثم خرجنا معا ، مررنا على المكتبة الفرنسية فى شارع قصر النيل . تصفحنا آخر الإصدارات من المجلات الفرنسية فى المكتبة ، ثم تركتها وذهبت إلى المسرح . أنهيت بروفة المسرحية وعدت إلى البيت .

حاولت تشغيل " **البيك آب** " الجديد ، لم يشتغل ولم يُسمع له صوت . في الحال ذهبت به إلى شركة شاهر لإصلاحه . عدت إلى البيت قابلني رجل غريب أمام باب شقتنا وقال لي : أنا من عند الأستاذ **لبيب** ، وأخرج لي خطابا من جيبه ، فهمت أنه منك .. **وكل لبيب بالإشارة يفهم** . كدت أطير من الفرحة . انتظر الرجل حتى أكتب له الرد .

كنت مضطربة وخائفة وأنا أكتب ، وكان الرجل يستعجلني لأنه لابد أن يعود إلى عمله . لم ينطق بغير جملة واحدة **ميعادى مع حضرتك الخميس الجاى** . بعد نزوله أعدت قراءة خطابك مرة أخرى وفهمت ما لم أفهمه في القراءة الأولى ، طلبت مني أن أعطي لحامل الرسالة ٥ جنيهات وأنا لم أعطه شيئا ، رغم أن في البيت ١٠ جنيهات . حزنت جدا .

أما خطابك رغم سعادتي لمعاودتك الاتصال بي ، إلا أني حزينة جدا من هذه الجملة : **كفاك خطبا صلعاء يا زعيمة** . لقد سبب لي هذا الخطاب ارتباكا شديدا ؛ أنت فيه كما أنت لم يتغير فيك شيء بالنسبة لرأيك في ، ورغم كلماتك عن العظمة والحب والفهم والوعي الذين أتسم بهم ، ولكنك تقول أنني **صلعاء وزعيمة** ، ثم تقول في فقرة أخرى إنني **راجل وجدعة** ! ما هذا الكلام .. إنني أحس بتعاسة تفوق الوصف ، وأفكر بأنني لست في حاجة لكلماتك ولا أريد خطاباتك ولا شهادة منك ولا أن تصفني بالجدعة ، أو تصفعني بمعنى أصح وبهذا الشكل ، بي رغبة شديدة في أن أكتب لك الآن عن ضرورة انفصالنا ، لأول مرة أفكر في الانفصال ، لست أدري ماذا حدث لي .. لا أستطيع حتى أن أقول إنني أحبك تماما .

الجمعة ١٠ / ٢ العاشرة والثلث مساء : الآن وبعد يوم طويل أستريح في السرير وأكتب لك .. هناك في الحجرة الأخرى كمال الأبنودي وعبد العظيم المغربي يشاهدان مباراة الملاكمة **محمد علي كلاي** . أنا لا أحب العنف على الإطلاق .

لعلي أريد أن أعتذر لك عن كتابتي لك بالأمس بهذا الانفعال الحاد . كان من الممكن أن أمزق ما كتبته من هذه اليوميات ، فليس هناك إلزام على أن أكتب ، ولكن لأني

أصدقك القول ، أريدك أن تعرف عندما تعود كل ما يجتاحنى من أحاسيس الغضب منك . أنا أحبك ما فى ذلك شك أو جدال ، ولكننى لا أوافق على تصرفات هذا الذى تحتار عليه وتقلق من أجله . لقد وعدتك ألا أعود لمناقشة يحيى مرة أخرى ؛ ولكن خطابك ، ورسائله مع أصدقائه ، واتهاماته المملوءة بالشتائم لى ، هى التى فتحت باب الموضوع مرة أخرى .

منذ الأمس وأنا لم تفارقنى دموعى ، هربت من أفكارى إلى النوم ، نمت حتى الصباح متكومة على نفسى ، ولم أقدر على تغيير ملابسى قبل النوم. وعندما استيقظت ، مددت يدى لأقرأ خطابك ، وحاولت اكتشاف كم تحبنى .. رغم كل شىء .

فى الصباح جاءت إيفلين ، قرأت لها خطابك ، ثم جاء فوزى عبد الرسول ليخبرنى أنهم صرفوا نصف مرتب محمد فقط عن ٣ شهور . ثم ذكر لى أنه قابل يحيى فى شارع القصر العينى بالصدفة ، وقال له يحيى إن أكثر من عذبوه وضربوه من المعتقلين هو محمد عبد الرسول ؛ لأنهم ضبطوا فى بيته بعض المنشورات .. لماذا يتبرع يحيى بإخبار فوزى بما حدث لمحمد ، إننى أعرف هذا الخبر من مدة ولم أتفوّه بكلمة لفوزى حتى لا أزيد هموم العائلة .. عموما لا داعى للعودة إلى موضوع يحيى .

ذهبت أنا وإيفلين وفوزى حتى محل شاهر سنتريلك ، كانت السرعة ليست مضبوطة فى **البيك** آب . ركبت تاكسى وعدت به إلى البيت ومشى فوزى و ذهبت إيفلين إلى مكتبة **هاشيت** فى شارع قصر النيل . جاء محمد جاد لأول مرة .. أهلا .. سأل عن كمال الأبنودى ، قلت : كمال فى رحلة إلى الفيوم مع الشركة التى يعمل بها . سأل إذا كان من الممكن أن يقترض كتاب د. حسين فوزى **السندباد المصرى** ، أعطيته الكتاب ووعد أن يرده بعد أسبوع . كان موعدى فى المسرح قد أزف ، لم يشأ أن يخرج معى .. حرص أم خوف .. لا أدرى .

كانت البروفة ساخنة ، وكان كرم مطاوع بصفته مديرا لمسرح الجيب يشاهد العرض – **كما الزبون الذى يجلس عند الترزى حتى ينتهى من البدلة** – وكان

المخرج نجيب سرور يستعرض قدراته الفنية أمام السيد المدير . مر علينا واحد من الزملاء ليجمع منا بعض التبرعات المالية مساهمة فى الاحتفال بكرم مطاوع ؛ بمناسبة حصوله على وسام الدولة ، الاشتراك ١٥٠ قرشا للفرد ، وساهمت ، سوف تجتمع الفرقة بعد مواعيد المسرح غدا مساء لهذا الاحتفال .

رجعت البيت فى الخامسة بعد الظهر ، اشتريت لحما وطبخت ، وبعد قليل جاء سعد ، وجاءت ابتسام بنت الجيران . شغّلنا **البيك** آب الجديد واستمعنا إلى أغانيك . جاء عبد الله ، أو كما يقول عن نفسه **أخو غالب الكويتى** . قرأ خطابك وكان سعيدا كالأطفال .

حكى لنا عبد الله عن **الآنسة عايدة** صديقته الجديدة ، وهى من النوع السيامى ، وقع فى غرام القطة واتفق مع أهلها ، سأل عن تاريخ حياتها ، فقالوا له : **إن لها خالة مجنونة وطفشت من أهلها ، وإن لها بنت عم أكلها كلب وولف شرس ، ولكن أمها والحق يقال استطاعت أن توقف الوولف عند حدّه** . جاءت إيفلين وصديقتها روزلين وجاء أيضا شوقى حجاب وكان البيت مليئا بالضجيج والضحكات . شربنا الشاى واستمعنا إلى اسطوانات فيروز ، التى أتى بها عبد الله ، احتفالا **بالبيك آب** الجديد . نزل عبد الله وجاء أخى سعيد يحمل معه هدية أمى ، **طبخة سبانخ وحلة رز و٢ كيلو برتقال** . قبل دخولى إلى السرير والاستعداد للكتابة لك ، جاء المغربى من الإسكندرية .. أهلا .. أهلا .. أحضرت العشاء **سبانخ طبعا** . تركته مع كمال ليشاهدا التليفزيون .

متعبة وأرغب فى النوم العميق .. صورتك بجانبى وفى عيونى .. أحلم – كما جاء فى خطابك – بهذا الشهر الذى سوف نسافر فيه سويا إلى الصعيد ، مارين برأس غارب لزيارة عبد الفتاح الأبنودى ، وجلال الأبنودى فى الغردقة ، وأفكر فيه من الآن ..

الأحد ١٢ / ٢ السابعة والربع صباحا : أنا لا أنام جيدا هذه الأيام ، الاستيقاظ فى السادسة صباحا مهما سهرت اليوم السابق ، أصبح قدرى هذا الروتين . بالأمس لم

أذهب إلى المسرح ولم أعتذر ؛ **فى بروفة أول أمس كان نجيب سرور ثائرا فى وجود كرم مطاوع ، ظل يصرخ فى الممثلين والممثلات أن يمثلوا فعلا وألا يقرأوا الكلمات فقط ، مع أننا كنا ولأول مرة نحفظ الحركة على المسرح ، ٤ شخصيات** تتحرك فى مساحة ضيقة على خشبة مسرح الجيب ، وأمام كرم مطاوع كان نجيب فى **حيص بيص** . لم يعجبنى هذا التصرف ، فقررت ألا أذهب إلى المسرح وألا أعتذر . ذهبت إلى إيفلين بدلا من المسرح .

أخذتنا روزلين بسيارتها إلى ضواحى القاهرة ، " المطرية " ، قضينا اليوم فى الحديقة الصغيرة لبيتهم . كانت حقول البرسيم تخطف خضرتها العيون من كل جانب .. حلمت ببيتنا الذى سيكون فى السويس . تغدينا وسمعنا موسيقى ثم دخلت حجرة صغيرة أستريح ، استغرقت فى النوم على الفور ولم أستيقظ إلا فى الخامسة بعد الظهر . غادرنا المكان **الجنة** إلى بيت إيفلين ، ثم جاءت أميمه جلال السيد وفاطمة خميس . بعد قليل توجهت إلى بيتى وفورا إلى السرير لأستأنف النوم .

كان من المفروض أن أحضر حفلة تكريم الأستاذ المدير ، ولكنى لم أذهب . كنت غير مقتنعة فى داخلى بهذه الحفلة وأراها مجرد واجب وتقليد ؛ وأنا لا أريد أن أصنع شيئا لا رغبة لى فيه . عملت الواجب ودفعت ١٥٠ قرشا ولكننى لم أذهب . بعد قليل جاء أبو جمال الغيطانى ، لم أستطع مقابلته ، ماذا أقول له .. أسئلته ليست لدى إجابة عنها ، أسئلته تقلقنى كما تقلقه .. **لماذا .. وكيف ، ١٢ معتقل خرجوا وليس من بينهم أى واحد من جانبنا ؟** ، ولماذا أحيلوا على الاستيداع من أعمالهم ؟ . ألف لماذا ؟ ؛ وبما أنى لا أجيد **الخطب الصلعاء** ، فلم أغادر السرير ، قام كمال الأبنودى بالواجب ، وطمأن قلب الرجل .

أرسلت أمى ١٠ خدّاديات صغيرة وجديدة ، لتوضع على الكنبة والسرير ، قمت من السرير ، سوف أشترى لهم فيما بعد ، بياضات بألوان جميلة وزاهية . شاهدت أنا وكمال فى التليفزيون فيلم **أخطر رجل فى العالم** بطولة فؤاد المهندس . ثم دخلت إلى حجرتى .. ونمت مرة أخرى .

الثلاثاء ١٤ / ٢ التاسعة صباحا : يوم الأحد ، خرجت فى الصباح لزيارة آمال بعد عودتها من بيروت . لم أجدها فى بيتها ، أعطونى رقم تليفون آخر فى مكان آخر ، كلمتها وتواعدنا .

كنت أريد أن أتجول فى الشوارع ، أعمل أى شىء ، آكل أى شىء . شركة النصر للاستيراد والتصدير فى الطريق ، لا المغربى ولا عبد العزيز سالم موجودين . توجهت على الفور إلى كافيتريا **الأمريكين** وأكلت **تروا بيتى كوشون** بالطبع . يبدو أن الآيس كريم هذا يأتى لى بأفكار جديدة .

قررت أن أتوجه إلى نقابة المحامين ومقابلة السيد سكرتير عام النقابة . كان مهذبا جدا معى . سألت : **ماذا فعل السيد النقيب مع السيد وزير الداخلية ؟** . قال : **السيد الوزير قال للسيد النقيب نحن ننظر فى أمرهم ، وما فيش عليهم حاجه** . قلت أننى أصر على أن نتقدم للمحكمة بتظلم من الاعتقال ! ، أقسم بشرفه وبالله العظيم إنه شخصيا كمحام مستعد أن يقبل هذه القضية حتى بعيدا عن النقابة ، ولكنه لم ينس أن يسألنى ، ماذا ستكون النتيجة ؟ . وقال إنه يعرف جيدا أن المحكمة أو رئيس النيابة سيقرر الإفراج عنكم لأن حبسكم غير قانونى .. لكن من سينفذ هذا الحكم ؟ أليست وزارة الداخلية ؟؟ .

وهذا هو الموقف يا حبيبى ، فلم أنت مصاب بالقلق والاندهاش ، أليست هذه هى ظروفنا ؟ هل أنت لا تعرف؟ ، إنها نفس الظروف التى جعلتك أنت وأصدقاءك فى السجن . فكيف يخفى عليك وتصاب بالاندهاش والقلق الذى حكيت لى عنه فى خطابك ؟ . أنت فى السجن من هذه الظروف وبهذه الظروف ، ونحن فى خارج السجن المادى لا نستطيع تغييرها ، خوفا من أن يقفوا منا موقف العناد المعروف . أما عن نفسى فأنا أريدك أن تكون معى فى هذه اللحظة وعلى التو ، ولكن كيف ؟ .

عدت إلى بيتنا ، اشتريت خضار وطبخت ، وتغديت أنا وكمال الأبنودى . بعد قليل جاءت سمية كمال عطية ، غاضبة وعصبية ؛ لم يصرفوا مرتب كمال هذا الشهر . كان من المفروض أن تأتى إيفلين فى السادسة لكى نذهب إلى السينما ، نزلت مع سمية وقابلت إيفلين فى الطريق . شاهدنا فيلم **أجازه غرامية** بطولة أودرى هيبورن

وجريجورى بيك . قضينا وقتا طيبا ، عدنا إلى البيت ، وجدنا نبيل نعوم وشوقى وكمال يستمعون إلى اسطوانات فيروز على **البيك** آب الجديد . شربنا الشاى وضحكنا كثيرا . غادر الجميع وبقيت إيفلين لتسر لى بالخبر السعيد : أرسل جان بول سارتر خطابا لوالد إيفلين فى سويسرا ردا على خطابنا له قال فيه : **أشكرك على المعلومات التى أدليت لى بها عن مصر ، وأعدك أنى فى نهاية الشهر وعند زيارتى إلى مصر سوف أولى اهتمامى لهذا الموضوع الهام** . كانت الرسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة ثم فى نهايتها سطرين بخط جان بول سارتر شخصيا ، يبدى فيهما اعتذاره ؛ لأنه مشغول جدا ولم يستطع أن يكتب كل الرسالة بخط يده . عظيم جدا .. إيفلين قررت المبيت معى هذه الليلة . أمسكت هى بمسرحية كاليجولا وبدأت القراءة ، وأنا استغرقت فى النوم .. هذا عن الأحد .

أما يوم الاثنين ، فى الصباح ، لبسنا وأفطرنا وتوجهنا أنا وإيفلين لزيارة "إيرين" الصحفية الانجليزية . حكينا لها ما حدث لكمال عبد الحليم والقبض عليه بعد الإفراج عنه ، وما حدث من نقابة المحامين . وتحدثت معها عن احتمالات القبض علينا أنا وإيفلين ؛ لأننا نسبب كثيرا من الصداع للمباحث كما يقولون . وقد يقبض علينا قبل زيارة سارتر للقاهرة ؛ فقد اتصلت المباحث بفريدة صلاح عيسى وحذروها من التعامل معى ، وفى مباحث الجيزة استجوبت فاطمة خميس عن علاقتها بى ، وطلبوا منها بصراحة عدم التعامل أو الاتصال بى . طلبت من "إيرين" ، بصفتها صحفية أجنبية ، أن تقوم بزيارة لجريدة الأهرام ؛ لكى تستعلم عن زيارة سارتر لمصر .

ثم ذهبت أنا وإيفلين واشتريت قماش بياضات بألوان مبهجة للمخدّات الصغيرة . فى طريق عودتنا ، قابلنا الخال أحمد مجاهد ، كان ثائرا ومتوعدا ، قال **أنا ناوى أكتب التظلم بنفسى عن اعتقال الأبنودى واللى معاه ؛ لأنه اعتقال غير قانونى حتى لو وقع عليه رئيس الجمهورية ..** ، وقال إنه سوف يقدم التظلم للنائب العام مباشرة ! . قلت : **إهدأ يا خال ..** ؛ وحكيت له عن مقابلتى مع سكرتير عام نقابة المحامين وحديثه عن الظروف والأحوال ، وتواعدنا على أن نتقابل فى المساء ونتفاهم فى أمر التظلم .

حتى الآن ومنذ ٣ شهور تقريبا ، وكمال لا يرغب فى أن يذهب إلى أحمد فؤاد حسن ليقبض باقى مستحقاتك ، مبلغ ٢٠ جنيها عن أغانى لشركته . هذا المبلغ نحن فى حاجة إليه ، من الممكن أن يدفع المتأخر من إيجار الشقة وإيجار غرفة كمال ، يئست من كمال . ذهبت إلى السيدة زينب وسحبت من التوفير ١٥ جنيها . سلّمت لأمى القماش لكى تصنعه للمخدات ثم ذهبت إلى الغورية ، لمحل **الحاج خضر العطار** صاحب البيت ، ودفعت المتأخر من الإيجار لنا ولكمال . اشتريت بطّانية ملونة من هناك لأغطى بها **الكنبة** الجديدة ، أصبحت الغرفة جميلة جدا .

جاء أحمد البواب وساعدنى فى تنظيف المطبخ ، ثم خرجت للتسوق ؛ يوم الخميس افتتاح المسرحية ، وليس عندى حذاء أو حقيبة يد تصلح للمناسبة ، لفّيت .. ولفّيت ، لم يعجبنى شيئا ؛ وخاصة كنت أريد حذاء يصلح أن ألبسه فى الصيف أيضا ، فليس من المعقول أن أشترى حذاء اليوم وبعد شهر حذاء آخر . أخيرا وجدت حذاء **مش بطّال** دفعت فيه ٢٨١ قرشا ولم أشتر حقيبة اليد .

كان عندى موعد مع إيفلين فى المكتبة الفرنسية ، ألقى نظرة معها على كتب ومجلات المسرح والسينما ، لم أجد إيفلين ؛ مارست هوايتى فى الفرجة . كل كتاب كان يحتوى على النص الكامل لمسرحية بالإضافة إلى صور الممثلين وهم يمثلون فى العرض المسرحى . تفرجت على كتاب عن مسرحية آرثر ميلر **موت بائع متجول** وآخر عن مسرحيته **بعد السقوط** . عشرات المسرحيات ، ينشرون النص الكامل مع صور الممثلين والممثلات .

عدت إلى البيت فى حوالى السابعة ، وجدت رسالة من شوقى حجاب: **احضرى إلى إيفلين فى البيت عندنا طرد سوف نرسله إلى سيّد** . ركبت تاكسى وجريت على هناك . وجدت أميمه أيضا . كتبنا خطابات لكم ولففناها بورق مفضض ، وفتحنا أنبوبة معجون الأسنان وأدخلنا فيها الخطاب . أما ورق العلب المحفوظة و **النيسكافيه السويسرى** ، قليل من المياه حتى تغلى وعرّضناها لبخار الماء ، "*سلحت*" الورقة ، كتبنا عليها الخطابات ثم أعدنا لصقها مرة أخرى على العلب . كنا نعمل أنا وإيفلين وأميمه بسعادة بالغة ، وبالطبع لم نكن متأكدين من اكتشافكم لهذه الرسائل . كان موعدى مع آمال قد اقترب فتركتهن يستكملن المهمة .

كانت رحلة آمال إلى بيروت وإلى لندن مثيرة . قابلت هناك زوجها السابق الأمير العربى وأهدى لها خاتم سوليتير وساعة . حكت لى عن الصحف البيروتية التى كتبت تحت صورة لها هى وعبد الحليم حافظ : **زوجة بليغ السابقة فى حضن عبد الحليم** ، حكايات كثيرة من هذا النوع ، حكت لى أيضا عن السيارة الفورد موديل ٦٧ والتى من المفروض أن تدفع عنها ٥ آلاف جنيها للجمارك ، ولكنها سوف تجد طريقة للتخلص من دفع هذا المبلغ . أما عن أخبارك معها فقد قالت لى إن عبد القادر أقسم لها بحياة أمه وغلاوتها ، إن الأبنودى سوف يكون فى بيته على العيد الكبير ، والأبنودى بالذات ! . أوصلتنى فى حوالى الحادية عشر إلى بيت الخال أحمد مجاهد ، وذهبت هى إلى بيتها . تناقشنا أنا وهو حول موضوع التظلم .. وأخيرا توصلنا إلى أنه سوف يكتب مذكرة قانونية باسمى أنا لوزير الداخلية ، وسوف أذهب بها بصفتى زوجتك إلى مكتب الوزير . عدت إلى بيتنا ، كنت فى حاجة حقيقية لسماع الموسيقى ..

الأربعاء ١٥ / ٢ التاسعة إلا ١٠ دقائق صباحا : عندما حاولت بالأمس فى السادسة إلا ربع صباحا النوم مرة أخرى ، حلمت حلما ظريفا جدا .. فى الحلم ، كنتم معكم فى المعتقل ، فى عنبر رقم ٣ بعد أن قبضت علىّ المباحث ، لا أستطيع أن أمسك بالأحداث بعد أن استيقظت قبل ١٠ دقائق من الآن .

غسلت بعض الملابس ، واستعديت للذهاب إلى المسرح ، وإذا الباب يدق بعنف ، فتحت الباب بسرعة : نعم يا أفندم ! قال : **أنا باعتنى حضرة ضابط المباحث منير محيسن** . أى خدمة يا أفندم ؟ **عاوزينك ضرورى عشان يسلموكى حاجات مهمة ومستعجلة** . قلت : **أنا مابروحش مبنى المباحث العامة ، ولما هى حاجات مستعجلة ، مابعتوهاش معاك ليه ؟** . قال لابد أن أذهب بنفسى لاستلامها . قلت فى نفسى ؛ ربما سوف يسلمونى أوراقك التى سرقوها من بيت أمى . تراجعت عن الرفض وذهبت إلى مبنى المباحث العامة فى ميدان لاظوغلى .

كان في استقبالي على باب الحجرة عدد ٧ ضباط بالملابس المدنية ، ودعوني للدخول . كان أحدهم من الذين جاءوا إلى البيت يوم القبض عليك ؛ هو فقط الذي تعرفت على وجهه . سألت : لماذا هذا الاستدعاء ؟ . قال أحدهم : **عشان تستلمي شنطة الكتب اللي أخدناها من البيت** . كانت الحقيبة ملقاة على المكتب ؛ انتزعت الورقة المكتوبة عليها بسرعة خاطفة ، قرأت الورقة : **مضبوطات عبد الرحمن الأبنودي – كتب ماركسية** ، فتحت الحقيبة وجدتها فارغة ؛ صرخت : **أنا مش عايزة الشنطة فاضية ، أنا عايزة الكتب اللي كانت فيها** ، واستطردت قائلة : **إدوني كتب ، المسرح والشعر والفن والروايات ، واحتفظوا بالكتب الماركسية** . رد ضابط آخر : **لما يخرج عبد الرحمن ، إن شاء الله ، يقدر يستلمها بنفسه** . قلت : **خلاص .. أسيب الشنطة الفاضية عشان يقدر يشيل الكتب فيها** . ثم قلت ساخرة : **فين القفص الجريد اللي شاله عبد الرحمن مليان كتب ونزل به ٣ أدوار على السلالم ، ومشى به في الشارع لغاية العربية البوكس ، وأخدتوه على المعتقل** . رد آخر : **مش معقول يا مدام تشيلي قفص جريد فاضي وتمشي به في الشارع** . قلت : **اشمعنى عبد الرحمن رضيتوا إنه يشيل القفص الجريد ومشى به مليان كتب ، وفي الشارع** . انتهت المقابلة وطلب رئيسهم ، **محمود بيه** –هكذا كانوا ينادونه – من أحد الضباط أن يرافقني إلى الباب . كانوا طوال الوقت يتفرسون في وجهي ، قلت : **عرفتوني كويس دلوقت ؟** . قال محمود بك : **يا مدام إحنا عارفينك كويس وعلى العموم المسألة انتهت ، يحيى الطاهر عندنا من امبارح** . تمالكت نفسي ولم أُظهر على وجهي أي تأثير لسماع الخبر ؛ وكأن الأمر لا يعنيني . قلت : **يعني قبضتوا على الزعيم ، استريحتوا دلوقت ؟** . وخرجت .

كان خبر **القبض على يحيى** هو ما يريدون أن يبلغوه لي ، كانوا يريدون أيضا معرفة ما إذا كان الخبر جديدا ، أم أن لديّ علم به قبل مجيىء لهم ؛ وما هو رد الفعل على وجهي وتصرفاتي . وبالتأكيد سوف يُكلف بمراقبتي واحد من السبعة ضباط الذين عرفوا شكلي الآن جيدا ؛ لمعرفة اتصالاتي بعد معرفتي خبر اعتقال يحيى . انصرفت من مبنى المباحث بهدوء شديد .

فى الطريق اتصلت بآمال وطلبت منها أن تبلغ عبد القادر بالخبر . ذهبت إلى بيتنا وعملت **تأمين** ؛ كتبت ورقة لكمال بخبر اعتقال يحيى ، أخفيت هذه المذكرات وخطاباتك التى أرسلتها لى من المعتقل فى حقيبة يدى ، أخذت كل النقود الموجودة فى البيت ، ودفتر الشيكات البريدية ، لبست **البالطو التقيل** وأخذت صورتين لك وخرجت إلى المسرح أولا . من هناك كلمت مكتب خالد محيى الدين وطلبت من رفعت السعيد أن يقابلنى فورا . فى خلال نصف ساعة كنا فى كازينو **ىليلة** المقابل لمسرح الجيب . شربنا القهوة والشاى وقلت له آخر الأنباء .

لم يندهش رفعت السعيد ، وقال بهدوء : **المباحث تعرف مكان يحيى من زمان** . كيف ؟ قال : **واحد أنا باعرفه ، شيوعى سابق ، بيشتغل معاهم** . رفض رفعت بشدة أن يفصح عن اسمه . قال : **هذا الشخص ، أولا : سنة ٥٣ ، كان عضوا فى التنظيم الذى ينتمى إليه رفعت** وبعد سنة تقريبا من دخوله التنظيم ، ضبطوا معه بالصدفة كارنيه المباحث .. ورفعت هو الذى أصدر قرارا بفصله من التنظيم وقال أن الجميع يعرف هذا . ثانيا : أحد أفراد التنظيم قبض عليه واعترف على هذا الشخص بأنه هو الذى جنّده لدخول التنظيم ، ورغم ذلك لم يقبض على هذا الشخص . ثالثا : كان هذا الشخص يعمل سكرتيرا لواحدة من المجلات اليسارية واكتشف رئيس التحرير أن **بروفات** مقالات المجلة ، تتسرب إلى المباحث ، عن طريق هذا الشخص ؛ ففصله من المجلة ، ولكنه وجد عملا على الفور ، فى جريدة يومية من جرائد الحكومة . وأخيرا ثبتت الرؤيا لرفعت بموضوع يحيى الطاهر عبد الله . سألته وما علاقة هذا الشخص بموضوع يحيى ؟ . قال رفعت إن هذا الشخص جاءه فى مكتبه ، وكان لم يتقابل معه منذ حوالى عشر سنوات ، أى منذ فصله من التنظيم ، وقال له : **أنا فى ورطة ، لنا صديق شيوعى هربان ، ولابد من مساعدته** .

قال رفعت : **مين الصديق ده اللى مخليك تزورنى مخصوص؟** .
الشخص : **يحيى الطاهر ، ده شاب مناضل وليس له دخل فى أى شىء** .
رفعت : **لو أنا شخصيا ليس ورائى أى شىء سوف أسلم نفسى** .

الشـــخص : **هو صديق وفى ورطة ونريد أن نساعده ، بأى تبرع مالى .**

رفعـــــت : **وإيه اللى يهمك من القصة دى ؟**

الشـــخص : **أنـا عاوز أقول لـك يـا أسـتاذ رفعـت إن أنـا منـاضل كمـان وأحـب أسـاعد المنـاضلين .**

قلت وما هو تفسيرك يا أستاذ رفعت ؟ قال : **إن الأسـتاذ خـالد محيـى الديـن بصفتـه المعروفـة ، يتدخل دائمـا عند وزير الداخلية ، وهـو الـذى تدخل للإفـراج عن الدفعـة الأولـى التى خرجت منذ أسابيع ؛ وصداقته بشـعراوى جمعـة صداقـة تاريخيـة ، ومـن حقه أن يعنّف ضابط المباحث جمال حامد عندمـا كـذب عليـه وادعـى أن هنـاك تنظيم وأن رأس التنظيم هـارب . فأرسـلوا هـذا الشـخص المشـبوه إلـى مكتبـى لكـى أتـبرع ليحيـى - هـذا الشـيوعى الخطـير - بمسـاعدة ماليـة ، فيصبـح أنـا والأسـتاذ خـالد ، نشـجع ونسـاعد علـى تهريـب الشـيوعيين ، وفـى نفـس الوقـت إثبـات أن لنـا علاقـة بالتنظيمـات الشـيوعية فـى البلـد ، فيقـع خـالد محيـى الديـن فـى فـخ المبـاحث .** قلت لرفعت : **قبضـوا علـى يحيـى امبـارح بـس .** قال : **أعتقـد كـان مـن المفـروض أن يقبض عليه منذ عشرة أيام .** ووصل رفعت فى تفسيره إلى أنه من الممكن أن كل الأطراف متفقة معهم على ذلك . أوقفت المناقشة فى هذه اللحظة ودافعت عن يحيى صديقى الذى أعرفه .

اعتذر رفعت على الفور وقال : **حاجة تجنن ، واحد معـروف مكانـه ، ومـش عـايزين يقبضوا عليه بحجـة إن القضيـة مفتوحـة ، يسـتجوبون كـل أصدقـاءه بـدءا مـن علـى كلفـت ، وكمـال الأبنـودى ، وعبـد الرحيـم منصـور ، وإبراهيـم عبـد الجليـل، وأمـل دنقـل ، ثـم أنـت و الجـيران ، ولا يسـألون أصدقـاءه الفعليـين الذيـن يعرفـون مكانـه ، خليل كلفت وإبراهيم عبد العاطى وسـعد صمويـل .** واستطرد رفعت غاضبا : **علاقـة يحيى بخليل كلفت معروفـة لكل العـاملين فـى مسـرح الجيـب . كـانوا عـايزين يعرفـوا مين بيسـنده ومين بينفـق عليـه ، ولذلـك مـاطلوا فـى القبـض علـى يحيـى ؛ عشـان تفضل القضيـة مفتوحـة بحثـا عـن مزيـد مـن توريـط النـاس .** - تذكرت عندما قالت

لـى عصـمت إن يحيـى **فيـه نــاس كبـار بتحميـه** - أضـاف رفعـت **أنـا بلّغـت الأسـتاذ خـالد ، والأسـتاذ خـالد كتـب مذكـرة ، وأرسـلها إلـى شـعراوى جمعـة مـن ١٠ أيـام ، وفـى المذكـرة قـال لوزيـر الداخليـة عـن أسـامى ضبـاط المبـاحث اللـى عـارفين مكـان يحيى** . رفـض مـرة أخـرى أن يفصـح عن الأسماء وكـان مسـتفزا للغايـة وقـال : **ورغـم كـده ، مـاطلت المبـاحث ١٠ أيـام للقبـض عليـه** . قلـت : **أسـتاذ رفعـت .. والموقـف دلوقـت** .. وبهـدوء شـديد قـال : **تفسـيرى إنهـم حيخرجـوا عـن قريـب ، مـادام يحيـى بيتحقق معاه دلوقت** . صـافحنى وانصـرف .

قمت بزيـارة سريعة إلى عبد الله وأخبرتـه بموضـوع القبض علـى يحيى . رجعـت إلـى المسرح . قال لـى العم نـور إن منـى الخميسى جاءت إلى المسـرح لتسـأل عـن خليـل ؛ وبنفس منهـج رفعت السـعيد حسبتها ... منـى أخـت أحمـد الخميسـى ، أحمـد الخميسـى صديـق يحيـى ، منى تسأل عن خليـل صديق يحيـى .. وهذا مـا أكد لـى الخـبر . اشـتغل مخـى بسرعة وقلت لا بد مـن البحـث عـن طريقـة لإرسـال بعض النقـود والملابـس ، وسـجائر الكليوبـاترا ليحيـى الطـاهر ؛ لعلـه التحـق بعنـبر ٣ الآن ، فـى ليمـان طـرة .

كنت قد طلبت مـن كمـال الأبنـودى أن يـأتى فـى المسـاء ليصطحبنـى إلـى البيـت بعد انتهـاء بروفـة المسـرح ؛ فقـد كـان متوقعـا أن تسـتمر البروفـة إلـى سـاعات متـأخرة ؛ لأنهـا الأيـام الأخيـرة قبل الافتتـاح . وبـالفعل ظلت بروفـة المسـرحية مـن الخامسـة حتـى الحاديـة عشر والنصـف . جـاء كمـال وأخذنـا تاكسـى إلـى بيتنـا فـى بـاب اللـوق . فـى البيـت ، وجدنـا عبد العظيم المغربى ينتظرنـا . تعشـينا جميعـا **المحشى** الـذى أرسـلته لنـا أمـى ، وشـربنا الشـاى ، واسـتمعنا إلـى بعـض مـن الموسـيقى الكلاسـيكية . لـم نتفـوه بكلمـة نحـن الثلاثـة ، وفـى هـدوء ، انصـرف المغربـى وصـعد كمـال إلـى حجرتـه .. وأصبحت وحدى تمامـا ..

بعد هذه الأحداث ، قررت ألا أرسل الخطاب الذى كتبته لك من فترة ؛ لعل جديدا يستجد فأضيفه إليه . سأنتظر خطابك أنت الخميس القادم .. أنا متعبة .. متعبة للغاية ..

السبت ١٨ / ٢ التاسعة إلا ربع صباحا : الوحشة إليك تهزنى من أعماقى ، كنت مشغولة ، وكنت أنتظر خطابك الخميس ، كما وعدنى الرجل . لم تأت رسالتك . فى حالات الانتظار أتوقف عن التفكير ولا أجد أية رغبة فى الكتابة ..

يوم الأربعاء جاء المغربى إلى البيت فى الثالثة ، خرجت معه لمشاهدة فيلم **السمّان والخريف** قصة نجيب محفوظ فى سينما ديانا بطولة محمود مرسى . أدت نادية لطفى دورا جديدا عليها تماما وكانت رائعة ، وكان عبد العظيم عبد الحق رائعا أيضا رغم صغر دوره . اشترى لى المغربى سندوتشا من الجبن دفع فيه ٦ قروش . بعد الفيلم ذهبت إلى مسرح الجيب ، كان من المفروض أن تبدأ البروفة فى السادسة ولم تبدأ فعليا إلا فى التاسعة ، وانتهينا فى الثالثة والنصف صباحا . لم تكن هناك وسيلة لإبلاغ كمال أن يأتى ليصطحبنى إلى البيت . وعندما انتهت البروفة ، أوقف لى الزملاء تاكسى وأوصوا السائق بى خيرا ، وصلت إلى شقتنا فى الدور الثالث ونمت كالمقتولة . استيقظت على جرس الباب ، إيمان ووفاء تحملان لى **بياضات** المخدات وبرطمان مربى أرسلتهم أمى فى غيابى .

جاءت إيفلين الخميس وانتظرنا حامل الخطاب الذى من طرفك حتى الثانية بعد الظهر ، ولكنه لم يأت . جاء فوزى عبد الرسول ، وصله هو خطاب من محمد ، فهمت منه أن خطابى لك قد وصل وذلك من تهنئة محمد لحمدى بالنجاح ؛ وهذا الخبر كنت قد كتبته لك فى خطابى . لم يحضر **مستر جودو** (*) حتى الثانية . نزلت إيفلين وجاء سعد صمويل . انتظرت **مستر جودو** حتى الرابعة لم يأت ، خرجت .

(*) إشارة إلى مسرحية الكاتب الفرنسى صمويل بيكيت " فى انتظار جودو "

ذهبت إلى الكوافير استعدادا للبروفة النهائية للمسرحية قبل الافتتاح . عدت إلى البيت ولم يأت "جودو" بعد . أصابنى اليأس ، ذهبت إلى المسرح .

كان موعد البروفة النهائية فى الثامنة ، لم تبدأ إلا فى العاشرة . كنت لأول مرة أهتم بشكلي وبملابسى على المسرح ، اشتريت بالإضافة إلى الجزمة الجديدة **شراب** دفعت فيه ٨٥ قرشا ، واهتممت بعمل المكياج والشعر ، ولأول مرة أيضا لم أحس بأى اضطراب داخلى وأنا أمثل على خشبة المسرح . انتهينا فى الواحدة والنصف ، وجاء كمال ليصطحبنى إلى البيت . نمت حتى الصباح .

كان المخرج قد نبّه علينا مساء الخميس بضرورة التواجد فى صباح الجمعة لإجراء بروفة نهائية أخرى بدون ملابس قبل الإفتتاح فى المساء ، ذهبت إلى المسرح فى الموعد ، لم أجد أحدا . عدت إلى البيت ، كان كمال قد اشترى الطعام وطبخ البسلة ، و طبخت أنا الأرز وتغدينا مع نجيب شهاب . جاء أولاد الجيران لمشاهدة **ماتش الكورة** بين الأهلى والزمالك فاز فيها نادى الزمالك واحد – صفر . قبل ذهابى إلى المسرح ، ذهبت إلى **المانيكريست** فى عمارة وهبة وعملت **بيديكر** لأصابع أقدامى **حاجات لا تعرف عنها أنت شيئا – يا صعيدى – وأنا أيضا ، ولكنى تعلمتها وأضيفت إلى مفردات اللغة التى تتردد فى بيتنا هذه الأيام ، بالإضافة إلى كلمة توينز ها.. ها .. ها** . لبست الفستان الأخضر ، **أعرف أنك لا تحبه** ، فهو مناسب لدورى فى المسرحية ، لبست **الجزمة** – لونها بنى – **والشراب** الجديد وشال أبيض . كنت حزينة جدا لعدم وجودك فى هذا اليوم ، ولكن كان عزائى هو أن اسم عطيات الأبنودى وبالخط الكبير مكتوب على لافتة ضمن الممثلين فى المسرحية ، كنت سعيدة ، **الأبنودى مازال يعيش وعلى المسرح وليس فى السجن .**

عدت إلى بيتنا بعد ليلة الافتتاح ، سلمنى البواب خطابا ، اكتشفت بعد لحظة أنه ليس خطابا منك ، فتحت الخطاب ، كان بتوقيع " شاهين " من صوت القاهرة . كان الخطاب يحمل شحنة من العواطف لك ولى لا حدود لها ، وكان يحمل شحنة من

الغباء الغير مفهوم ، لا حدود لها أيضا . بعد المقدمات العاطفية ، قرر السيد شاهين أن يوجه لي بعض النصائح يبدؤها دائما بعبارة ، عليك أن : **تقتصدى في المصاريف ؛ لأن السيدة العاقلة هي التي توفر نقود زوجها ولا تنفقها على شراء بيك آب واسطوانات** – فهمت لماذا قال لي أنه ليس من الممكن شراء هذه الأشياء على حسابك في الشركة – ويقول : **أرجو ألا تحضري لزيارتي في الشركة بعد الآن ، ماذا سوف يقول الناس عنك ؟ ، زوجك في السجن وأنت تزوريني وتتركي لي رسائل ؛ فماذا يقول الناس ؟ فاهمة ؟** ، ثم دخل في التساؤل . قال : **عبد الرحمن ذكر لي أنك ستنجبين طفلا عن قريب ، فهل هو بنت يا ترى أم ولد . أتمنى أن يكون المولود بنتا ، وإبني ياسر يتمنى أيضا ذلك .** قال : **الأبنودى قال لي لو أنجب بنتا سوف يسميها وهيبة .** قلت في نفسي : **خلاص يا عم عبد الرحمن ، خلّفنا وجبنا بنت ولقينا عريس لوهيبة** ؛ ثم قال عن أسباب كتابته هذا الخطاب : **الذى دفعنى لكتابة هذا الخطاب لأننى أعتبر الأبنودى هو بوشكين القرن العشرين الذى يكتب بالعامية المصرية ، وأنا أريد لك حياة كريمة تليق بزوجة شاعر في مقام بوشكين ، عليك بالاقتصاد في الصرف وأن تعيشي في حدود بسيطة ؛ لأن الشركة لن تصرف لك أية مبالغ أخرى قبل ١٠ إبريل القادم .** السيد شاهين يعتقد بأن ليس لي أي مورد غير صوت القاهرة ، ولم يفكر لحظة في أنني أعمل وأكسب بعض النقود ! . طلب مني الأستاذ شاهين في الخطاب أنه في حالة احتياجي له في أية خدمة ، أستطيع أن أترك له رسالة مع بواب عمارة الشركة ، كما فعل هو معي ، وترك خطابه مع بواب بيتنا .

ماذا أفعل بالله عليك ؛ حتى يفهم السيد شاهين هذا ، أشياء كثيرة ، أقلها شأنا ، أن زيارتي له على الملأ في الشركة أفضل كثيرا من تبادلنا الخطابات عن طريق البوابين باسم الحفاظ على السمعة .

عبد الرحمن .. عاودتني حالة الخوف .. حلمت اليوم بأن هناك زلزال حدث أدى إلى هدم البيت ، وكل حاجة فيه تكسرت . وكان كل ما يهمني في الحلم هو أنك لن ترى البيت بعد التصليح والتوضيب ، ولن ترى الأشياء الجديدة التي اشتريتها لشقتنا ..

الاثنين ٢٠ / ٢ التاسعة والربع صباحا : فى صباح السبت ذهبت إلى الإذاعة ، استدعيت لتسجيل برنامج مع عديله بشارة ، المخرجة فى صوت العرب ، قراءات عادية من النوع الذى أتقاضى عليه ٢ جنيه فى الحلقة . فى طريقى إليها قابلت زهدى رسام الكاريكاتير . أصر زهدى أن يدعونى على فنجان من القهوة فى المقهى القريب من الإذاعة .

أخذ زهدى يتكلم – بصفته من الذين شاركوا فى قرار حل الحزب الشيوعى – عن مبررات اتخاذ هذا القرار ، وقال أن لديهم نظرية اسمها **كسب الزعيم** – لا أدرى من أين أتوا بهذه النظرية ويبدو أنها اخترعت خصيصا من أجل الأحزاب الشيوعية المصرية – ، قال : **عبد الناصر لم يكن أمامه اختيار آخر إلا أن يطلب من الشيوعيين فى مصر حل تنظيماتهم المختلفة ، حتى لا يحدث انشقاق داخل صفوف الضباط الأحرار** . واستطرد قائلا : **عبد الناصر الآن أحس بهذه الغلطة الكبيرة ولهذا لابد أن يسمح بتكوين حزب شيوعى مصرى آخر، عن قريب .**

بعد قليل جاء **محمود** رسام الكاريكاتير بمجلة آخر ساعة ومعه صديقه الموسيقار كمال الطويل . قدمنى **محمود** وابتسم كمال الطويل ابتسامة عريضة لرؤيتى . سأل عنك ، وتذكر أننى تركت له رسالة فى يوم من الأيام بعد اعتقالك ، ولكنه لم يتصل بى لأن ليس لدينا تليفون . طلبت منه موعدا لكى أتكلم معه فى موضوع أغنية **يا قمر يا اسكندرانى** ، قال فى السادسة مساء فى مكتبه .

جاءت إيفلين وشوقى إلى البيت ، وذهبنا جميعا لمكتب كمال الطويل . أخذت معى نص أغنية **يا قمر ياسكندرانى** – كنت قد نسخته من النص المنشور فى مجلة صباح الخير – ، قال إنه يحفظ الكلمات عن ظهر قلب وردد بيتا منها ، **كاتب اسمك بالنورع المدينة** . قال : **فيه بعض الكلمات تقيلة فى المزيكا وعاوز أغيرها** . قلت له أنت مفوّض بالتغيير . قال : **عبد الرحمن يزرجن** . قلت له : **فى الظروف دى المهم أن تكون للأبنودى غنوة جديدة فى السوق** . طلب منى قصيدة **الخواجة لامبو** وقال إن أحد أمنياته تلحين هذه القصيدة ، وعدته بأن أحضرها له . التفت إلى

إيفلين وطلب منها - دون أن تطلب منه - بعض أغاني سيد حجاب . **كمال الطويل** رجل ذكي ولمّاح وتاجر في نفس الوقت . سأل إيفلين : **أنت بتشتغلي إيه ؟** . فحدثته عن أنها فنانة تصنع " الفخّار" ، وحدثته عن مشروع بيت الفيوم وفرن الفخّار الذي سوف تبنيه هناك . قال بجدية : **يعني مشروع تجاري كبير ، تحبي حد يساهم معاكي في المشروع ؟** . انزعجت إيفلين جدا وقالت : **لا .. أنا مش عاوزه ، أنا باحب أعمل الحاجة اللي أنا بحبها ، وأبيعها للناس أصحابي اللي بحبهم ، أو للناس اللي بيحبوا شغلي** . لم يسمع كثيرا ما قالت ، وبدأ مناقشة التفاصيل ، طلب منها رؤية نماذج من إنتاجها وسألها أن تأخذه معها مرة لزيارة فرن الفخار في بيت الفيوم . سكتت إيفلين ولم تتابع ما يدور .

فجأة تحول مرة أخرى إلى موضوع الأغاني ، وعندما يتحدث كمال الطويل عن الأغاني والموسيقى ، يتحول إلى شخص آخر وتلمع عيناه بتوتر الفنان . وضع يده على سماعة التليفون وطلب نجاة الصغيرة .. لم يجدها . التفت إليّ وقال : **رأيي كملحن ، أصلح من يغني يا قمر يا اسكندراني هو محمد رشدي** . قال إنه لحنها على مقام صوت نجاة ، فإذا كان محمد رشدي سيغنيها لا بد من تغيير **فورم الأغنية** على مقام صوت محمد رشدي ، في هذه الحالة لابد من تأجيل تسجيل الأغنية لأنها تحتاج **شغل كثير** حتى تلائم محمد رشدي . رجوته أن لا يؤجل ويكتفي بأن تغنيها نجاة الصغيرة ، وإذا كان يرغب في أغنية لمحمد رشدي فهناك كثير من الأغاني التي من الممكن أن يلحنها له من كلمات الأبنودي . قال : **لو تغنيها نجاة يبقى لازم تتغير هي نفسها وتلبس فورم فيروز، وأنا حاقولها كده بصراحة** . وفجأة غيّر الموضوع وقال : **أنت السبب في إن عبد الرحمن ما كتبلناش غنوة يوليو** . قلت : **غير صحيح** . قال : **أنت قلت له لا تتعامل مع الناس الوحشين دول ، أنا وعبد الحليم** . قلت : **غير صحيح** . قال : **عبد الرحمن هو اللي قال لنا أنك أنت السبب** . قلت له : **غير صحيح ... الصحيح أنا لا أتدخل في شغل عبد الرحمن ولكنه أحيانا يأخذ رأيي ، إلا أن الرأي النهائي له ، لأنه هو الذي يعرفكم أكثر ، وأنا لم أطلب**

من عبد الرحمن أن لا يكتب أغنية يوليو ، ثم إن عبد الرحمن رجل عاقل ويعرف مصلحته كويس وليس رأى زوجته هو الذى يؤثر فى قراراته . قال : برضه أنت السبب وهو اللى قال كده . قلت له : **يبقى عبد الرحمن بيعطينى قيمة أكبر منى .** ووقفت استعدادا لإنهاء المناقشة والزيارة . اصطحبنا إلى الأسانسير وقال : **قولى لعبد الرحمن إنى باشتغل فى يا قمر يا اسكندرانى ، وعليه أن يفكر فى أغنية يوليو ، لإنى مصرّ إن هو اللى يكتبها السنة دى .** سلام .. سلام .

بهذه المناسبة لك أن تعرف أنه ليس لى مطالب حياتية ، ولا تطلعات طبقية لمستوى معين ونوع معين من الحياة ، ولهذا أنت لست مطالبا على الإطلاق بأن تأتى بأموال إلى البيت إلا بشروطك ، لا أريد أن تتنازل عن أى من مبادئك فى سبيل **الفلوس** . أنت لك زوجة تستطيع أن تعيش بأى مستوى ، حتى لو نمت بدون طعام ، لا تفعل إلا ما تراه صوابا ، حتى لو متنا من الجوع .

بعد مقابلة كمال الطويل ، بسرعة ، ركبت تاكسى وذهبت إلى المسرح . أثناء المشهد الذى يمثل فيه أحمد أبو زيد دور الزوج ، وأنا فى دور الزوجة **داس على رجلى ، وانت عارف هو تخين قد إيه** . كدت أصرخ من الألم الشديد ولكن كان دورى أن أضحك على كلماته الفكاهية ، فضحكت بالفعل . خرجت من المشهد إلى الكواليس وقدمى تؤلمنى بشدة ؛ أصابها الورم وأخذت أعرج . كان علىّ أن أنتظر حتى مشهد الختام وأخرج مع باقى الممثلين لنحيى الجمهور فى الصالة ، فكرت كثيرا أن أذهب إلى البيت لأستريح ولا داعى لتحية الجمهور فى هذه الليلة ، استغرق التفكير طويلا حتى نادوا علينا لتحية الجمهور ، استقبلونى بالتصفيق الحار ، ونسيت قدمى ، وألمى ، وعرجى ، وقررت ألا أتخلى عن هذه المتعة فى ختام كل ليلة .

بعد عودتى من المسرح كل ليلة ، أواجه غيابك عن البيت .. وحدى ، وأصل أحيانا وللحظات إلى حافة الجنون التى حكيت لك عنها من قبل ، أنا دائما فى حاجة لأن أدخل البيت وأجدك تضحك لى وتسألنى **إيه الأخبار** ، و أسمع صفير مؤشر الراديو

وأنت تبحث عن أغانيك **فى محطات** الإذاعة **قبل أن تنام وتصنع كثيرا من**
الضوضاء من حولك ، أحتاج إليك ؛ حتى لو **تتخانق وتغضب مثل الأولاد**
الصغار . واستغرقت فى النوم .

الأحد صباحا كان نجيب شهاب يبيت عند كمال فى السطوح ، نزل هو وكمال
للإفطار ، قرأت الجريدة ، آخر يوم لفيلم **المحترفون** ليس لدى وقت إلا لحفلة
العاشرة صباحا ، جاء معى نجيب للسينما . الفيلم يسخر من فكرة الثورة – **فيلم**
أمريكانى يا عم – الرجال الذين يبدأ بهم الفيلم يتحدثون عن الثورة ، يتحولون إلى
مجرمين محترفين ؛ لأن الثورة لا تقنعهم ، ويسألون أنفسهم **ثورة من أجل ماذا** .
وقد وجد الفيلم الحل وهو أن الأسهل أن يتحولوا إلى مجرمين . أصبت بخيبة أمل .
خرجت من السينما ، ذهبت إلى الإذاعة ، سجلت أحد البرامج ، ومنها على البيت .
جاءت **سميّة** وطفلتها **عبير** .. وهذه حكاية ..

منذ يومين سمعت صوت سوسن ابنة هدى ، فتحت الباب وسلمت عليها ، سألتنى إن
كانت هناك أخبار عنك ، قلت لها عليها أن تسأل أمها ، فهى أدرى بأخبارك . هذه
الجملة أفقدت هدى أعصابها تماما . هدى منذ أيام تحكى لكمال وكمال يحكى لى :
المباحث عرضت عليها ٦٠ جنيها لكى تبلغهم عن أخبارى وعن من يزورنى ،
ولكنها لم تستجب لهم ؛ فكيف عليها أن تخون من أكلت معهم **عيش وملح** ؟ .
وقالت هدى لكمال إنها تعرف أنك دخلت المستشفى للعلاج ! . وأضافت لى سمية
هى الأخرى ماسمعته من هدى ، فقد أخبرتها بموضوع حقيبة أوراقك التى خبأتها
عند أمى ، وادعت أن هذه الحقيبة كانت مليئة بالمنشورات التى قمت أنا بتوزيعها ،
وأن هذه الحقيبة عادت إلى البيت فارغة بعد ١٥ يوما . ثم أرادت أن تعرف من
سمية من أين أنفق على البيت ؟ فردت سمية بأن عبد الرحمن له فلوس كثيرة
عند الناس ، قالت لها هدى : **اشمعنى دلوقت ؟ ، لازم التنظيم هو اللى بيصرف**
عليها ، أو يمكن عبد الحليم حافظ ! . واندهشت هدى كيف أننى أنفقت كل هذه
الأموال وجددت البيت ولماذا لم يحدث هذا التغيير عند وجودك ، وقالت أيضا

لسمية : كمال الأبنودى مابيحبش عطيات وهى عارفه كده ، وكمال بالنسبة لها شهادة حسن سير وسلوك .

وضعت أعصابى فى ثلاجة ، لأنى لا أنوى أن أدخل مع **هدى** فى أى حوار ، أو **خناقة على هذه التفاهات التى تلقيها ، أنا لا أخاف منها ، ولن أناقها** ، وليس فى حياتى أسرار أخاف عليها ، ولكنها لن تدخل بيتى بعد اليوم . قالت **لسمية** أيضا **اللى فاهمنّى وباعتبرهم أصدقائى همّ عبد الرحمن و يحيى وكمال** . بالنسبة لى **انتهت** قصة هدى عند هذا الحد .

جاء **الخال** أحمد مجاهد ، تحدثت معه عن التظلم مرة عاشرة ، ووصلنا إلى حل أخير للمرة العاشرة أيضا ، وهو أن أكتب أنا وباسمى ، مذكرة للنائب العام .

السبت ٢٥ / ٢ الثامنة إلا ربع صباحا : ياه .. منذ أربعة أيام ولم أكتب لك كلمة . وصلنى خطابك يوم الثلاثاء مساء ، لم أحتمل كل هذه السعادة ، ولك أن تتخيل ما يحدث لى بعد ذلك.

الأربعاء صباحا ذهبت إلى شبرا ، للبحث عن بيت **العم محمد عبد الغفار** ، كما وصفت لى فى خطابك ، ثم إلى عبد العظيم المغربى ، لمعرفة نتيجة مقابلته مع **أبو سيف يوسف** ، حسب طلب **العم محمد عبد الغفار** . وصلت بعد ذلك الروتين اليومى وهو الذهاب لعرض المسرحية . تخانقت مع نجيب سرور مخرج المسرحية ، ولكنه صالحنى بالأمس وقبّل يدى .. لا أدرى لماذا الخناق ، ولماذا الصلح وهذا النوع من الاعتذار . فى أجازه المسرح شاهدنا أنا وإيفلين على مسرح الأوبرا باليه **بحيرة البجع** .

تغديت عند **إيفلين** بالأمس وجاء طاهر عبد الحكيم . ذهبت إلى بيت محمد عبد الرسول وسلمتهم رسالة محمد ، ودعوتهم لمشاهدة المسرحية التى أمثل فيها كذلك جاءت أمى وأخى سعيد وزوجته وسعد صمويل وبعض أصدقائه . قال سعد معلقا على أدائى فى المسرحية : **لابد من الاستمرار فى التمثيل .. أنت ممثلة هايله ! .**

سوف نبدأ بروفات المسرحية الجديدة الأسبوع القادم **عرس الدم** كتبها الشاعر الأسبانى لوركا .

دوشه كبيرة فى دماغى .. دوشه ؛ وليس لى مزاج للكتابة ، ولا أجد كلمات لأصف بها ما أحس ، أبكى فقط ، ولكن أحبك كثيرا ، أريدك أن تكون معى الآن فى التو واللحظة ، ولمعرفتى استحالة هذا على الأقل بالنسبة لهذه اللحظة ؛ ليس لى مزاج ، وسأتوقف عن الكتابة وأعود للنوم إن أمكن .

الأحد ٢٦ / ٢ فى السابعة والربع صباحا : أيقظتنى إيفلين صباح الأمس حتى نكتب سويا خطابا جديدا ، لجان بول سارتر ، لقد بدأت زيارته للقاهرة بالفعل ، سوف نسلمه له شخصيا فى أى مكان نعرف أنه سيتواجد فيه .

حكينا فى خطاب سارتر الجديد عن حالة المعتقلين وبالاسم ، من الكتاب والشعراء والفنانين ، وكتبنا خطابا لسيمون دى بوفوار عن حالة زوجات المعتقلين اللاتى توقف صرف مرتبات أزواجهن منذ الاعتقال ، وبالذات عن النسبة الكبيرة من هؤلاء الزوجات اللاتى لا يعملن ، والمرتب هو مصدر الإنفاق الوحيد على البيت والأولاد . جاء طاهر ووافق على الصياغة ؛ وكتبت الخطابات بالفرنسية إيفلين .

ولدت فاطمة سيّد خميس فى المستشفى لقد أصبحت **أم طارق** . ذهبنا لزيارتها أنا وإيفلين ، جاء شخص لا أعرفه لزيارة فاطمة ، قدم نفسه ، " فوزى عطية " قال إنه صديقك و قابلك فى المعتقل ، وقد أفرج عنه حديثا فى الدفعة الأخيرة . بدا علىّ أننى لا أصدقه ؛ وحتى أصدق أنه كان معك فى المعتقل ، حكى بعض رواياتك له عنى وعن شجاعتى يوم اعتقالك ، وتفاصيل رحلتنا معا إلى السويس قبل الاعتقال بفترة وجيزة . كنت سعيدة لأنى لم أسمع رأيك عن موقفى ليلة اعتقالك ، وكنت سعيدة أنك مازلت تذكر رحلتنا سويا للسويس ، ولم أتصور أنك مازلت تحتفظ بذكراها ، حتى أنك تحكيها للأصدقاء .

كان علينا أن نذهب أنا وإيفلين لمقابلة رفعت السعيد .. لم نجده فى مكتبه . عدت إلى البيت وإيفلين ذهبت إلى بيتها . فى البيت ، المغربى وكمال ، المغربى اشترى جزمه جديدة نالت منا كثيرا من الضحكات ، مازال موضوع فصله من منظمة الشباب التى أسميتها فى خطابك " سوق التلات " ، يؤثر فيه بشكل عميق .

ذهبت إلى الكوافير ، وبعدها للمصوراتى ، سوف أرسل لك صورة لى ، جديدة كما طلبت ، قال المصوراتى : **للأسف ماعنديش أفلام خام ، وزارة التموين ماصرفتلناش الحصة** . عملت صورة فوتوماتون ، طلعت الصورة **وحشه** إلى درجة أنها لا تصلح إلا للتعليق فى محطة مصر وأقسام البوليس ، ويكتب عليها بالخط العريض مطلوب القبض عليها ، **خفت أبعت لك الصورة ما ترضاش تطلع من المعتقل** .

فى المساء اجتمعنا فى المستشفى عند فاطمة خميس مرة أخرى ، وجاءت ملكة ، زوجة صبرى حافظ ، كانت أول مقابلة بيننا . جاءت سمية وأميمه أيضا لزيارة فاطمة . طلبت منهن التوقيع على خطابات سارتر وسيمون دى بوفوار . كان الحديث مع **ملكة** سهل وإقناعها لم يستغرق وقتا ، وقعت على الخطاب وقالت : **حيعملوا فينا إيه أكتر من كده ؟** . ووقّعت سمية وفاطمة على الفور . أما أميمه ذات التجربة الشخصية فى المعتقلات والتى امتدت لخمس سنوات فرفضت التوقيع وقالت : **المباحث حتحسبها علىّ ، ويمكن يتعبوا جلال فى المعتقل** . قلت لها : **الخواجاية إيفلين الجواب كله مكتوب بخط إيدها** . قالت : **اعفونى من التوقيع** . إذن لدينا خمس توقيعات ، أنا وإيفلين وسمية وفاطمة وملكة .. كفاية .

وجدت صورة لى قديمة فى أحد الكتب ، سوف أرسلها لك . اشتريت جلدة الساعة وجلدة البطاقة كما طلبت . وعدنى عبد الله بأن يرسل لكم فُرش الأسنان والمعجون من النوع المستورد من الكويت .

فى مجلة الإذاعة هذا الأسبوع ، حديث مع مؤلفى الأغانى ، فتحى قورة ومحمد حمزة ، انهالا عليك بالشتائم .. ولكن هل أستطيع أن أرد .. أريد فقط أن أفكر فى هذا الأمر . ليس لدى حماس لأى شىء ، وتعبانة ومرهقة .

الاثنين ٢٧ / ٢ : مشغولة هذه الأيام فى أشياء كثيرة أريد أن تتم من أجلكم ، ولكنى أنتظر هذا التمام ، ربما أنتظر لساعات أو تمر أيام دون أن يحدث شىء .. سوف نرى .

فى الصباح عملت **ترمس مليان مُغات** وذهبت إلى فاطمة خميس فى المستشفى، أفطرت معها . بعد فاطمة ، ذهبت إلى عبد الله ؛ فبيته ليس بعيدا عن المستشفى . أخذت من عبد الله المعجون وفُرش الأسنان ، هو يريد أن يحس بمساهمته فى أى شىء لكم . ولكن أنت تعرف عبد الله ، كانت **القطة عايدة** نجمة الحديث ، **شقاوتها ، أكلها ، هى لا تشرب غير اللبن ، ولا تأكل غير الحمام أو السمك** ، وهناك نجم آخر فى حياة عبد الله ، **بيك آب ستريو جديد** ، وأصر أن نسمع اسطوانات اشتراها جديدة لموسيقى **فالسات شتراوس** . وعلى رأى إيفلين ، كان جدّها يحب **شتراوس** الأب فقط ، ولكن عبد الله يحب **شتراوس** الأب والإبن والعائلة كلها مرة واحدة .

من عبد الله فى شارع الجيزة إلى آمال فى الزمالك . ليس هناك أخبار جديدة . عدت إلى البيت ، غيّرت ملابسى ثم خرجت لمقابلة فوزى عبد الرسول فى بيتهم ؛ حتى أطمئن على وصول خطابى الذى أرسلته لك عن طريقه . قال فوزى إنه لم يتمكن من إرسال أى شىء لمحمد . حزنت كثيرا ، ورددت أحد أبيات شعرك : **والله احترت وبِرْت ووقعت فى إيد الهم الناشفة يا بوى ..** . سأكتب خطابا آخر مختصرا وأخفيه فى الطرد القادم لكم ، لعلكم تكتشفوه بسرعة هذه المرة .

فى السابعة ذهبت مرة أخرى لأم طارق فى المستشفى لآخذ **الترمس الفارغ** ، حتى أحضر لها فيه **مُغات** الصباح . " ملكة " زوجة صبرى حافظ تركت لى كشف الطلبات الخاص بصبرى ؛ حتى أرسل به الطرد القادم من مكتب البريد . ذهبت إلى المسرح وانتهى العرض ، عدت للبيت على الفور .

أخبرنى كمال أن شاهين حضر أثناء وجودى فى المسرح ، صعد إلى كمال ولم يمر على شقتنا ، أحضر شيكا بمبلغ ٣٠ جنيها ، ثمن شراء الشركة لأغنية **يا صبية يا أم الدقّة** ، رغم أنها لم تسجل حتى الآن . قال إنه سيأتى لزيارتى اليوم – بعد أن استأذن ولىّ أمرى "كمال الأبنودى" – لكى أوقع على استلام الشيك أمامه .

سلمنى كمال خطاباً جاء من فتح اللّه ، ابن عم يحيى الطاهر ، يسأل عنك وعن يحيى ، سأرد عليه اليوم . طلبت من خليل كلفت أن يكتب خطابا للحاج الطاهر عبد الله ، والد يحيى فى الكرنك ؛ لكى يأتى من الأقصر ويسأل عن ابنه لدى المباحث ولكى يرسلوا له ملابس أو نقود .

عرفنا من الصحف برنامج جان بول سارتر وسيمون دى بوفوار، هما يقيمان فى فندق شبرد ، وسوف يزوران اليوم منطقة الأهرامات . أنتظر إيفلين ستأتى بالصياغة النهائية للخطابات ، قبل أن تتوجه بها إلى فندق شبرد .

نفس اليوم مرة أخرى بعد منتصف الليل : منذ مدة طويلة لم أكتب لك قبل أن أنام، فأنا أعود من المسرح مرهقة ، وليس بى رغبة إلا فى النوم، ولكن الإثارة التى حدثت اليوم كفيلة بأن تجعلنى أكتب لك تفاصيلها .

لم أذهب مع إيفلين إلى فندق شبرد لأنى أعتقد أننى تحت المراقبة ، ذهبت وحدها وبصفتها **خوجايه** لن يشك فيها أحد ولأنها القادرة على التخاطب مع سيمون أو سارتر بالفرنسية . جلست إيفلين فى بهو الاستقبال فى فندق شبرد وأمام الأسانسير

بالضبط -هكذا قالت لى- وانتظرت من الثامنة صباحا ، مستعدة ومتوترة . فى التاسعة خرج سارتر وسيمون من الأسانسير فى طريقهما إلى باب شبرد الخارجى محاطين بالمخبرين من كل جانب ، تقدمت إيفلين بثبات وأعطت الخطابات إلى سيمون دى بوفوار ، أخذتهم السيدة سيمون ووضعتهم فى حقيبتها ، وسارت فى طريقها ، لحقت بها إيفلين مرة أخرى لتقول لها إن هذه الخطابات شخصية وترجوها ألا يضطلع عليها أحد غيرها والسيد جان بول سارتر، كل هذا الكلام ، **بالفرنساوى طبعا .**

كانت إيفلين تحكى لى وعينيها تلمع بالدموع ، وكان يغمرها فرح عارم . وكنت أنا فى البيت – **أثناء أدائها لمهمتها** – أجهز للمغامرة المقبلة ، وهو الطرد الذى سوف نرسله لكم من بريد العتبة ، لقد اكتشفت ثغرات بسيطة فى الإجراءات بحيث يمكننا أن نرسل دائما أكثر مما هو موجود فى الطلب الرسمى المرسل منكم ، وعندما يصلكم الطرد ، فلن يراجع أحد ، ولن يرفض أحد أن يسلمكم ما وصل لكم فى طرد من الخارج ، مستلهمة ما قلته لى قبل ذلك فى خطابك **لن نسجن بسبب إرسال صورة أو علبة سجائر زائدة ، فنحن فى السجن بالفعل** . جاءت سمية كمال عطية ونحن نجهز للعملية ، أعطتنى ٣ جنيهات من أجل أن أرسلهم لزوجها كمال عطية ، تغذينا ، السبانخ التى لا تحبها . ونحن على وشك الخروج ، جاء طاهر وحكينا له عن سارتر وسيمون ، وكان سعيدا جدا . اعتذر لأنه لم يستطع حضور عرض مسرحيتى حتى الآن وقال إنه مشغول فى ترتيب شقته الجديدة ، ووعدنى بأن يأتى إلى المسرح يوم الخميس المقبل . خرجت سمية وطاهر وخرجت أنا وإفلين إلى بريد العتبة قسم الطرود .

الطرد مفتوح للمراجعة ، وأنادى أنا على عسكرى المباحث – فى الغالب لا يعرف القراءة والكتابة – لكى يراجع الطرد حسب الكشف الرسمى الذى معنا ، يراجع بالنظر فقط إلى الورقة ، يجدها مختومة بختم النسر ، يعطينا الموافقة . نقف فى الطابور حتى يأتى دورنا أمام موظف تسجيل الطرود . فى المسافة ما بين الدور

أمام الموظف وإغلاق الطرد بالإبرة والخيط في جانب من المكتب ، نضع كل ما نريده من زيادات ، هكذا فعلنا في كل مرة ، وهكذا جمعنا كل الطلبات السابقة ، من سمية ومن ملكة ومن أميمه أحيانا ، ومن فاطمة خميس ؛ كل طلب لشخص ، نرسل به أشياء للجميع . هذه المرة أيضا وضعنا لكم خطابات في معجون الأسنان . وأرسلنا الحوالة البريدية بمبلغ ٣ جنيهات إلى كمال عطية من سمية . احتفلت أنا وإيفلين بانتصاراتنا اليوم ودعوتها على " الكوشون " في كافيتريا الأمريكين . وعادت إيفلين إلى بيتها وعدت أنا إلى بيتي .

كنت أرغب في النوم ولو قليلا ، ولكن شاهين قال إنه سيحضر في الثالثة ظهرا . دق الباب ، فتحت ؛ لم يكن شاهينا .. **أهلا .. عبد الفتاح الأبنودى .. أخيرا .. من يوم سفرك** . اعتذر كثيرا ، وقال إنه دائم السؤال عنا ، وكان يرسل تحياته دائما مع القادمين من رأس غارب ، مقر عمله الجديد . بعد قليل ، جاء شاهين ثم عبد العظيم المغربي وكمال الأبنودى ، تغدينا جميعا بما فيهم شاهين . شاهين إنسان طيب ويحبك . سألته عن إبنه ياسر ، أجاب بخجل : **ياسر .. كويس الحمد لله** . وقّعت أمامه على الشيك ، وشربنا الشاى ، ثم غادر الجميع ، دخلت إلى غرفتي لأستريح .

في المساء ذهبت إلى فاطمة خميس في المستشفى ، حكيت لها عن أحداث اليوم وكانت سعيدة جدا بما تم . أهلها تصالحوا معها ويزورونها هذه الأيام ، بعد أن ولدت طارق ، انتهت المقاطعة . قالت لي فاطمة إنها ستعود إلى بيت أهلها بعد خروجها من المستشفى وأهلها قبلوا هذا بدون شروط ؛ إلى أن يخرج سيد من المعتقل . اتفقت هي على ذلك معهم ، ولو أحست بأى ضغط عليها ، سوف تعود إلى بيتها وتعيش وحدها .

في الليل ، جاء عبد الفتاح وكمال الأبنودى لمشاهدتي أمثل على المسرح . بعد انتهاء العرض وجدت أيضا فوزى عطية ومعه أخو إبراهيم فتحي في انتظارى . كنت

سعيدة فهذه أول مرة أقابل فيها أخو إبراهيم . نادى علىّ كمال وعبد الفتاح ولم يتركانى أكمل حديثى معهما ؛ التاكسى ينتظر ، تواعدنا على الاتصال .

فى البيت ، وجدت رسالة من قسم عابدين ، تحت باب الشقة : **نرجو الحضور غدا التاسعة لتسلم أوراق هامة** . نتعشى أنا وكمال وعبد الفتاح ، يصعدان إلى السطوح للمبيت ، وأنا أكتب لك .

الآن أريد أن أنام .. آخذك بين ذراعى السلْكتين ، وأنام .. أفكر فى الغد .

مارس ١٩٦٧

الأربعاء ١ / ٣ الثامنة والنصف صباحا : البارحة استيقظت وقلبي يحمل بعضا من السعادة ، كان مشواري الأول في هذا اليوم إلى قسم شرطة عابدين لكي اتسلم ورقة عليها توقيعك . في التاسعة وفي الطريق إلى قسم البوليس ، سمعت في الشارع ومن بعيد ، أغنية بيتنا الصغير يتغنى بها محمد رشدى في برنامج ربات البيوت .

من قسم البوليس تسلمت رسالتك ، طلب على ورقة **معتقل** طره ، موقعة أيضا من قائد معتقل طره ، اسم المعتقل عبد الرحمن الأبنودى عنبر ٣ ، غرفة ٦ ، الملابس المطلوبة : ١ بيجامه دمّور بيج وليس أي نوع آخر ، ٢ علبة أومو **(مسحوق)** ، فهمت التلميح ، ومن هنا بدأت الأزمة . لماذا كلمة مسحوق ما بين قوسين يا حبيبي ؛ ولم أعد أحتمل ، وانقلب مزاجي إلى النقيض . بكيت في الطريق إلى البنك لصرف مبلغ ٣٠ جنيها ، الشيك الذى سلمه لى شاهين . ذهبت إلى أمي ، دفعت لها فلوس الشهر ، ثم ذهبت إلى إيفلين . سألتني : **فيه إيه** . انفجرت في البكاء .

كل شيء يكذب من حولي ؛ أفتح الصحف في الصباح ؛ لا تكف عن الحديث عن الحريات والاشتراكية ؛ جان بول سارتر ، ودى بوفوار في زيارة لمصر وتملأ صورهما المجلات والجرائد ؛ انعقاد مؤتمر المحامين العرب ؛ حديث مع الوفد السوداني عن دور المحامين والقضاء في حكم المحكمة الدستورية السودانية برفض حل الحزب الشيوعي السوداني ، ثم عبد الناصر يطلب في كلمته للمؤتمر أن يناقشوا **القانون والثورة والحرية** . مجرد كلمات .. كلمات تملأ الصفحات وتتردد في

الإذاعات وتملأ الشوارع بالإعلانات ، وأنتم فى السجن بلا قانون ولا حرية . أية اشتراكية هذه التى ينادون بها . وأنتم ، أية اشتراكية هذه التى تسجنون من أجلها . كل هذا وأنا عاجزة لا أستطيع أن أفعل شيئا ، وتأتى أنت وتكتب لى كلمة **(مسحوق)** . ربما أعزّى نفسى وأقول فى الغد سوف أفعل شيئا ، ولكن أى غد ، ليس لى غد ولا أمل فى أن يكون لى غد ، لا أملك غير الاحساس بالقهر ، أنا لست عاجزة ولكن أنا مقهورة ، القبضة تعصرنى ولا أملك غير الدموع .

كان لا بد من البحث عن **طاهر** ، منقذى فى هذه الحالات . ذهبت إليه فى جريدة الجمهورية تحاور معى كثيرا ليخفف عنى ، قلت له لا فائدة وخرجت من عنده كما أنا . لأول مرة أحس بكراهية للعودة إلى بيتنا ، كنت أقول لنفسى ، حتى لو عدت إلى البيت ، فلن أجدك هناك . تسكعت فى شوارع وسط المدينة . فى شارع سليمان ، قابلت **عبد العزيز سالم** خارجا من العمل . دعانى على فنجال من القهوة فى مكتبه ، شكرته وانصرفت . قابلت **منير عامر** فى شارع قصر النيل ، أصر على دعوتى لتناول عصير البرتقال ، تمشينا حتى **الإكسليسيور** فى شارع عدلى . قلت له أنك تتساءل فى خطاباتك : **أين أنت يا منير** ؟ . لم يرد . خرجت من **الإكسليسيور** لمزيد من التسكع ، بعد أن افترقنا أنا ومنير . قابلت **شوقى عبد الحكيم وجلال العشرى** ، تحدثوا معى عن المسرحية التى أمثل فيها ، وأشادو بقدرتى على التمثيل . لم يخرجنى هذا مما أنا فيه ، تعبت من المشى والتسكع ؛ عدت إلى البيت .

كان هناك كمال وعبد الفتاح الأبنودى ، أعددت طعاما من المتاح وتغدينا ؛ فى الخامسة جاءت **إيفلين وإيرين** الصحفية الإنجليزية ، شربنا الشاى ، ثم جاء طاهر . كنت أعرف أنه سوف يأتى بعد أن رآنى بأزمتى فى الصباح . كان مرهقا هو الآخر ، اليوم موعد إعداد صفحته الأسبوعية فى الجريدة . تركتهم يتحدثون وانشغلت أنا بأشياء أخرى . **أحمد البواب** قدمه مجروحة ، أحضرت بودرة السلفا

ووضعتها على الجرح ، وضعت الفول علــى **الدماّسـة** ، وقمـت بتنظيـف كـل مـا وقـع تحت يدى من أشياء البيت . إيفلين وإيرين قررتـا الانصـراف .. وبقـى طـاهر .

عاتبنى على حالتى الكئيبة واتهمنـى بـأننى أرى الأشياء بشكل عـاطفى ، وأن إحساسـى اليوم تجاهك كإحساس الأم التى تخاف وتنزعج على ابنها الموجود فـى السـجن . أجهشـت فـى البكاء . قال أعرف إن هذا الإحساس ناتج عن إحساسك بالوحدة الشديدة ، وأنك ربمـا الوحيدة التى تشعر بالمرارة . وقال : **اسمعى ، أنا كمان ، من يـوم مـا خرجـت مـن المعتقـل ، وبعد هذه السنوات الطويلـة التـى فقدتهـا مـن عمـرى بيـن جـدران السـجن ، أشـعر بهـذه الكئبـة الكبيرة التى تحيط بنا ، أنا أحس أن مصر ليست بلـدى** . قاطعتـه : **هل تنصحنـا أن نهـاجر مثلا إلى بلد نستطيع أن نتنفس فيه كلمة الحرية ؟ أنـت عـارف كـويس أن هـذا مسـتحيل** . قال : **أنا لو أقدر أبكى مثلك لبكيت بقية عمرى ، لكن أنـا عـاوز أقـول لـك ، إن مـازال فيـه أمل . وجود عبد الرحمن وأصدقائه فـى السـجن يعنى أن القضـية لم تنتـه بتوقيـع وسـقوط الألف فارس الذين حلّوا الحزب ، وجود المجموعة دى فـى السجن يقول إن هنـاك مـن لـم يسـقطوا بعـد** . آه يـا حبيبـى لـو أسـتطيع أن أعـبر عمـا بداخلـى .. آه .. ولكـن العجـز سيّد الأخلاق .

دق الباب : **أحمد عبـد العـال المحـامى وزوجتـه مـاتيلدا** . هـذه أول مـرة يقومـان بزيـارتى . تصرفا منذ أول لحظة على أنهما يعرفانا منذ سنوات ، وأن البيـت بيتهمـا تفرجـا علـى البيت وفتحا كل الأبواب . ماتيلدا وقفت معى لعمل الشاى فى المطبخ ، كنت سعيدة ، تركنى طـاهر لضيوفى وانصرف .

سألت أحمد عبد العال بصفتـه محـام ، إذا كـان لـه عــلاقة بمؤتمـر المحـامين العـرب المنعقد الآن ؟ ، واقـترح هـو الاتصـال بـالوفد السودانى . نزلـت معـه عنـد أم محمـود بائعـة اللبـن ، وبالتليفون أخذ لى موعدا فـى السادسـة – اليـوم – مـن رئيس الوفـد . اشـتريت أشـياء خفيفـة للعشاء ، واستمعنا إلى كثير من أغنياتك على **البيك آب** ، وبـدأت الأسـئلة عنـك تنهـال علـىّ .

وتفتحت كل عواطفى تجاهك من عقالها ، وأنا .. آه .. يا ويل من يفتح موضوع علاقتك بى ، لن ينتهى حديثى معه !! . سرقنا الوقت حتى منتصف الليل ، ثم ودعانى وذهبا .

عندى بروفة أولى لمسرحية جديدة ، غدا فى الثانية عشر والنصف ظهرا فى مسرح الجيب . أتركك الآن وإلى لقاء .

السبت ٤ مارس التاسعة والنصف صباحا : شهر أكتوبر ، شهر نوفمبر ، شهر ديسمبر ، شهر يناير ، شهر فبراير ، ومازلت أكتب لك ونحن فى أوائل شهر مارس .. الأرقام تجرى وأنت لا تعود .. أنا متعبة ، أريد عودتك لتأخذ مكانى وأستريح .

لم أكتب لك منذ ثلاثة أيام ، رغم وعدى لك بالكتابة اليومية ، ربما كنت أنتظر عودتك ، ربما فقدان الرغبة فى الاستمرار فى كتابة هذه الأيام التى أصبحت تشبه بعضها . ولكننى عدت ، أصبحت الكتابة بالنسبة لى نوع من التواصل معك ، فترة من الزمن أكون أنا وأنت فقط ولا شىء بيننا غير القلم والورقة ، إننى أتمثلك أمامى وأحكى ، وأعتقد أن مجرد هذا التمثل يبعث فى حياتى بدونك ، بعضا من الحياة .

يوم الأربعاء الماضى . خرجت ، غسلت شعر رأسى وصففته عند الكوافير لعلّى أفيق . الأربعاء بداية الأسبوع فى المسرح والثلاثاء كانت الإجازة . كنت متحمسة ؛ بداية لعمل جديد ومسرحية جديدة . بعد انتهاء المقابلة مع المخرج والممثلين وتوزيع الأدوار خرجت بلا حماس . كان عبد الله قد دعانا فى نفس اليوم على الغداء أنا وإيفاين وروزلين صديقتها ، ووعدنا أن يكون الغداء **حمام محشى** . ذهبت إلى هناك . قضينا وقتا طيبا ، استمعنا فيه إلى مختارات عبد الله من الموسيقى العالمية ، وبالطبع كان على رأسها **فالسات شتراوس** . كان موعدى مع أحمد عبد العال وماتيلدا فى السادسة فى فندق النيل لمعرفة أخبار الوفد السودانى فى مؤتمر المحامين العرب .

كانت شرفة الفندق فى أعلى المبنى ، تطل على النيل مباشرة ، أريدك أن تأخذنى معك يوما إلى هذا المكان ، أجلس بجانبك وتنظر إلى عيناى وتمسك بيدى ، ككل العاشقين الذين رأيتهم فى الأركان الهادئة من هذا المكان ، شربنا القهوة وأخبرنى عبد العال أن رئيس الوفد السودانى يقيم فى فندق سميراميس غرفة ٤٣١ . بعد قليل ، غادرنا النيل والشرفة والفندق واصطحبتهما معى لحضور عرض المسرحية التى أمثل فيها . بعد المسرح أصرا أن أقضى الليلة فى بيتهما ، فى آخر مصر الجديدة . كان المشوار ، بالنسبة لى ، كأنه سفر إلى آخر الدنيا . قابلت ابنهما **أدهم** ، هذا الطفل ذو ٩ سنوات ، حدثنى بطلاقة عن الشاعر الألمانى **برشت** وعن مسرحيته **الإنسان الطيب** التى شاهدها على خشبة المسرح من إخراج سعد أردش . قلت لماتيلدا : **أدفع نصف عمرى وأمتلك طفلا مثل أدهم** . قالت : **الأطفال يا عطيات لا يمتلكون ، إنهم يبدون شيئا عظيما عندما يكونون أطفال الآخرين ، أدهم مستقل عنى من الآن** . هؤلاء الناس لديهم القدرة على إقناعك بفعل ما يريدون دون مناقشة ، وتفعله وأنت سعيد ومبتسم . ماتيلدا سيدة رائعة . لماذا لم تكلمنى عنهم من قبل ؟ .

فى الصباح التالى ذهبت مع ماتيلدا إلى عملها فى الشركة فى شارع قصر النيل . طلبت فندق سميرا ميس غرفة ٤٣١ . أجاب الذى رد علىالتليفون : **أنا أبو خليل شبلى** . قلت : **أنا زوجة الشاعر عبد الرحمن الأبنودى** . قال : **أعرف ، وسنتقابل بعد انتهاء أعمال المؤتمر** . قلت : **أريد أن أقابلك قبل إعلان قرارات المؤتمر** . بدى عليه من كلامه أنه يعرف الموضوع ، قال : **موعدنا السادسة ، الليلة فى بهو الفندق** .

مررت على إدارة المسرح القومى فى العتبة ، قبضت مرتبى الشهرى حوالى ٢٧ جنيها ، ثم عدت إلى مسرح الجيب ، بقيت حتى السادسة إلا عشر دقائق ، غادرت المسرح إلى فندق سميرا ميس ، عبرت كوبرى قصر النيل مشيا ، وكنت فى صالة الفندق فى السادسة بالضبط . طلبت غرفة ٤٣١ من الاستقبال ، لم يرد أحد ، سألت إن كان صاحب الغرفة موجود ، قال المفتاح ليس فى الاستقبال ، قعدت خمس دقائق أخرى وأعدت المحاولة ، لا مجيب . غادرت الفندق حزينة .. وإلى البيت .

كنت لا أرغب في الحديث مع أى إنسان ، مرهقة ومتعبة ، كنت أتوقع ألا أجد مخلوقا في الشقة ولكنى وجدت **مولد** ، سمية كمال عطية وطفلتها عبير ، كمال الأبنودى ، نجيب شهاب وابتسام ، وكل الأنوار والتليفزيون **والبيك** آب ، كله في وقت واحد في حالة عمل . أكلت في صمت ، ثم استأذنت الجميع ، قلت أنا في حاجة للنوم حتى ولو نصف ساعة قبل ذهابى إلى المسرح .

لم يحدث شيئ هام يوم الخميس سوى بروفة المسرح الصباحية ثم العودة للبيت ، ثم المسرح مرة أخرى للعرض . جاء المغربى لمشاهدة المسرحية للمرة الثانية ولكن مع صديقته فاطمة . صغيرة ورقيقة وعيونها واسعة . جاءت إيفلين في العاشرة والنصف لتصطحبنا بعد انتهاء المسرحية لنخرج إلى أى مكان قالت : **نعدّى كوبرى قصر النيل مشيا على الأقدام ثم ميدان التحرير ، ثم إلى أى مكان** . منذ أن بدأت المسرحية وأنا أحلم بك **تأتى لتأخذنى بعد العرض ، ونعدّى كوبرى قصر النيل ، ونتوقف قليلا للنظر إلى النهر الساحر وانعكاسات أضواء المدينة عليه ، ثم نستأنف السير إلى بيتنا في باب اللوق** . جاء طاهر عند نهاية المسرحية وانضم إلينا . قرر أن تكون المشروبات على حسابه هذه المرّة ، اخترت أن نذهب إلى فندق النيل، نفس المكان الذى عرفته مع ماتيلد وأحمد عبد العال . شربنا هذا الذى قرأت عنه إيفلين في إحدى روايات الكاتبة الفرنسية **مارجريت ديورا** –التى كتبت سيناريو فيلم **هيروشيما حبيبى** – شربنا **بيتر كامبارى** Bitter Campari ، مشروب لونه أحمر وردى ويوضع عليه كثير من الثلج والصودا ، لم أذق أروع وأرق من هذا المشروب . أنا أحب الأشياء التى أصنع معها علاقة خاصة ، مثل الـ **تروا بيتى كوشون** هذا الآيس كريم الذى أدمنه . وقعت في غرام هذا **البيترالكمبارى** ، وسأدعوك عندما تعود لى ، بالسلامة ، لكى تشرب **قدحا من الجّعة** ، أقصد من البيتر كامبارى . كان النيل ساحرا والجو جميلا ، وسرقتنا الليلة حتى الواحدة إلا ربع . كنت أرغب في السير على الأقدام حتى بيتنا في باب اللوق ، ركب المغربى وصديقته تاكسى ، ومشيت أنا وإيفلين وطاهر ، أوصلانى حتى بيتنا ، وأكملا هما

الطريق . وصعدت إلى سريرى حزينـة وصامتـة ، البيت فضـاء شـديد الـبرودة وأنـت لم تعد بعد .

يوم الجمعة ومن الصباح البدرى .. كنت فى طريقى إلى شـبرا الخيمـة لزيـارة عائلـة العم محمد عبد الغفّار ، حكمت ونجوى وعفاف وأمهم ، تركتهم بسرعة ، كان عندى تسجيل فى الإذاعة ، نفس البرنامج الذى اعتذرت عنه قبل ذلك ، ولكن المخرج والمؤلف أصرا على أن أسجله . قال لى المؤلف إنه كتب هذه الحلقة خصيصا من أجلى عن سيمون دى بوفوار وسارتر . اشتغلت لمدة ساعة ، وقبضت ٢ جنيه وانصرفت فى الحال إلى بروفة المسرحية الجديدة حتى الثالثة .

عدت إلى البيت ، لاشىء جديد فى هذه الأيام . طلبتنى ماتيلدا فى تليفون أم محمود بائعة اللبن للاطمئنان على ، أصبح لى صديقة اسمها ماتيلدا الآن . بعد العرض المسرحى ليلا ، جاء شوقى حجاب ليصطحبنى إلى البيت ، حكى لى بعض حكاياته ومشاكله مع إيفلين ! . فى البيت وجدت أختى صفية ، جاءت من السنبلاوين لزيارتى ومعها أمى ، باتتا الليلة بجوارى . حكت لى صفية عن الناس فى السنبلاوين وكيف يحبونك ، وحكت لى عن العائلة التى تقص صورك من الجرائد وتحتفظ بها فى ألبوم خاص .. أتركك لأنى متعبة .

الأحد ٥ / ٣ التاسعة والنصف صباحا : لم أنم ليلة الجمعة ، قلت لك أمى وأختى نامتا بجوارى . تقلبت كثيرا ، حاولت النوم فى الحجرة الأخرى ولا فائدة ، عدت مرة أخرى إلى جوارهما .. ولا فائدة ، حتى الصباح لم أذق طعم النوم . بالأمس ، جاء كمال وكان شوقى يبيت عنده ؛ كان غاضبا من **إيفلين** ، أفطرنا جميعا ثم ذهبت أنا وشوقى للإذاعة . كان شوقى حجاب يريدنى أن أقدمه لبعض معارفنا فى الإذاعة من أجل أن يجد عملا فى الكتابة لبرامج الأطفال . قابلنا كامل البيطار ، قال : **ماهر العطار يريد أغنية من عبد الرحمن سمع لحنها من إبراهيم رجب ، إبراهيم قال لماهر لابد أن يدفع ثمن الأغنية ولابد من موافقة عبد الرحمن** . قلت : **أنا أوافق إبراهيم ، ولا داعى لتكرار مأساة محمد رشدى ومساوماته على دفع ثمن أغانيه . مسألة دفع حق المؤلف مسألة بسيطة ، على المطربين أن يفهموها ،**

الأبنودى من حقه أن يتقاضى ثمن كلماته لأنها مهنته الوحيدة ، هذه الكلمات تصنع المطربين وكلهم يستطيعون الدفع فهم يغنونها فى كل مكان ويكسبون من مهنتهم ، فاطلب من ماهر ، يا أستاذ كامل ، أن يدفع ١٠٠ جنيه على الأقل ، مثله مثل عبد الحليم . كانت عديلة بشارة المخرجة بصوت العرب موجودة ووافقتنى على هذا الكلام . قال كامل : **لكن ده ماهر العطار** . قلت : **مين ماهر العطار ؟** . قال : **غنى لسيد حجاب يا ما زقزق القمرى على ورق اللمون** . قلت : **الغنوة دى هى اللى شهرت ماهر ومن يومها الناس بتعرفه كويس ، ماهر محتاج لكلام الأبنودى مش العكس ، عليه أن يدفع ثمن جهد الكتابة وإن كانت الـ ١٠٠ جنيه فى رأيى ليست ثمنا** . كان كامل متصورا أنه يسدى إلينا خدمة ، أخذ على خاطره وانصرف فى هدوء .

إننى أتعجب ، لماذا لا يحترم المطربون مجهود المؤلفين . أرجوك يا عبد الرحمن، عند ما تعود إلى عالمك ، أن تطلب أجرا على كلماتك ، ولا تنتظر حتى تدفع لك شركة الاسطوانات أو تتقاضى بضعة جنيهات من الإذاعة . **الفلوس مش وحشة لو معانا** ، على الأقل من الممكن أن نحقق بها بعض الأمنيات الصغيرة ، وتجربة اعتقالك تثبت ذلك . المطربون يملكون العربات الفارهة ونحن نبحث عن ٥ جنيهات لإرسالها لكم فى السجن ، ولن أنس عندما طلبت من محمد رشدى ٥٠ جنيها ثمنا لأغنية **عدويه** ، قال لك **مراتى قالت ٣٠ جنيه كفاية .**

من مبنى الإذاعة والتليفزيون فى ماسبيرو مشيت على الأقدام وحتى مسرح الجيب ، على الضفة الأخرى من النيل . قابلت خليل كلفت واقفا على باب غرفته ، كانت هذه أول مرة يبدأ هو الحديث معى . قال لى خليل : إنه كان يسير هو ويحيى طويلا فى الشوارع ولا أحد يعرفهما . قلت له : **إن المباحث كانت تراقبكما وتعرفكما ، كما قال لى رفعت السعيد** . رفض الفكرة بالقطع ، ثم قال : على فكرة .. **أنا أعرف بالضبط ماذا دار بينك وبين يحيى وأعرف بالضبط ما دار بين يحيى والآخرين وأعرف بالضبط ما حدث لكى يقبض على يحيى** . قلت لخليل : **ما هى حكاية بالضبط هذه ، كيف تعرف ما دار بينى وبين يحيى ، وقد كان بينى وبين يحيى فقط ، ولم تكن أنت موجودا ، وكذلك كيف تعرف ما بين يحيى**

والآخرين ولم تكن أنت طرفا فيه ، ما هذا المطلق الذى فى كلامك يا خليل ، من أدراك أن يحيى قال بالضبط ، أنت فقط تصدق يحيى مهما قال لأنه صديقك . طلبت من خليل أن يحكى لى كيف تم القبض على يحيى وليس مهما أن يكون بالضبط . **قال : كان يحيى مراقبا بشدة ، فى السادسة مساء يوم القبض عليه كان يتمشى فى شارع قصر النيل من ناحية العتبة ، أحد ضباط المباحث نادى عليه بصوت عال ، يا أستاذ يحيى ، التفت يحيى إليه ، تحلّق حوله ٤ مخبرين ، طلبوا منه أن يسير معهم فى هدوء ، وقد كان** . قلت لخليل : **أنا ليس بينى وبين يحيى ما هو شخصى ، الشخصى انتهى يوم أن انتقل ليعيش بعيدا عنى وعن بيتى ، يحيى فقط صديق عبد الرحمن ، ولن يفرض عبد الرحمن علىّ أصدقاءه ، وأنا لن أفقد حريتى فى اختيار أصدقائى** . اقترحت عليه أن يرسل خطابا لوالد يحيى فى الكرنك بما حدث ، وأن يبحث معى عن طريقة لإيصال بعض الملابس والنقود إلى يحيى فى المعتقل .

تأخرت قليلا عن موعد البروفة بعد هذا الحوار المحتدم مع خليل ، دخلت معتذرة للمخرج ، وانتهينا من البروفة فى الخامسة . ذهبت إلى الإذاعة مرة أخرى ، كان عندى تسجيل لبرنامج مع هدى العجيمى . رجعت للبيت ، استرحت قليلا قبل أن أذهب للعرض فى المسرح . اسدل ستار المسرحية ، وفى الخروج قابلت **حشمت** الذى يعمل فى وكالة أنباء الشرق الأوسط ومعه صديق له لا أذكر اسمه ، هنأته بالإفراج عنه وقلت **عقبال الباقى** ، قال عن قريب إن شاء الله . جاءت إيفلين بعد أن حضرت محاضرة جان بول سارتر فى المسرح القومى ، ثم زارت بعض أقاربها السويسريين القادمين فى زيارة سياحية للقاهرة . أهدتنى مما أهدوه لها ، بعضا من الزبيب والصنوبر والمشمش المجفف والبندق واللوز ، هدية رائعة . ركبنا تاكسى ، نزلت أنا وحشمت وصديقه أمام بيتنا ، وواصلت إيفلين بالتاكسى إلى بيتها . جاء كمال الأبنودى ، وشربنا الشاى ثم تركتهم ليكملوا السهرة .. ودخلت أنام .

الثلاثاء ٧ / ٣ التاسعة صباحا : جاء طاهر قبل الثانية بعد الظهر - موعد بروفة المسرح - لم أعد أراه هذه الأيام ، فهو مشغول فى عمله طوال النهار وأنا مشغولة فى المسرح فى المساء . الأخبار؟ . لا جديد .

كان على طاهر أن يتصل بالمحامى العام البلجيكى ، الذى جاء من بروكسل ؛ للمشاركة كمراقب فى مؤتمر اتحاد المحامين العرب ، وهو أيضا عضو فى الاتحاد الدولى للمحامين الديموقراطيين . قال طاهر : **لم أتصل بالرجل ؛ لأن المباحث العامة أرسلت لى أحد زملائنا فى الجردية ، ليخبرنى بوجود المحامى العام البلجيكى فى غرفة ٤١٦ فى فندق النيل وأعطانى اسمه " جان شيمان " ، وإبلاغى بهذا الشكل يعنى فخ ، يعقبه تهمة الاتصال بجهات أجنبية ، فأرجو أن تتصلى به أنت ، لأن هذا من حقك كزوجة رجل معتقل .**

عدت من المسرح ، حاولت فتح باب الشقة ، انكسر المفتاح فى الباب . نزلت ، ذهبت إلى آمال للسؤال عن علب الأكل التى أرسلتها لكم . قابلت هناك وجدى الحكيم ، وسهام فتحى ، ونانا موافى ، والصحفى وجدى قنديل ، سألونى عنك . آمال - من باب فتح الحديث للجميع - قالت : **ضابط المباحث اللى قبض على الأبنودى بيقول ، مرات الأبنودى لم تفاجأ بالقبض عليه وعاملت الضباط باحتقار .** كان الموقف غير مريح بالنسبة لى فى وجود كل هؤلاء ، وكنت أعتبر الحديث عنك بهذه الطريقة غير مناسب . لم أعلق على الحديث واكتفيت بردودى المقتضبة على الجميع .. وانصرفت .

عدت إلى البيت لعل كمال يكون قد جاء من العمل وعالج موضوع الباب ، بالفعل وجدته وكانت موجودة ماتيلدا أيضا ، جاءت لى بهدية ٢ كيلو موز . تغدينا فول بالبيض وشربنا الشاى ، ثم جاءت إيفلين . قلت لها ما قاله طاهر عن الرجل البلجيكى ، أخذت على عاتقها أن تحمل رسالة إليه ، أخذنا نسخة من خطابنا لجان بول سارتر وأضفنا إليها جملة **أن القانون فى مصر لا يعطى أى حق ، لأية جهة أو**

شخص ، للقبض عليكم دون توجيه الاتهام . كتبت إيفلين الرسالة مرة أخرى باللغة الفرنسية . نزلت إيفلين لتذهب إلى فندق النيل حيث ينزل "جان شيمان" فى غرفة ٤١٦ ، وبهذا نكون قد أبلغنا الاتحاد الدولى للمحامين الديموقراطيين . نزلت إيفلين ، ونزلت أنا عند أم محمود لأكلم رئيس وفد المحامين السودانيين ، غرفة ٤٣١ فى فندق سميراميس . رد أبو خليل شبلى هذه المرة ، سألته إذا ما كان يريد مقابلتى أم لا . اعتذر الرجل بشدة عن الموعد السابق ؛ لأن أعمال المؤتمر تستغرقه وتشغله كل لحظة ، وأن كثيرا من البشر كانو **حمقانين** لمقابلته ، وقال : **فى السادسة نتقابل** . قلت : **يقولون عنك أنك لا ترد على التليفونات حتى السادسة** . قال : **فليكن السادسة والنصف موعدنا فى استقبال الفندق** .

جاء عبد الله وترك لى ١٠ جنيهات لأرسلها لغالب و ٣ جنيهات من أجل العم محمد عبد الغفّار . فى الشارع وأمام شركة مجاهد للألات الزراعية ، صوت ينادى على : **يا عبد الرحمن** ، التفت ، الخال أحمد مجاهد . قال لى موعد المذكرة الاثنين صباحا . الاثنين صباحا جاءت سمية وفرّاج العينى وكمال الأبنودى ، فى العاشرة والنصف ولم يأت أحمد مجاهد كما قال .

خرجت أنا وسمية ، ذهبت هى إلى مُجمّع التحرير لتسأل عن مرتب زوجها ، وذهبت أنا إلى مكتب بريد العتبة لإرسال النقود . تصورت للحظة ، فرحة غالب عندما ينادون عليه لاستلام الحوالة البريدية بمبلغ ١٠ جنيهات ، وهذه المرة باسمه شخصيا . اشتريت **جزمة** كاوتش وملابس داخلية للعم محمد عبد الغفار ، ومازلت أنتظر البيجامة الدمور التى سوف تأتى بها زوجته .

عدت إلى البيت وجدت رسالة من الخال أحمد مجاهد : **حضرت فى العاشرة و٤٥ دقيقة لم أجدك ، موعدنا غدا** . ذهبت إليه على الفور فى الشركة دون انتظار للغد . **أيوه يا خال .. انت لسه ماكتبتش المذكرة ؟** . قال إنها ستكون جاهزة غدا إن شاء اللّه الساعة ١٢ الظهر ، وطلب أن يمرّ عليه كمال الأبنودى لكى يأخذها منه ويكتبها على الآلة الكاتبة .

ملحوظة : راجع هذه اليوميات مرة أخرى يا عبد الرحمن حتى تعرف كيف تسير الأمور والمواعيد مع الخال أحمد مجاهد ، منذ أول يوم اتفقنا على كتابة مذكرة النائب العام .

كان علىّ أن أقابل طاهر عبد الحكيم ؛ ذهبت إليه فى جريدة الجمهورية . قال إنه مشغول جدا فى ترتيب عمله ؛ لأنه سوف يسافر عن قريب إلى أندونيسيا ، وسوف يقوم بجولة فى عاصمتها جاكارتا ، ثم يسافر إلى كمبوديا وهانوى وكوريا ؛ وبالتأكيد سوف يمر على صوفيا عاصمة بلغاريا ؛ من أجل أن يزور صديقته "ماريّا" . حكيت لطاهر عما تم بالنسبة لجان شيمان وأبو خليل شبلى وتركته ونزلت إلى الشارع ؛ ومن هنا تبدأ حكايتى مع التاكسيات فى هذا اليوم .

من جريدة الجمهورية إلى مسرح الجيب ١٤ قرشا . كان أهون على أن أدفعها ، بدلا من التأخير عن موعد البروفة فى المسرح أو المشى حتى محطة أتوبيس رقم ٩ ومزاحمة الناس فى الصعود إلى الأتوبيس ، هذه المزاحمة التى تجعلك تقرر وبسرعة أن تقذف بنفسك داخل أول تاكسى يقابلك . عدت من المسرح إلى البيت فى تاكسى آخر ، دفعت ١٠ قروش . كان لدى موعدا مع الترزى فى البيت – هذا الترزى الذى قابلته عند آمال ويعتبر من أصدقائها – جاء لى **بالفستان والبالطو** الأسود . شهد كمال وإيفلين بأنهما فى منتهى الجمال ، خايفة منك تتهمنى بالإسراف وخصوصا لو علمت أننى سأشترى أيضا جزمة سوداء وشنطة سوداء وجوانتى أسود – سوف أصبح "ليدى **Lady**" بعد كده – ولكنى فكرت أن هذه الرفاهية غير متيسرة الآن ، سأنتظر حتى تخرج من المعتقل وتشترى لى كل شيء .

فجأة سألنى الترزى : **أنت قلتى إن زوج حضرتك الحكومة بتفسّحه ؟** . قلت : أيوه . قال : **أنا فهمت وعرفت كل حاجة ، الأستاذ محبوس مع الشيوعيين ، مش كده ؟ ، بالأمارة جاءت المباحث وفتشت البيت ومالقوش عنده حاجة ، وقالوا عليه إنه هو مش شيوعى لكن بيصاحب الشيوعيين بس .. عموما أنا متأكد إنه حيخرج يوم ١٨ مارس قبل العيد الكبير ، وحيخرج ٢٠ واحد معاه** . اندهشت ،

كيف يعرف الترزى موعد خروجكم بهذا الشكل الدقيق كما أوحى لى من كلامه ، سألته . أجاب ببساطة شديدة : **أنا كنت مع شعراوى جمعة امبارح !! وقال قدامى ، إن مرات الأبنودى عملت وسايط من أجل التصريح لها بزيارة ، ما وافقتاش عشان مايقولوش اشمعنى الأبنودى** .. اندهشت أكثر . أنا لا أصدق هذا الكلام ، ولا أصدق أن الترزى الذى قابلته عند آمال ، هو الآخر يعمل مع المباحث . قلت فى نفسى : **يمكن .. وهذه رسالة لى لكى أطمئن ولا أتحرك كثيرا ، بما أنكم سوف تخرجون بعد أيام** .

ولكننى كنت فى حاجة إلى التصديق . منذ مدة طويلة لم نسمع أية إشاعات عن خروجكم ، ربما هذه المرة الإشاعة صادقة . الترزى قال يوم ١٨ مارس . سوف أعيش على هذا الأمل حتى ذلك الحين . أتركك الآن وأفتح الباب ثم أعود للكتابة .

نفس اليوم الحادية عشر مساء : لم أعد طبعا للكتابة إلا الآن . والذى حدث اليوم يجعلنى أنسى الكتابة لمدة ١٠ أيام مقبلة .. على الأقل .

جاءت إيفلين لنذهب إلى الموعد السودانى فى السادسة والنصف بفندق سميراميس . طلبت الغرفة ٤٣١ من الاستقبال ، رد أبو خليل وسألنى : **هل الموعد فى السادسة والنصف أم السابعة ؟** . قلت : السادسة والنصف ! قال : **آسف سأوضب حالى وأنزل على الفور** . نزل من غرفته إلى استقبال الفندق فى السابعة ، وكان أناس كثيرون غيرى فى انتظاره . تحدثت معه لدقائق ، قال : **إحنا نعرف الأخ عبد الرحمن الأبنودى مما ينشر له فى الجرائد المصرية ، وبالذات مجلة صباح الخير ، ونحن نحبه كثيرا** . قلت : **سمعنا أنكم تدخلتم فى السابق من أجل الإفراج عن كمال عبد الحليم** . قال لى إنه سوف يتكلم مع المسئولين المصريين بصفته الشخصية وليس بصفته الرسمية كنقيب عام المحامين السودانيين . وقال أشياء كثيرة عن حدود إمكانية تدخله من الممكن أن أحكيها لك فيما بعد . أعطيته نسخا

من قصائدك : ٣ قصائد وحكمة ، الناس للناس ، فيتنام ، لامبو العجوز و قهوة الشعب .

نسيت : قابلت عسكرى مجند فى منطقة أبو عجيلة بالسويس ، كان فى زيارة لقريبته أم ابتسام جارتنا ، قال إنه يحبك كثيرا ويستمع إلى عمالياتك فى الإذاعة ، وذكر لى إنه اشترى ديوان الأرض والعيال ويجمع زملاءه العساكر فى المساء ويقرأ لهم من الديوان . أهديته نسخة من قصيدة **الخواجه لامبو العجوز مات فى أسبانيا .**

أعتقد أن مسألة وجودكم معنا فى الخارج قد اقتربت بالفعل ، وربما لن تنتهى صفحات هذا الكشكول إلا وأنت معى .. ربما ستكون معى غدا أو بعد غد .. الآن أريد أن أنام وسأحكى لك فى الغد عن هذا الحدث الجلل الذى قلب الموازين ، سأحكى لك عن مقابلتنا لوزير الداخلية ، السيد / شعراوى جمعة .

الجمعة ١٠ / ٣ التاسعة صباحا : كل جزء فى جسمى يوجعنى ، ربما لأنى تركت باب البلكونه ليلتين متتاليتين مواربا ، دون أن أسنده بالكرسى ، فدخل الهواء البارد إلى الغرفة . عندى صداع أليم ورغبتى فى الكتابة إليك منذ ثلاثة أيام تؤرقنى . أحيانا أهرب من هذه الرغبة لأن ما بداخلى كثير .. كثير .. لدرجة عدم إمكانية التلخيص فى كلمات عاجزة ، تقرأها أنت فى يوم ، أو ربما لا تقرأها على الإطلاق . الأيام الماضية ولأول مرة أحس بأن هناك عمل ما اكتملت حلقاته ، وأن من الممكن أن يكون هناك أمل فى غد أراك فيه ، تحدث ضجيجك المعتاد فى البيت .

اتصل بى رفعت السعيد وقال : **عندك موعد مع وزير الداخلية ، يوم الثلاثاء ٣/٧** . قالت أميمه معلقة : **فرافير البلد كانت ترفض مقابلتنا وها هو أحد الأسياد يقابلنا** . عرضت عليها أن تأتى معى أنا وإيفلين ، رفضت وقالت : **البركة فيكم** . اتصلت بفريدة صلاح عيسى .. وافقت ، أعطتنا موعدا ولم تحضر . كانت سمية موجودة ، ذهبنا ثلاثتنا .

يوم الثلاثاء ، عند مدير مكتب وزير الداخلية انتظرنا قليلا ، ثم دخلنا إلى مكتب الوزير. كان يقف على رأس منضدة الاجتماعات آخذا هيئة رئيس الحكومة ، وجهه جاد ولا يبتسم . عندما رآنا ، ثلاث فتيات يلبسن نظارات طبية وجوارب سوداء وأحذية منخفضة ؛ بدون ماكياج ، وحتى الشعر كان هواء الخماسين العاصف في هذا اليوم قد عبث به أيما عبث فتقدم هو إلينا وقدمنا له أنفسنا ، ابتسم وقال : **على كده انتم أولادهم** . قلت : **على كده حضرتك تفتكر عبد الرحمن عنده كام سنة ؟** . أعاد السؤال لى . قلت : **الأبنودى عنده ٢٨ سنة** . قال : **٢٨ سنة بس ، غير معقول !** . قالت إيفلين : **وسيد عنده ٢٤ أو ٢٥ سنة** . ولم يسأل زوجة كمال عطية . كانت هذه فاتحة الكلام حتى يمر الموقف علينا جميعا بسهولة . قدم لنا علبة فاخرة بها شوكولاته فاخرة ، أخذت اثنتين وقلت : **سأحتفظ بهم لحين عودة عبد الرحمن إلى البيت ، ذكرى مقابلتى لحضرتك** . قال : **تقدرى تاخدى أكثر** ثم سألنى : **أنت بتشتغلى ؟** . قلت : **باشتغل ممثلة فى مسرح الجيب** . قال : **يعنى مثقفة وتعرفى تفكير جوزك واتجاهاته** . قلت : **عشت مع عبد الرحمن سنة واحده ، عرفته ، كأنى أعرفه عمرى كله ، هو بيحب بلده ويكتب أغانيه عن ناس مصر** . لحقنى بالسؤال : **اتجوزتم من سنة واحده ؟** ، **عموما أنا أحترم الأبنودى وسيد حجاب وأحبهم كشعراء ، وصلاح جاهين جانى هنا ودافع عنهم ، وطالب بالإفراج عنهم ، وقال إنهم شباب من الشعراء المتمردين** . قلت : **الفنان ممكن يكون متمرد على القوالب والأشكال القديمة فى الفن ، عموما شعر الأبنودى بيقول هو مين ، أشعار مصرية من شاعر مصرى صميم ، حتى آخر قصيدة كتبها عن فيتنام ، قصيدة من رجل يحب السلام ويدعو للسلام ، ويحب الإنسانية** . وجدتها مناسبة لتقديم شكواى . قلت : **المباحث سرقت كل ما كتب الأبنودى بخط إيده ، وأنا أتقدم الآن بشكوى رسمية لحضرتك ، أنا أريد استرداد هذه الكتابات** .

قال : سترد لك .. وكلها فى الحفظ والصون . ثم قال ضاحكا : **تضمنى عبد الرحمن ؟** . قلت مازحة : **حضرتك عايزنى أكتب ورقة أقول فيها إنه حسن السير والسلوك وحيمشى على الخط المستقيم ؟** .

تبادل بعض الحديث مع إيفلين وعرف منها إنها خوجايه سويسرية ، وتحدثت سمية عن قطع مرتب زوجها وأنها تجد صعوبة مادية فى العيش بدون مرتب كمال عطية . قبل انتهاء المقابلة قلت له أريد وعدا أو موعدا للإفراج عن المعتقلين . قال : سوف أرسل لهم ليأتوا لمقابلتى وسوف أناقشهم بنفسى ، ثم أرفع تقريرا للسيد رئيس الجمهورية . قلت : أرجو أن يقضوا العيد الكبير معنا ، يكفى أن العيد الصغير قضيناه وحدنا ، قال : بإذن الله .

خرجنا إلى مدير مكتبه ، رن جرس التليفون رفع السماعة ، السيد الوزير يطلبه ، عاد إلينا وقال : **السيد الوزير طلب منى استدعاء الأبنودى وسيد حجاب وكمال عطية من المعتقل ، لمقابلته ، غدا الأربعاء** . خرجنا نحن الثلاثة خارج مبنى وزارة الداخلية .. وكأن الحياة تبتسم لنا لأول مرة .

عدت إلى البيت ، بعد قليل جاءت "أم نجوى" زوجة العم محمد عبد الغفار؛ وجاءت معها حكمت ابنته الصغيرة وأحد أبناء جيرانهم ليعرّفهم الطريق . عيون حكمت جميلة ورائعة . حكيت لهم عن مقابلتنا لوزير الداخلية وساعدتهم فى كتابة شكوى للسيد الوزير ؛ خاصة باعتقال العم عبد الغفار الذى استمر ولمدة ١٧ شهرا مع مجموعة من عمال النسيج فى شبرا الخيمة .

مع تتابع هذه الأحداث ، عندى أمل كبير فى عودتك وعودتى إلى الحياة .. إن وجودى يا عبد الرحمن يتحقق بوجودك ، ولابد أن تعرف أننى معك دائما وراءك أو أمامك لا يهم ، عليك فقط أن تتعامل كشاعر تقدمى مع كل الناس ، إنه لشرف عظيم أن يلقب الناس بأنهم اشتراكيون أو ماركسيون أو شيوعيون ، ولكننا لم نصل بعد

إلى هذا الشرف . هناك فى أندونسيا يُقتلون ويُسحلون فى الشوارع لأنهم شيوعيين ويتحملون ذلك . نحن هنا يا سيّدى فرسان بلا جيش . فلتعش ولتكتب شعرا تتغنى فيه الشرفاء فى العالم الحزين الذى نعيشه ، ولتكتب من أجل عيون الأجيال القادمة .

كم أشتاق إليك ، كم أشتاق لابتساماتك وعبوساتك ، إننى أحبك بقدر ما أريد أن أعيش وأسافر وأتنفس وأنطلق . أحبك بقدر ما أريد الحياة معك وبك . لا أستطيع مهما قلت أن أعبر عنى ، إلا إذا كنت أكتب شعرا مثلك .. الآن أريد فقط البكاء .. إننى الآن فى حاجة لأن أصدق أنه سيفرج عنكم قبل العيد الكبير، فى حاجة لأن أصدق كلام وزير الداخلية . سأتركك الآن .. سأقابلك فى كتابة يوم آخر ..

السبت ١١ / ٣ العاشرة والنصف صباحا : حلمت هذه الليلة أنك عدت إلى البيت ، وسألتك عن الآخرين وكان أهم سؤال منى عن عبد الرسول وصلاح عيسى وغالب هلسا ، قلت لى فى الحلم : **كلهم خرجوا ما عدا غالب ؛ لأنه أردنى وعايزين يعملوا عليه تحريات** . استيقظت من الحلم مغمومة .

بالأمس الجمعة بعد زيارة زوجة عبد الغفار لى ، خرجت لأشترى طعاما ، سوف يأتى طاهر وبالتأكيد سوف يأتى آخرون لمشاهدة مباراة كرة القدم التى تذاع فى التليفزيون . بالمناسبة أنت **أهلاوى ولا زملكاوى** ، أنا بالمناسبة مع الذى يكسب المباراة . جاءت إيفلين وكمال ونجيب شهاب وسعد صمويل وأولاد وبنات الجيران وكانت هيصة شديدة فى البيت ولم يأت طاهر . كانت نتيجة المباراة أن نادى الترسانة غلب النادى الأوليمبى . دخلت لكى أستريح قليلا ، قبل ذهابى إلى المسرح .

فى المسرح وقبل بداية العرض ، تدور الأحاديث بين الممثلين والممثلات وأسمع من الحوارات الجانبية ما يصيبنى بالجنون من مثل : **سيمون دى بوفوار وسارتر قصة**

علاقتهما هذه من قبيل الدعاية ، وهما اخترعاها سويا ، أمريكا لها الحق في الحرب في فيتنام لكي تمنع الشيوعية من الانتشار ، أمريكا ليست في حاجة إلى فيتنام في أي شيء لأنها أغنى دولة في العالم . الشيوعيون في الاتحاد السوفيتي مسحوقون ، وروسيا بلد متخلف وهم مسؤولون عن جميع كوارث الدول النامية .
قررت ألا أشارك في هذه الأحاديث وأن أكتفي بالكلام عن أسعار البامية والبطيخ .

بعد انتهاء المسرحية اندلعت خناقة كلامية هجومية عنيفة ، بين بطل المسرحية **أحمد مرعي** والمخرج **نجيب سرور** ، وتدخل الجميع لفض الاشتباك . لا أدري كيف انتهت هذه النار المشتعلة بين الاثنين بتقبيل الرؤوس . جاءت ماتيلدا إلى المسرح وأحضرت لي فيتامين "**س**" ودواء للكحة ؛ لكي أرسله لكم . جاء طاهر يبشرني أن هناك احتمال أن تكونوا معنا في نهاية هذا الأسبوع ، وأنه سمع أن **جان بول سارتر وسيمون دي بوفوار** قد اجتمعا مع **جمال عبد الناصر** لمدة ٣ ساعات وإنه لابد أن يكون سارتر قد أشار إلى موضوع اعتقالكم ، مع السيد الرئيس .

الأحد ١٢ / ٣ في العاشرة صباحا : السبت صباحا كان لابد أن أذهب إلى الإذاعة لكي أحصل على ورقة من العقود ، بأنك قبضت مبلغ ١٠ جنيهات فقط مقابل أغنية "يا اسمراني" ؛ حتى تخصم من أجرك الذي ستتقاضاه عن الأغنية من شركة اسطوانات صوت القاهرة . قال لي العم "**عمّري**" أن هناك في الخزينة إذن صرف لأغنية جديدة **زغرط يا دخان المصانع** ، سجلتها الإذاعة بصوت المجموعة من تلحين **علي فراج** . جاء **بليغ حمدي** بالصدفة ، رحب بشدة كعادته عندما يقابلني بالصدفة . قال إنه كان يرغب في تسجيل أغنية **الهوا هوايا** في الأسبوع الماضي بصوت عبد الحليم ، ولكنه لم يعثر على النص كاملا حتى عند عبد الحليم ، وإنه يرى إمكانية أن تخرج اسطوانة عليها أغنيتان ، **الهوا هوايا و الليل والسواقي .**

وقال إنه يعمل على تلحين أغنية **العقد الكهرمان** لمحمد رشدى . وطلب منى أغنيات أوبريت **برج الغلابة** لكى يبدأ فى تلحينها . قلت : **حاضر .. إن شاء الله** .

كان عندى تسجيل لأحد البرامج ، انتظرنا كثيرا حتى يخلو أحد الاستديوهات ونبدأ فى التسجيل . أثناء الانتظار قابلت المخرج المسرحى **سعد أردش** وقال إن **سارتر وسيمون** مهتمان كثيرا بموضوع الكتاب والشعراء والفنانين المعتقلين فى مصر . طال انتظار الاستديو ، فكرت أن أعتذر وأذهب إلى البيت للراحة قبل العرض المسائى ، لم أعتذر ، قلت لنفسى ماذا سأفعل فى البيت ، لابد أن أضيّع الوقت حتى يمر اليوم وتقرب المدة التى سوف أراك فيها . ست ساعات فى مبنى الإذاعة ، عدت للبيت فى السادسة ، مرهقة ، قابلنى نجيب شهاب وابتسام فى الشارع ، صعدت إلى بيتنا ، أكلت وقررت أن أنام ..

دق الباب ..

جاءت ماتيلدا ...

تداعى الذاكرة

خاتمة

كانت عبارة وجاءت ماتيلدا هى أخر ما كتبته فى **الأجندة الثانية** للمذكرات ، وعندما عدت إلى هذه الأوراق التى كتبتها بين ٢٣ أكتوبر ١٩٦٦ و١٢ مارس ١٩٦٧ ، بعد انتهائى من عبارة وجاءت ماتيلدا ، سمعت خبطا شديدا على الباب ، وقبل أن أستطرد فى هذه النقطة ، أحاول هنا أن أعتصر الذاكرة لأكتب عن أحداث كنت أنوى تدوينها لولا هذا الخبط الشديد على الباب .

كان الإحساس بقرب الإفراج عن المعتقلين يغمرنى ، وخاصة بعد أن زارنى الصديق **عبد الملك خليل** قبل يومين من تاريخ التوقف عن الكتابة . عبد الملك صديق قديم ، يعمل صحفيا بجريدة الأهرام ومجلة الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية وكان يتحدث الفرنسية بطلاقة ؛ ولذلك اختاره **لطفى الخولى** رئيس تحرير **مجلة الطليعة** ، مرافقا ومترجما خاصاً لجان بول سارتر وسيمون دى بوفوار فى زيارتهما لمصر ؛ مندوبا عن مؤسسة الأهرام . أذكر إن عبد الملك قال لى إنه حضر المقابلة مع سارتر وسيمون والسيد الرئيس جمال عبد الناصر ؛ وقد أثار سارتر بالفعل موضوع الاعتقالات بدون محاكمات لليسار المصرى ، وتساءل سارتر ، كيف أن عبد الناصر الرجل الاشتراكى الثورى يسمح بأن يعتقل المفكرين والشعراء والكتاب فى عهده ؟ . وقال عبد الملك إن عبد الناصر رد على هذا بما معناه ، أن أى رئيس دولة فى العالم لدية أجهزة الأمن المختلفة التى تحمى نظامه ؛ عندما يتقدم أحد هذه الأجهزة بطلب اعتقال مجموعة من الأفراد ؛ بحجة أن هؤلاء الأفراد خطر على أمن الدولة ، وأنهم يتآمرون على قلب نظام الحكم ، ماذا يفعل

الرئيس فى هذه الحالة ؟ . ثم قال عبد الناصر دفاعا عن الموقف : **أنا قلت حققوا فى الموضوع وآتونى بالنتائج ، ولم يحدث حتى الآن أن آتونى بالنتائج** .. . ووعد السيد الرئيس بأن يتعجل توضيح هذا الأمر وبسرعة . وبشرنى عبد الملك خيرا وقال : **سارتر وسيمون دى بوفوار مسافرين يوم ١٢ مارس مساء ، وأعتقد إنهم وعدوهم بأنهم حيفرجوا عنهم قبل سفرهما** . جاء طاهر عبد الحكيم وعبد الملك موجود ، شربنا الشاى ، واستأذن عبد الملك فى الانصراف حتى يلحق بمواعيده ، وبقى طاهر .

كان طاهر متفائلا ، وأخذنا نفنّد كلام عبد الملك خليل ، وشواهد الأحداث التى مرت علينا .

- القبض على يحيى بعد أن كان عدم القبض عليه ، حجة المباحث فى عدم تقديم تقرير نهائى وإغلاق باب التحقيق مع المعتقلين .

- موافقة وزير الداخلية على مقابلة الزوجات ، بعد أن طلبنا ذلك مرارا وتكرارا عبر كل القنوات ، وكان الرد دائما بالرفض أو التسويف

- مقابلة وزير الداخلية لعبد الرحمن الأبنودى وسيد حجاب وكمال عطية – **الثلاثة أزواج للثلاث زوجات اللاتى قابلهن وزير الداخلية** ، كما سمعنا ، الثلاثة خرجوا من المعتقل فى عربة البوليس إلى مكتب وزير الداخلية ، واستمرت المقابلة أكثر من ساعة ، ثم عادوا إلى المعتقل مرة أخرى . كان هذا حدثا فى تاريخ المعتقلين السياسيين ، أن يخرج المعتقلون بملابس السجن لمقابلة وزير الداخلية ، ثم يعودون إلى السجن مرة أخرى . واعتبرنا هذه المقابلة بهذا الشكل ، علامة من علامات قرب الإفراج عن المعتقلين .

- ربما بعض الضغوط السياسية من بعض المنظمات الدولية المهتمة بحقوق الإنسان قد أتت فعلها .

لنتهينا **إلى** أن الإفراج قريب ، ووصل طاهر إلى أقصى التفاؤل وقال : **إيه رأيك ، حيفرجوا عن المعتقلين يوم سفر سارتر من مصر ، عشان ما يتقالش إن هوّه اللى طلّعهم** . انصرف طاهر ولم ينس أن يقول لى : **مبروك مقدما .. مبروك لنا كلنا** .

بعد قليل جاءت ماتيلدا ، حكيت لها ما حدث ، زيارة عبد الملك خليل وتفسيرات طاهر عبد الحكيم . كنت أريد أن أطمئن منها بصفتها زوجة **معتقل سابق** ؛ فقد مرت هى بنفس الظروف التى مررت بها ؛ عندما كان زوجها أحمد عبد العال المحامى معتقلا هو أيضا بتهمة الشيوعية . طمأنتنى ماتيدا وقالت **كل الكلام معناه إنهم حيفرجوا عنهم قريب جدا ، وخصوصا إن وزير الداخلية قابل الزوجات أولا ثم قابل الأبنودى وسيد حجاب وكمال عطية ، عمرها ما حصلت** . شربنا الشاى وخرجت ، ولم تنس أن تقول لى : **مبروك مقدما** ..

فى يوم الأحد ١٢ مارس بعد أن كتبت عبارة "وجاءت ماتيلدا " ، وبدون سابق إنذار ، دق الباب فى هذا النهار بعنف ، واشتدت ضربات القلب ، قلت عبد الرحمن ، وفى ثانية فتحت الباب . كان الواقف على الباب **عم جمعه ، جرسون قهوة إيزافيتش** ، قال بسرعة وبفرحة : **واحد من ضباط معتقل طره طلب القهوة بالتليفون وسأل عنى بالاسم ، وقال لى أنت صديق عبد الرحمن الأبنودى ، بلّغ المدام عطيات إن الأستاذ عبد الرحمن ، حيفرج عنه النهارده ، وحيكون فى البيت بالليل** . قالى لى **عم جمعه** إنه جاءنى جريا ، ليبلغنى الخبر ؛ فالمسافة بين قهوة إيزافيتش وبيتنا لا تتعدى الثلاث دقائق . كانت قهوة إيزافيتش فى ميدان التحرير هى المقر المختار لعبد الرحمن وكان يحفظ رقم تليفونها عن ظهر قلب ، وكان **عم جمعه** صديقه الحميم فى قهوة إيزافتش ، وكتب عنه قصيدة فى ديوانه الأرض والعيال .

لا أذكر بالضبط ماذا كان شعورى فى هذه اللحظة ، ولكن على ما أعتقد ؛ أننى شعرت وكأننى كنت أحيا مجرد حلم طويل ملىء بالأحداث العبثية ، وأننى فقط بعد

سماعى لهذا الخبر أستيقظ وأعود إلى حياتى الطبيعية . لم أصرخ ولم أبك ، كل الذى فعلته على ما أذكر ، أننى بدأت على الفور فى تنظيف البيت قليلا وطبخت للعشاء . قلت فى نفسى ، الأبنودى لن يكون هنا قبل الثامنة مساء - مستدعية تجربة أميمه التى حكتها لى - **الإفراج صباحا ، ثم تبدأ إجراءات تسليم المعتقلين متعلقاتهم من الأمانات ، التى أودعوها المعتقل عند القبض عليهم ، ثم الذهاب بهم إلى مبنى وزارة الداخلية ؛ لاستكمال إجراءات الإفراج من الإدارة العامة للمباحث فرع مكافحة الشيوعية** ، ثم .. إذن ، سوف يكون معى فى هذا المساء ، ولكن متى ؟ فى السابعة ؟ فى الثامنة ؟ فى التاسعة .. كنت لا أدرى .

لازمنى طوال اليوم الحلم بهذه اللحظة التى سيخرج فيها عبد الرحمن من السجن ويعود إلى البيت ، وقلت فى نفسى إذا لم يأت قبل خروجى للمسرح سأترك رسالة " أين أنا " ؛ وقتها سيجرى إلىّ عابرا ميدان التحرير إلى كوبرى قصر النيل ثم يمينا إلى مسرح الجيب ، يشاهدنى وأنا أمثل ، يصفق لى ، ثم يأخذنى بعد انتهاء العرض عائديْن ، عابريْن لكوبرى قصر النيل ، نتوقف قليلا لتأمل النهر تحت أضواء القاهرة ، ثم نمشى إلى ميدان التحرير ، ثم إلى بيتنا فى ٥ شارع مصطفى أبو هيف ، الدرمللى سابقا .

مرّت الساعة السابعة مساء وكان علىّ أن أذهب إلى المسرح ؛ هذا الذى لا أستطيع عنه الاعتذار . خرجت وعلّقت الرسالة على باب الشقة :

إلى الواد حبيبى الذى أنتظره كل ليلة . أنا فى المسرح " الجيب "

وموجودة هناك حتى العاشرة ،

تليفون المسرح

٨٠٥٨٤٢

٨٠٥٨٦٢

توقيع عنويه

ذهبت إلى المسرح ، كنت أريد أن أحكى لكل من يقابلنى ما حدث ، أوصيت العاملين على شباك التذاكر ، والواقفين على باب المسرح ، بمجرد أن يروا الأبنودى ؛ عليهم أن يسهّلوا دخوله إلى صالة العرض أو إلى الكواليس إن أمكن .

بدأ العرض ، بحثت عنه بين المتفرجين ، بحثت عنه فى الكواليس ، لم يأت ؛ وبدأت دقات قلبى تضطرب ، ترى ماذا حدث ؟ . أسدل الستار على المسرحية ، لم أسمع تصفيق الجمهور فى هذه الليلة ، خرجت من باب المسرح فى حوالى الساعة العاشرة ، أخذت (تاكسى) وإلى البيت . فى البيت وجدت عبد الرحمن ؛ كان قد وصل منذ ساعتين .

* * *

لم أسأله لماذا لم يتصل بى بالتليفون ليخبرنى بوجوده ، ولم يجرْ إلىّ ، عابرا ميدان التحرير إلى كوبرى قصر النيل ثم يمينا إلى مسرح الجيب ، ولم يشاهدنى وأنا أمثل ، ولم يصفق لى ، ولم يأخذنى بعد انتهاء العرض عائديْن ، عابريْن كوبرى قصر النيل ، ولم يتوقف معى قليلا لنتأمل النهر تحت أضواء القاهرة ، ولم نمشِ سويا إلى ميدان التحرير ، ولم نصعد سلالم بيتنا معا فى ٥ شارع مصطفى أبو هيف ، الدرمللى سابقا .

محتويات الكتاب

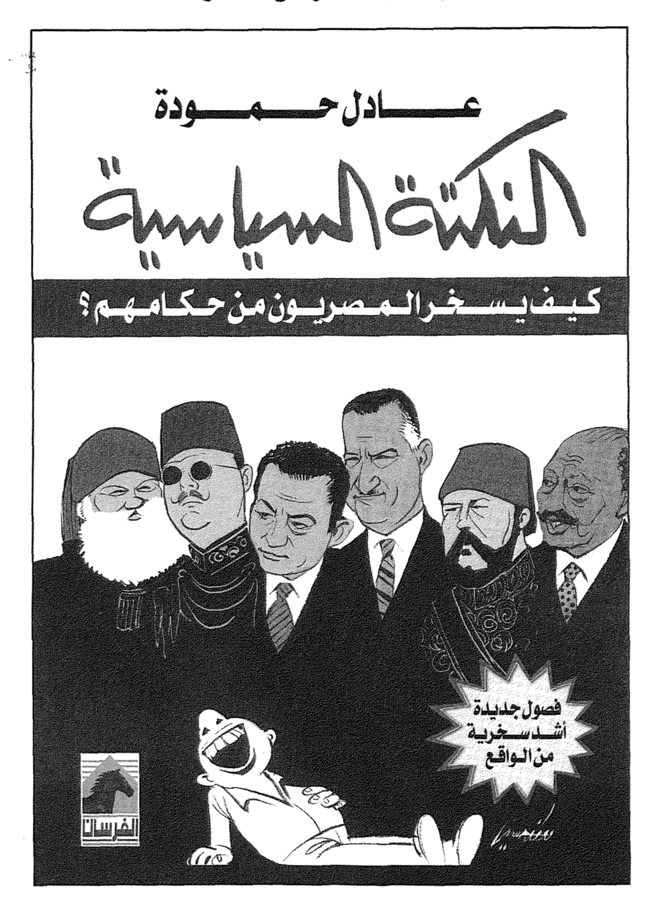
صور الغلاف:

محمد حسنين هيكل - عبد الحليم حـافـظ - جمـال عبد النـاصر - صـلاح جـاهين
أم كلثوم - خالـــد محـى الد يـــن - يحى الطاهر عبد الله - إيفلين - جمال الغيطانى
لطفى الخولى - د٠ثروت عكاشة - سعد الدين وهبه

إصدارات الفرسان للنشر



إصدارات الفرسان للنشر



عطيات الأبنودى

أيام لم تكن معه



هذا الكتاب

تجربة إنسانية تحبس الأنفاس لزوجة الشاعر الكبير عبد الرحمن الأبنودى وهو فى السجن .. كيف كانت الحياة بدونه فى خارج القضبان .. حيث أصبحت الحياة سجن أكبر ؟ .. كيف تصرف الأصدقاء والعملاء .. والبسطاء ؟

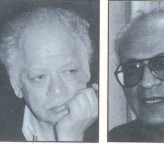
إن عزف عطيات الأبنودى على مفاتيح البيانو البيضاء والسوداء ينتهى بسيمفونية حزينة ولكنها ساحرة .. تطهر القلب .. وتغفر الذنب وتفتح أبواب الرحمة على مصاريعها .. فالأقوياء وأصحاب التجارب النادرة هم فقط الذين يملكون القدرة على ذلك .

إنه كتاب يسجل فترة من التاريخ عشناه .. لكنه مكتوب هذه المرة بحبر القلب .. وعلى أوراقه عندما كانت خضراء .

الناشر

















الفرسان للنشر